

يَانِيس رِيْتَسُوس

# سُونَاتَا ضُوء الْقَمَر

مختارات شعرية شاملة

ترجمة وتقديم : رفعت سلام

ترجمة



22



هذا هو الجزء الثاني من "أشمل" مختارات شعرية بالعربية من أعمال يانيس ريتسوس، أحد أهم الأصوات الشعرية في القرن العشرين. مختارات تبدأ بـ"إبيتافيوس" (1936)، وصولاً إلى "في آخر الليل"، ديوانه الشعري الأخير، الذي صدر عقب وفاته (1990).

وبين البداية والنهاية، ترجمةً كاملة لعدد كبير من أهم أعماله الشعرية الرئيسية، التي فرضت حضور شعرته على المشهد الشعري العالمي والعربي. قارة شعرية فادحة، ذات تضاريس وأعماق وأبعاد متعددة، تؤسس لقصيدة مضادة لما هو ذهني، تأملي، تمتزج فيها الأسطورة بالتاريخ باليومي الراهن، كأنها تاريخ للروح الإنسانية في أرهف تجلياتها.



• منشورات 2021

خطوط وظلال للنشر والتوزيع

الأردن، عمان، جبل الحسين، بناية (20)  
ص.ب: 11190، عمان 925220 الأردن  
تلفون: +962 79 5746218 - +962 6 4651846  
email: dar5otot@gmail.com

دار خطوط للنشر والتوزيع



يانيس ريتسوس  
سُونَاتًا ضَوْءَ الْقَمَرِ  
(مختارات شعرية شاملة)  
الجزء الثاني




## خطوط وظلال

للنشر والتوزيع

الأردن، عمّان، جبل الحسين، بناية (٢٠)  
تلفون: +962 79 5746218 - +962 6 4651846  
email: dar5otot@gmail.com  
ص.ب: 11190، عمّان 925220 الأردن

سوناتا ضوء القمر - يانيس ريتسوس  
شعر - ترجمة رفعت سلام - طبعة جديدة، ٢٠٢١

جميع الحقوق محفوظة ©

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي:  ظلال

*All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the Publisher*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٨٠٢ / ٨ / ٢٠٢٠)

٨٨١

ريتسوس، يانيس

سوناتا ضوء القمر / يانيس ريتسوس؛ ترجمة: رفعت محمد عوض

عمّان: خطوط وظلال للنشر والتوزيع ٢٠٢٠

(٥٥٠) صفحة

ر.ا.: (٢٨٠٢ / ٨ / ٢٠٢٠)

الواصفات: // الشعر اليوناني // الأدب اليوناني // الأدب المترجم /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الرقم المعياري الدولي: ISBN: 978-9923-40-014-2

يَانِيس رِيْتَسُوس

## سُونَاتَا ضَوْءِ الْقَمَرِ

مختارات شعريّة شاملة

الجزء الثاني

---

## مصائر

(1977)

"فَحَتَّى تَهْشِيمُ الْقَصِيدَةِ قَدْ يُوَلِّدُ قَصِيدَةً"

(ريتسوس، تلميحات، 1970)



---

[1]

حَيْطٌ مُلَوَّنٌ  
عَلَى الْأَرْضِيَّةِ  
وَإِبْرَةُ الْحَيَاكَةِ  
مَرشُوقَةٌ فِي الْحَائِطِ -  
فَاتِ الْأَوَانُ عَلَيْكَ .

[2]

جَبَلٌ أَزْرَقٌ  
نَهْرٌ أَحْمَرٌ  
العُصْفُورُ عَلَى الْغَيْمَةِ  
كُلُّ الْأَكَاذِيبِ قِيلَتْ لَنَا  
كُلُّ الْأَكَاذِيبِ نَقُولُهَا .

[3]

فِي الْبَدءِ الْبَيْضَةِ

[7]

وَفِي التَّهَائِيَةِ الطَّائِرِ  
فِيمَا بَعْدَ الأُغْنِيَةِ  
طِبَاقُ  
بِلَا انْتِهَاءِ .

[ 4 ]

امْرَأَةٌ حَامِلٌ  
فِي التَّائِفَةِ  
تَحْتَ التَّائِفَةِ  
الْبَحْرِ  
بَلِيمُونِ مُتَنَائِرِ  
مَعَ الضَّحَايَا العَرَقِي .

[ 5 ]

تَحْتَ المِصْبَاحِ  
أشْعَلُ سِيجَارَةِ  
لَمْ يَكُنِ الكَبْرِيتُ مَرِئِيًّا  
فَتَحَوَّلَ شَعْرُ التَّمَالِ  
إِلَى الأَزْرَقِ .

[ 8 ]



[6]

لَا تَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا  
فِي الْمَبْوَلَةِ  
فَالْآخَرُونَ يَنْتَظِرُونَ  
عِنْدَ الْوُرُودِ .

[7]

رَحَلَتِ السَّفِينَةُ  
ظَلَّتِ الصُّفَارَةُ  
فِي الْعُرْفَةِ طَوَالَ اللَّيْلِ  
عَلَى الْمَلَأَاتِ الْبَيْضَاءِ  
عَارِيَةً تَمَامًا  
بَعْدَ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ .

[8]

أَحْجَارٌ وَكَلِمَاتٌ  
كَلِمَاتٌ وَأَحْجَارٌ  
أَحْجَارٌ

[9]

الشَّجَرَةُ تَمْشِي

[9]

وَهِيَ تَعْرُجُ  
بِسَبَبِ الْأُورَاقِ الَّتِي سَقَطَتْ  
بِسَبَبِ الطُّيُورِ الَّتِي رَحَلَتْ  
بِسَبَبِ الحَبْلِ  
بُدُونِ الحِصَانِ .

[ 10 ]

سَاعَةُ الكَنِيسَةِ  
الْمَنَازِلُ المَطْلِيَّةُ بِالْأَبْيَضِ  
أُورَاقُ شَجَرٍ كَثِيرَةٌ كَثِيرَةٌ  
بِلا حَصْرٍ  
حَتَّى دَاخِلَ مَا يَسْتَعِصِي عَلَى التَّفْسِيرِ  
وَعَلَى المَقْعَدِ فِي الحَدِيقَةِ .



[ 10 ]

---

طین

(1978)

---

[1]

ظِل - هُو نَفْسُهُ -  
قَبْلَ الْمَجْدِ وَبَعْدَهُ .  
رَمَيْنَا بِالْعَكَائِيزِ  
فِي الْبَحْرِ .  
سَيَعُثُرُ عَلَيْهَا شَخْصٌ مَا  
وَيَسْتَخْرِجُهَا  
وَيُقَلِّدُنَا .  
وَسَوْفَ تَنْطِقُ بِالْحَقِيقَةِ .

أثينا- 15 يناير 1978

[2]

وَلَا شَيْءَ فِيمَا بَعْدَ .  
الرَّجُلُ الْعَجُوزُ  
يَدْفَعُ عَرَبَتَهُ الْيَدَوِيَّةَ  
الْمَلِيئَةَ بِاللَّيْمُونِ

[13]

عَلَى امْتِدَادِ طَرِيقِ سَاحِلِ الْبَحْرِ .  
يَعْرِفُ  
تَكَرَّاتِ الشَّجَرَةِ  
وَجِجَايَتِكَ  
وَجِجَايَتِي .  
فَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ .

أثينا- 15 يناير 1978

[ 3 ]

جُدُوعُ سَوْدَاءَ  
أَشْجَارًا مَبْلُوءَةً  
ضَبَابِ .  
بَنَادِقُ الصَّيَّادِينَ  
تُهَشَّمُ الصُّخُورُ .  
دَرَّاجَةٌ نَارِيَّةٌ .  
كَمْ سَيَدُومُ هَذَا الطَّقْسُ .  
بَعِيدًا ، يُمَكِّنُ أَنْ يَبِينُ  
تَمَامًا  
عَمُودٌ أَحْمَرٌ .

أثينا- 15 يناير 1978 .

[ 14 ]

[ 4 ]

أَسْوَأُ شَيْءٍ :  
إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ  
حَتَّى الـ  
قَصَائِدَ -  
الصَّوْتُ الْأَخِيرَ الَّذِي يَرِنُ  
فِي جُمُوعَتِي السَّوْدَاءِ .

16 يناير 1978

[ 5 ]

يَدُ شَاحِبَةٍ  
تَشُدُّ الْمَسَارَ  
تَهْوِي الْمِرَاةَ  
يَهْوِي الْجِدَارَ .  
يَصِلُ السَّائِحُونَ  
وَتَلْتَقِطُ الصُّورُ الْفُوتُوغْرَافِيَّةَ .

أثينا- 16 يناير 1978

[ 6 ]

أَحْذِيَةُ الْمَوْتَى  
مِنْ كُلِّ الْمَقَاسَاتِ

[ 15 ]

جَرَّبَتْهَا كُلَّهَا -  
وَكُلُّهَا بِسَعْرِ جَيِّدٍ جَدًّا .

أثينا- 16 يناير 1978

[ 7 ]

الشَّيْءُ الرَّجِيذُ الْقِيَمُ  
لَمْ يُقَل .  
رَمِينَا  
بِالْأَطْبَاقِ وَالْمَسَدَّاتِ  
وَالْأَحْذِيَّةِ وَالْعُمَلَاتِ فِي الْمَاءِ -  
غَاصُوا إِلَى الْقَاعِ .  
وَتَوَهَّجَ الْقَاعِ .

أثينا- 16 يناير 1978

[ 8 ]

تَذَكَّرُ  
حِينَ أُسْدِلَتِ السُّتَارَةُ  
لِتَتَحَرَّكَ فِي النَّهَائَةِ  
إِلَى الْمُنْتَصَفِ  
فَتُعْطِي بِظَهْرِكَ الصَّحِيفَةَ وَالشَّجَرَةَ  
وَالْمَيْتَ .

[ 16 ]

[ 9 ]

طِين  
دَائِمًا مَزِيدٌ مِنَ الطِّينِ .  
أَيْنَ يُمَكِّنُ لِلنَّهْرِ أَنْ يَنْسَابَ  
بِعَبْئِهِ الطِّينِي  
مُجْرَجِرًا مَعَهُ  
تَوْبِيخَ الآخَرِينَ  
حَتَّى قَوَارِبِكُمْ المَطَاطِيَّةَ .

أثينا- 16 يناير 1978

[ 10 ]

لِقَاءُ جَسَدِي  
فِي الأَسْفَلِ بِالأَعْمَاقِ  
عَلَى صُخُورِ صَامِتَةٍ  
فِي ظِلَامِ مَاءٍ  
سِرِّي  
حَيْثُ تَتَشَابَكُ  
تُعَابِينَ المَاءِ  
وَتَتَكَثَّرُ .

أثينا- 17 يناير، 1978

[ 17 ]



[ 11 ]

غَيْرُ مَعْقُولٍ - قَالَ -  
غَيْرُ مَعْقُولٍ -  
وَهَوَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ .  
هَظَلِ الْمَطْرُ .  
وَالدَّرَاجَتَانِ تُرِكَتَا  
بِلا تَفْسِيرٍ  
تَحْتَ الْأَشْجَارِ .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 12 ]

هَذَا وَذَاكَ  
تَكَرَّرًا .  
خَاصَّةً إِذَا مَا انْتَشَرَتِ الْأَكَاذِيبُ .  
حَتَّى الْمَوْتِ يَبْلَى .  
فِي الْعُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ  
تُدْبِدُ الْأَقْدَامُ إِيقَاعَ  
مُوسِيقَى  
لَا يُمَكِّنُ سَمَاعُهَا .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 18 ]

[ 13 ]

مُكْتَشِفًا ، غَيْرَ مُكْتَشِفٍ ،  
بَاجِئًا عَنِ سَبَبِ مَا  
لِوُجُودِهِ هُنَا  
يَدْعُكَ أَسْنَانَهُ بِالْفُرْشَاءِ  
يُمَشِّطُ شَعْرَهُ  
يَفْتَحُ النَّافِذَةَ .  
فَقَطْ لِيُسِيءَ اسْتِخْدَامَ  
كَلِمَاتِهِ  
وَمَلَابِسِهِ .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 14 ]

تَدْخُلُ وَتَهَيِّطُ  
إِلَى الظَّلَامِ  
ثُمَّ تَسْمَعُ سَعْلَةَ .  
هِيَ لَا شَيْءَ - يَقُولُ .  
وَبِالقُرْبِ ، ثُمَّ خُطَى  
تَبَدُّأً فِي أَنْ تُصْبِحَ مَسْمُوعَةً  
تَبَدُّأً فِي الخُرُوجِ .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 19 ]

[ 15 ]

نَسَيْتُ أَنْ أذْكَرَ  
القَمَرَ -  
كَانَ أَبْيَضَ  
فَوْقَ الحَصَى  
بِجَوَارِ الشَّاكُوشِ الصَّغِيرِ  
بِجَوَارِ قِشْرِ اللُّوزِ  
المَهْشَمِ .  
أَنْتِ  
مَنْ هَشَّمْتَ اللُّوزَ  
بِأَسْنَانِكَ .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 16 ]

بَهَجَةُ الإِثْمِ  
إِثْمٌ وَإِنْكَارٌ - ذَلِكَ مَا قَالَهُ .  
هَوَتْ الأَوْرَاقُ  
عَلَى الأَرْضِيَّةِ .  
رُبَّمَا فِي الغَدِ ،  
خَارِجَ القَصِيدَةِ ،  
سَأدْرِكُ بِشَكْلِ أَفْضَلِ .

[ 20 ]

جيريكو Gericault في الرسم إنما هو فرنسا عشية الإحياء Restoration<sup>[1]</sup>؛ وهو ما يورد إلى الذهن أيضًا تفسير برودون Proudon للوحة كوربيه "العودة من المعرض (Retour de foire (Return from the Fair)"، التي يرى فيها تاريخ المجتمع كله في ظل حكم لوي-فيليب. ولهذا، فليس مقصورًا على الوقت الراهن أن يبحث هؤلاء الشغوفون بالسياسة عن علاقة أعمق بين ما يعجبون به ومعتقداتهم، بنجاح متفاوت غالبًا.

فلتُبَرِّر، بَرَّر... مَنْ يَجْرؤُ على قول إن مثل هذا التوجه لا ينبع من شعور جدير بالثناء؟ وسأضيف أن هذا النمط من التفسير أحيانًا ما يساعد بالفعل العمل الفني، سواء كان لوحة، أو قصيدة، أو حوض غسيل؛ فلا بد أن ندرك أنه يؤدي دوره بفضل القصد الفعال للمُنظِّر لبناء جسر بين العمل الفني وأولئك الذين تنتابهم الحيرة إزاءه. ولهذا السبب بالتحديد، في الغالب، فمثل هذه التفسيرات ذات قيمة ما، بل أحيانًا ما تنتشر. وعلينا أن نراها كصور شعرية، لكن دون أن نأخذ تأويلاتها، مع ذلك، بجدية بالغة؛ ففي النهاية، كان مستحيلًا - بالنسبة لميشليه- ألا يدرك فرنسا في الـ"طوف"، وصورته هي صورة شاعر، وأنا أحيي ذلك الشاعر الكامن فيه. لكن أن نأخذ التفسير بجدية، أن نصدق أن رسم جيريكو إنما يصور فرنسا في ظل "الإحياء"، فهو ما سيكون حماقة. فعلى هذا النحو، فإننا سنخضع مع ذلك من جديد لما يُدعى، عن حق، النزعة الاجتماعية المبتذلة.

---

<sup>[1]</sup> لوحة للفنان الفرنسي الروماني تيودور جيريكو Gericault (1791-1824). وقد أصبحت اللوحة أيقونة الرومانتيكية. وهي تصور اللحظة التالية لتحطم الفرقاطة الفرنسية "ميدوزا"، ولجوء نحو 150 من بحارتها إلى طوف للنجاة، دون أن ينجو منهم إلا حوالي 15 شخصًا، بعد 13 يومًا من تحطم التخييط في البحر..

[ 19 ]

فِي الْمِيدَانِ ، تَرَكُوا  
سَلَّةَ .  
لَمْ تَفْتَحَهَا .  
رُبَّمَا بُرْتُقَال  
وَرُبَّمَا ثَعَابِينَ .  
الْحَارِسُ اللَّيْلِي  
وَجَّهَ كَشَافَهُ  
إِلَى وَجْهِكَ .

أثينا- 17 يناير 1978

[ 20 ]

الْيَدُ الَّتِي حَرَّكَتُهَا  
لِتَسْتَقِرَّ عَلَى كَيْفِكَ  
أَعَدْتُهَا مِنْ جَدِيدٍ .  
وَتَمَّةُ كُوبِ مَاءٍ  
مَتْرُوكٌ عَلَى عَتَبَةِ الثَّافِذَةِ  
فَوْقَ التَّمَائِيلِ  
وَبَائِعِي الْجَرَائِدِ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 22 ]

[ 21 ]

سَوْفَ تَلْتَقِطُ الْقَلِيلَ  
مِنْ لَوْنِ بُسْتَانِ الرَّيْثُونَ  
وَالْحَصَانِ عَلَى التَّلِّ .  
وَمَاذَا بَعْدَ ؟  
الْبُولْدُورَزَاتِ تَحْرُثُ الْحُقُولَ  
وَالْقَنَوَاتُ تَنْسَابُ  
فِي شَهْرِ يَتَايِرِ  
وَالْجَانِبِ الْآخِرِ  
بِلَا دَكَاكِينِ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 22 ]

يَجْلِسُ عَلَى الْجِسْرِ  
يَتَفَرَّجُ عَلَى الْمَاءِ  
(مَاذَا سَيَفْعَلُ ؟)  
وَهُوَ يُصَفِّرُ .  
مُشْعِلُوا الْحَرَائِقِ  
اخْتَبَأُوا فِي الْكَنِيسَةِ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 23 ]

[ 23 ]

مِن جَدِيدِ  
عَارٍ، تَمَامًا .  
وَيَدَاهُ -  
العَارِيَتَانِ الْآنَ -  
بِبَسَاطَةٍ تَهْرَآنَ  
بِسَاعَةِ يَدِهِ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 24 ]

أَخَذَ كُرْسِيًّا  
إِلَى الْحَدِيقَةِ بِالخَارِجِ  
وَرَأَقَبَ الظِّلَّ ،  
رَكَلَ حَجْرًا .  
غَالِيًا  
فِي الْآوِيَةِ الْأَخِيرَةِ  
تَكَرَّهْنِي الْكَلِمَاتُ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 25 ]

الرُّخَامِ

[ 24 ]

الذِي يُشَكِّلُ التَّمثالَ  
وَمَا لَيْسَ  
بِالتَّمثالِ  
وَذَلِكَ الَّذِي يَبْقَى  
مُخْفِيًّا فِي الجِبَالِ العَصِيَّةِ  
نَصْحُونِي بِأَلَّا أَكْشِفَ عَنْهُ .  
فَقَطَّ  
لَمْ يَقُولُوا لِي كَيْفَ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 26 ]

قَطَعُ مِنْ قُطنِ  
لَا مِنْ أَجْلِ الجِرْحِ -  
حِينَ يَجِلُ المَسَاءُ  
رَائِعًا -  
مِنْ أَجْلِ القَمِّ ،  
مِنْ أَجْلِ الأذُنَيْنِ ،  
مِنْ أَجْلِ العَيْنَيْنِ .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 25 ]



[ 27 ]

عُرْفُ خَاوِيَةٍ  
أَسِيرَةٌ عَارِيَةٍ  
الْمِكَنَسَةُ فِي الرُّكْنِ  
وَالْقَفْصُ الْفَارِغُ .  
وَهَذِهِ الْمِرَاةُ  
قَاتِمَةٌ ، شَرِيهَةٌ  
لَا تَزَالُ مُصِرَّةً  
عَلَى أَنْ تَنْظُرَ فِيهَا .

أثينا- 18 يناير 1978

[ 28 ]

الشُّعْر - قَالَ -  
صِدْقُ نَادِمٍ  
مُعْتَرِفُ صَامِتٍ .  
لَا - قَالَ الْآخَرُ -  
بِصُورَةٍ عَادِيَّةٍ مُفَاجِئَةٍ  
وَقَضَمَ أَحَدَ الْأَرْكَانِ  
بِقَلَامَةٍ أَظَاوِيرَ .  
بِالْتَّالِي ، قَالَ الشُّعْر  
لَيْسَ مُرَبَّعًا مُكْتَبِلًا .

[ 26 ]

[ 29 ]

بِلُطْفٍ ، بِهُدُوءٍ ،  
يَرْحَلُ ،  
يَتْرُكُ مَكَانَهُ -  
مَكَانٌ يُخْصُ  
تِمثَالَهُ  
بِشَفَقَتَيْنِ مَزْمُومَتَيْنِ  
بِذِرَاعَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ .

أثينا- 19 يناير 1978

[ 30 ]

فِي مَوْجِ الْمَبْنَى  
سُمِّرَتِ الْأَلْوَاخُ عَالِيَا .  
عَنِّي شَخْصٌ مَا :  
الْأَرْضُ وَالْمَاءُ ،  
الْمَاءُ وَالْأَرْضُ .  
كُلُّ شَيْءٍ جَاهِزٌ  
لِمَا سَيَأْتِي ، أَيَّا مَا كَانَ .

أثينا- 19 يناير 1978

[ 27 ]

[ 31 ]

أَخْفَيْتُهُ جَيِّدًا -  
وَالدَّلِيلُ الْوَجِيدُ  
جَبَلُ  
وَالْحَطَّابُ .

أثينا- 19 يناير 1978

[ 32 ]

مَهَامٌ كَثِيرَةٌ تَقْصِمُ الظَّهْرَ  
ضَلَّ طَرِيقَهُ إِلَيْهَا  
تَمَامًا .  
رُبَّمَا سَأَلُوا عَنْهُ -  
ثُمَّ رَاحُوا يَبْحَثُونَ  
عَنْهُ .  
أَخْلَى الظَّلَامُ مَكَانَهُ لِلْفَجْرِ .  
سَرَعَانَ مَا سَيَهْطِلُ الْمَطَرُ .  
لَا أَحَدٌ يَبْحَثُ عَنْهُ .

أثينا- 19 يناير 1978

[ 33 ]

خَلَعُ

[ 28 ]

قِنَاعَهُ الْجَمِيلِ  
وَوَضَعَهُ  
عَلَى السَّرِيرِ .  
بَدَا وَجْهُهُ الْغَامِضُ تَمَامًا  
دَمَوِيًّا .  
أَنْثِيذُ رُيِّ النَّرْدِ .

أثينا- 20 يناير 1978

[ 35 ]

فَرَدَّ عَلَى الطَّرِيقِ  
لُفَافَةً صَخْمَةً  
لِرِدَائِهِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ .  
سَارَ شَخْصٌ غَايِرٌ  
بِامْتِدَادِ حَافَتِهِ  
لَكِنَّهُ لَمْ يَدُسْ عَلَيْهِ .  
كَانَ الطَّرِيقُ مَهْجُورًا .  
فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ  
سَارَتِ الشَّاحِنَاتُ فَوْقَهُ .  
لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ رِدَاءٍ .  
وَالطَّرِيقُ كَانَ أَحْمَرَ .

أثينا- 20 يناير 1978

[ 29 ]

[ 36 ]

أَصِيلٌ أَصْفَرُ  
ضُدَاعُ  
مَنَازِلُ خَاوِيَةٍ  
المِيَاهُ تَنَسَّبُ فِي الصَّلَاةِ .  
أَيْنَ السَّبَّكَ ؟  
أَيْنَ القَصِيدَةَ ؟

أثينا- 20 يناير 1978

[ 37 ]

مَعْدَنٌ عَلَى مَعْدَنٍ  
مِطْرَقَةٌ عَلَى السُّنْدَانِ  
عَجَلَةٌ عَلَى سِكَّةِ حَدِيدٍ .  
وَبَيْنَهَا كُلُّ قَرْقَعَةٍ  
ظَائِرٍ  
لَمْ يُصْرَعْ بَعْدَ  
قَادِمًا مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى .

أثينا- 20 يناير 1978



[ 30 ]

---

أوتار منفردة

(1980-1979)



---

بِإِصْبَعِكَ الصَّغِيرِ تُحَرِّكُ عَالَمًا .



أَيُّهَا الْقَمَرُ الشَّهَوَانِي ، لَا تَتَرَجَّعْ عَمَّا سَبَقَ أَنْ قُلْتَ .



فَلِنَدَعِ الْمَوْتَى يَنَامُونَ أَحْيَاءًا لِيُمْكِنَنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَنَامَ .



أَخِيرًا يَبْدَأُ التَّفْتِيْشُ الدَّائِي لِلجَنَامِينَ .



مَعَ عُصْفُورٍ بَدَلًا مِنْ وَسَادَةٍ ، أَسْهَرُ لَيَالِي بِيكَامِلِيهَا .



الكلمات التي تبقى خارج القصيدة تخاف .



لو أنّ الضوء يُزعجك ، فذلك خطأك .



لوقتٍ طويلٍ ، السيفُ ؛ ولوقتٍ طويلٍ ، الشفقة .



الملائات في حالة قوضى والأنوار مُضاعة . في المنزل ، لا أحد .



لدى رؤيتك ، استبدَّ بي الغضب على القصائد .



الكلمة تجددت بالثكرار .





المعاني فيما وراء المعاني ، وورقة شجر .



صرخ عاليا حتى لا تظن أنه قتيل منذ سنوات .



هذه الشجرة ، ظننتها رجلا . لم أكن مخطئا .



يصعد عاليا كي يلمس الأرض .



القارب الذي يشكل جزءا من الغسق ، أنا من جاء للبحث عنه .



مقعدتي وأنا ، - نصبت جيدا .



مَعَكَ ، حَقًّا (وَلَيْسَ فِي الْعُزْلَةِ) أَكُونُ وَحِيدًا .



الشمس ؛ قهوة ؛ دراجة ؛ زجاج نافذة مكسور .



كانوا يُعْتُون بِشَكْلِ أَفْضَلِ وَهُمْ يُغِيضُونَ أَعْيُنَهُمْ .



سِيَّارَةٌ . وَالْقَمَرُ عَلَى الصَّدْرِ .



الْأُسْطُورَةُ هِيَ قِنَاعٌ جَيِّدٌ لِلْأَزْمَانِ الصَّعْبَةِ .



خَطَايَاهُمْ ، وَضَعُوهَا عَلَى ظُهُورِ آخِرِينَ ، وَأَصْبَحُوا هُمْ قَدِّيسِينَ .



إِذْ هُوَ أَنَا مَنْ أَحَبَّ التَّمَائِيلَ .



الْبَحْرُ الَّذِي اسْتَوَى عَلَيَّ وَاسْتَوَلَيْتُ عَلَيْهِ .



يَدٌ مِنْ رُخَامٍ مَقْطُوعَةٌ تَسْتَبْقِيكَ وَجِيدًا فِي مُعْجِزَةٍ كَامِلَةٍ .



مَعَ الصُّدَاعِ ، الْمَطْرُ وَالْأَبْوَابُ الْمَغْلَقَةَ .



حَتَّى أَعْمَاقِ الْهَائِيَةِ ، الْعِرْفَانَ .



رُبَّمَا كَانَ الصَّمْتُ وَحْدَهُ مَا يَقُولُ الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا .



لَا تُهَشِّمُ زُجَاجَ النَّافِذَةِ بِقَبْضَتِكَ .



مِثْلَمَا تُمَرَّرُ الْكَلِمَةُ بِصُعُوبَةِ الدَّمِ فِي الْقَصِيدَةِ .



فَلْتَنَمِ الْكَلِمَاتُ فِي التَّهَيِّةِ لِئَسْتَطِيعَ التَّوَمُّ نَحْنُ أَيْضًا .



ثُمَّ يَبْدَأُ التَّنَصُّتُ عَلَى أَجْسَادِ الْغَائِبِينَ .



التَّدْمُ عَلَى أَنْكَ لَمْ تَتَّخَلْ عَنْ شَيْءٍ .



أَصْفَرُ، أَصْفَرُ، أَصْفَرُ - يَصِيحُ طَائِرُ الْجُنُوبِ .



فِي الْعَصِي عَلَى التَّفْسِيرِ - كَانَ يَقُولُ - يَكْمُنُ تَفْسِيرِي .



أَيُّهَا الْيُونَانِيَّةُ . لَا مُتَعَرِّبَةَ . عَارِيَةَ .



هُنَاكَ حَيْثُ يَرْفَعُونَ الصَّمْتَ أَعْلَى الصَّارِي .



هَكَذَا مَرَّتِ الْأَعْوَامُ - ذِنَابُ ، وَكَلِمَاتُ ، وَأَقْمَارُ .



غَيْرُ الْمَلْمُوسِ ، أَمْنَحُهُ كُلَّ شَيْءٍ . لَا أَحَدٌ يَأْخُذُهُ .



الْأَلْوَانُ تُظْلِمُ . هَلْ تَفْتَقِرُ إِلَى الْأَحْمَرِ ؟ تَوَقَّفُ .



حَتَّى الْمَنْزِلِ سَيَّارَةً ، بِحِصَّائِينَ نُحْيِلِينَ لِلْعَايَةِ . مَا إِنْ تَدْخُلُ حَتَّى تَنْطَلِقُ  
بِكَ .



الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَكُفُّ عَنِ التَّزَايُدِ وَالتَّلَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهَا .



أَيُّهَا الْمَلَهَى ، يَا خَطِيبَ الْبَحْرِ ، بِأَيِّ تَجْدِيفٍ مَلْعُونٍ تُرَاقِصُنَا .



مَا سَتَقُولُهُ مِنْ بَعْدِ ، سَتَقُولُهُ لَكَ الْكَلِمَاتُ .



هَلْ تَدْرِي ؟ حَالًا ، سَيُصْبِحُ ذَلِكَ أَبَدًا .



حَتَّى الْبُكَاءِ رُجُولِي ، حَقًّا . لَا التَّبَاكِي .



هَكَذَا ، فَمَا لَا وُجُودَ لَهُ مَوْجُود .



إِنَّهَا بِالضَّبِطِ هَذِهِ الانْقِطَاعَاتُ هِيَ مَا يُؤَكِّدُ الْبَقِيَّةَ .



مَدَّ حَبْلٌ مِشْنَقَتِهِ وَرَقَصَ عَلَيْهَا مَعَ مِظَلَّةٍ صَفْرَاءَ .



صَوْتُ طُبُولٍ ، أَصْوَاتٌ بَعِيدَةٌ ، دُخَانٌ . وَالتَّمَائِيلُ فِي أَرْوَقَةِ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ .



جَبَلٌ وَاحِدٌ ، وَتُقَاحَتَانِ ، وَثَلَاثَةُ جُنُودٍ .



لَقَدْ دَخَلْتُ الْخِصَانَ الْحَشِيَّ بِسَيْفٍ وَمِرَاةٍ .



رَجْمُوهُ بِالْأَحْجَارِ حَتَّى الْمَوْتِ . وَبِالْأَحْجَارِ أَقَمْتُ هَذَا التُّصَبَّ التذْكَارِي .



عَلَى التَّلِّ نَجْمَةٌ . وَالرَّأَةُ الْمُخْنُوقَةُ .



هَلْ رَأَيْتَ صُرَّةَ السَّجِينِ مُطْلَقِ السَّرَاحِ عَلَى مِقْعَدِ الْحَدِيقَةِ ؟



يَوْمٌ أَحَدِ طَوِيلٍ مَعَ أَشْجَارِ السَّرْوِ ، وَالطَّيُورِ ، وَجِرَارِ الْمَاءِ .



إِنَّهُ يَتَنَفَّسُ بِعِشْقٍ فِي أُذُنِ الْوَرْدَةِ .



لَقَدْ تَرَكُوا أَحْذِيَّتَهُمْ هُنَا ، وَمَلَأِسُهُمْ مَا تَزَالُ دَافِئَةً ، لِيَذْهَبُوا لِلِاسْتِحْطَامِ  
فِي النَّهْرِ .



قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ حَزِينَةٌ بِكُرْسِيِّينَ فِي الشَّارِعِ .





كَلَّمَا كَانَتْ التَّحْدِيقَةُ أَعْتَمَقَ ، كَانَ الْقَمُّ مَزْمُومَ الشَّقَاتَيْنِ أَكْثَرَ .



مُحَادَثَةُ صَامِتَةٍ لِحَارِسِ الْفَنَارِ مَعَ السُّفْنِ الَّتِي يُحَطِّمُهَا .



أَنْتَ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ ذُو السَّاقِ الْمَوْسَى ، يَا عَرِيسَ الْمَجِيطِ - فَلْتَتَخَيَّلِ  
عَذَابَ رَقْصَةِ زَفَافِكَ .



يُمْسِكُ بِيَرْقَةٍ غَارٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ بِقُوَّةٍ . فَكَيْفَ سَيُعَنِّي ؟



وَهَلْ عَلَيَّ أَنْ أَفْشِي أَسْرَارَ الْقَمَرِ إِلَى الْجَرِيحِ ؟



كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسِيمًا ، أَنْيَقًا ، مَمْسُوقًا - فَكَبَّرَ بَدِينًا بِفِعْلِ الْإِطْرَاءِ .



كَيْفَ يَحْدُثُ أَنْ يَحْكُمَ الْمَوْتَى حَيَوَاتِنَا ؟



مُتَعَةُ العُزْلَةِ بَعْدِ سَدَادِ الدُّيُونِ .



فَمُ جَمِيلٌ ، شَوَّهَهُ صَوْتُ الأَعْمَاقِ .



هَبَّطَ مِنْ أَعْلَى جَبَلٍ . وَجِيدٌ .



كُنْتُ تَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ اللَّانِهَائِيَّةِ مِنْ خِلَالِ ثُقْبِ مِفْتَاحِ نَجْمَةٍ .



خَلَعَ ثِيَابَهُ كُلَّهَا كَأَنَّهُ مَدْهُوْسٌ مِنْ مَادِيَةِ الأَشْيَاءِ .



هَذَا الوجودُ خَافٍ ، يَمَلَأُ الخَوَاءَ بِخَوَاءٍ ، فَيُمْكِنُ لِلِكَلِمَاتِ أَنْ تُدْرِكَ .



الألوانُ ، لَيْسَتْ مُنْفَرِدَةً . فَكُلُّ مِنْهَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِالبَاقِي .



لَا تَخَف . فَحَيْثُمَا يَذْهَبُوا إِلَى الْمَصَب ، فَتَمَّة نَهْرٌ وَحَدِيقَةٌ .



بَتَلَّةُ يَاسَمِينَةٍ ، فِي كُوبِ مَاءٍ ، بَعِيدًا حَيْثُ تَأْخُذُنِي<sup>[\*]</sup> .



فُنْدُقٌ لِلطَّبَقَةِ الْعَامِلَةِ . شَمْعَةٌ عَلَى حَوْضِ الْعَسِيلِ . وَصَرَخَاتٌ مَكْتُومَةٌ فِي  
اللَّيْلِ .



الْعَمَلُ يُعَلِّمُكَ مَا يَنْبَغِي عَلَيْكَ ، وَالْمَهَارَاتُ الَّتِي سَتَحْتَاجُهَا .



مَا تُرِيدُ اقْتِرَاحَهُ ، سَتُخْبِرُكَ بِهِ الْكَلِمَاتُ .



عَلَى أَيْةِ حَالٍ ، فَالْكَلِمَاتُ تَنْبِئُكَ مِنَ الْأَفْعَالِ .

---

[\*] الضمير محايد you، يصلح للمخاطب المذكر (تأخذني) والمؤنث (تأخذيني). وهي مشكلة لغوية دائمة لدى ترجمة الكثير من القصائد، وأحيانًا ما لا يحلها السياق، لتبقى ملتبسة.



تَجْمَعُ اللَّالِئِ . لَا تُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ . ارمِهَا مِنْ جَدِيدٍ . فَسَوْفَ تَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ .



هِيَ الْحَيَاةُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَا الْفِكْرَ ، مَا يَمْنَحُكَ الْحَقُّ فِي الْكَلَامِ .



إِنْ لَمْ أَكُنْ قَادِرًا عَلَى جَعْلِكَ تَرَى ذَلِكَ أَيْضًا ، فَسَيَبْدُو كَأَنِّي لَسْتُ مُمْتَلِكًا  
لَهُ .



فَلِيكِي يُصْدِرُ الْوَتْرَ وَالْجَسْدُ صَوْتًا ، لَا تَرْتَدِ قُقَّازَاتِ .



قُلْ لِي مَرَّةً أُخْرَى ، يَا صَدِيقِي - هَكَذَا تَبَدُّأ مِنْ جَدِيدٍ .



أَتَمَنَّى لَكَ صَبَاحًا طَيِّبًا وَأَعْنِي ذَلِكَ .



عَلَى السَّتَارَةِ دَاكِنَةَ الحُمْرَةِ الظُّلِّ الهَائِلِ لِلحِصَانِ .



هَلْ نَجَحْتَ فِي قَوْلِ شُكْرًا ؟ بَعْدَهَا لَا شَيْءَ آخَرَ .



وَجِيْدِيْنَ تَمَامًا مَعَ إِنهَآ كِيهِمْ ، وَهَمْ يَتَسَلَّقُونَ المُنْحَدَرَ نَفْسَهُ .



إِنَّهُ لَيْسَ ائْتَجَاهَا وَجِيْدًا ، الطَّرِيْقُ إِلَى المَسْتَقْبَلِ .



لِتَعْتُرْ عَلَى المَاضِي ، فَلْتَقْطَعْ مِشْوَارًا طَوِيْلًا إِلَى الأَمَامِ .



أَلَمْكَ عِلَاقَةُ طَيِّبَةً بِمِرَاتِكَ ؟ إِذَنْ ، فَبِالعَالَمِ ، أَيضًا .



أَجْرَاسُ يَوْمِ الْأَحَدِ لِلْأَطْفَالِ وَالْعَجَائِزِ .



فِي الْغَسَقِ ، يَمْنَعُكَ أَلْتَى الْأَلْوَانِ مِنْ رُؤْيَةِ النَّهَائَةِ .



بِلَا حُبِّ . الْعَالَمِ بِخُرِّ .



فِي الْأَغْلَالِ : وَيَعْرِفُ عَلَى الْكَمَانِ بِجَمَالٍ بَالِغِ .



فِيمَا بَعْدَ سَتْرِي مَا رَأَيْتَ .



تَحْفِيَّةٌ تَحْتَ الْحِصَاةِ الْبَيْضَاءِ ، الْحِصَاةِ الْحُمْرَاءِ .



الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْكَنِيسَةِ تَحْتَرِقُ بُسْتَانَ الزَّيْتُونِ .



جَبَلٌ ، وَمُحِيطٌ ، وَقَتَاةٌ عَارِيَةٌ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنْ زَهْرَةِ عَبَادِ الشَّمْسِ .



لِتَعْرِفَ إِنْسَانًا مَا ، سَتَكُونُ بِحَاجَةٍ لِأَنْ تَنْحَتَ تِمَثَالَهُ .



بِعَيْنَيْهَا الزَّرْقَاوِينَ تَمْنَحُ اللَّوْنَ لِلْعَالَمِ .



كُلُّ لِحْظَةٍ شَجْرَةٌ ، وَطَائِرٌ ، وَمَدْحَنَةٌ ، وَامْرَأَةٌ .



يَتَحَدَّثُ عَنِ الْفُقَرَاءِ . تُصْبِحُ يَدَاهُ نَهْرًا .



سَيَكُونُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّقَبَّ عَدَدًا مِنَ الثُّقُوبِ فِي قَصَبَةٍ قَبْلَ أَنْ تَصْلِحَ لِعَزْفِ  
أُغْنِيَةٍ .



يُخَيِّرُنَا الصَّلِيبُ أَنْ مُتَسَلِّقِينَ آخِرِينَ قَدْ وَصَلُوا إِلَى هَذَا البُعْدِ .



فِي المَرَاةِ أَرَى المَسْتَحِمِّينَ وَنَفْسِي .



جَبَلٌ ، بُرْجٌ جَرَسٌ ، سَرَوٌ ، مُسَافِرُونَ .



آه ، صَيْفٌ مِنْ أَعْنَابٍ نَاضِجَةٍ ، خَارِجَ الدَّيْرِ .



أَيُّهَا العَجُوزُ ، يَا صَدِيقِي ، كَمْ بِفَتْوَةٍ تُورِجُ عَصَاكَ عَلَى الحَصَى .



جَامِعُو الكُرُومِ والأَحْصِنَّةُ فِي المَحِيطِ .  
مَرْحَى ، يَأْتِي التَّدَاءُ مِنَ الشَّرْقَاتِ .





أَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْأَمَاكِنِ عَارِيًّا .



فِي الْحَقْلِ وَجَدْتُ بَقْرَةَ يَسِينِينَ<sup>[١]</sup> تَرْقُبُ غَيْمَةً صَغِيرَةً .



سَيِّدَتُنَا تَرْتَدِي الْأَسْوَدَ ، فِي الْأَذْرَةِ الدَّهَبِيَّةِ .



رِيَاخُ الصَّيْفِ تَقْرَعُ عَرَبَاتِ الْكَارُو عَلَى الْحِيسْرِ .



لَيْلَةٌ مُتَعَةٌ . قَصَائِدُ مَهْجُورَةٍ .



أَنْزَلُوا الْأَعْلَامَ . عَادُوا إِلَى بَيْوتِهِمْ . يُحْصُونَ بُقُودَهُمْ .



---

<sup>[١]</sup> يَسِينِينَ (سيرجي) Yesenin: أحد كبار الشعراء الروس في القرن العشرين (1895-1925)، ومات منتحرًا. وقصيدة "البقرة" من أهم قصائده.

هَذَا الْعُصْفُورُ ، كَيْفَ سَيُعَلِّمُ السَّمَكَةَ أُغْنِيَتَهُ ؟



إِنِّي أَحُو تَمَامًا الظَّلَّ بِهَذَا القَلَمِ الذَّهَبِيِّ .



كَمْ يَنْتَحِلُ هَوِيَّةَ نَفْسِهِ بِصُورَةٍ جَيِّدَةٍ ، كَشَخِصٍ آخَرَ .



الظَّلَامُ يَكْمُنُ دَائِمًا فِيمَا وَرَاءَ صَفْحَاتِي . ذَلِكَ سَبَبُ إِشْرَاقِ حُرُوفِي  
بِكُلِّ هَذَا الأَلْق .



لَمْ أَفْهَمَ قَطَّ كَيْفَ وَصَلْتُ إِلَى هُنَا . سِيرًا عَلَى الأَقْدَامِ طَوَالَ الطَّرِيقِ .



الهِلْبُ ، المَطْرَرُ عَلَى كُفِّكَ ، انشَبَكَ بِقَلْبِكَ .



فِي شَيْخُوحَتِكَ ، مَا تَزَالُ الظَّفَلَ الَّذِي كُنْتَهُ .



مَنْزِلِي الْقَدِيمِ بِهِ تِسْعَةُ شَبَابِيكَ . كُلُّهَا مُشْرَعَةٌ عَلَى الْعَالَمِ .



الْمَرَآكِبِيُّ الْوَسِيمُ يَضَعُ وَرْدَةً فِي مَرِيَلَةِ بُولِيدُورًا<sup>[\*]</sup> .



أَيُّهَا الشَّمْسُ الْغَارِبَةُ ، وَرُودُكَ الدَّهَبِيَّةُ طَبَعَتْ نَفْسَهَا عَلَى صَفْحَاتِي .



كُلُّ الْكَلِمَاتِ لَا تَكْفِي لِقَوْلِ أَيِّ شَيْءٍ .



الشَّبَابُ نَفْسُهُ : صَدْرُ الْفَتَاةِ مَبْلُورٌ مِنَ الْمَحِيطِ .



---

<sup>[\*]</sup> بُولِيدُورًا Polydora: هناك نحو خمس شخصيات، في الأساطير اليونانية، بهذا الاسم.

ماءٍ بِثَرٍّ عَمِيقَةٍ ، يُرْوِي ظَمَأَ السَّمَائِيلِ .



السَّمْسُ مَا تَزَالُ لَمْ تَغْرُبْ ، لَكِنَّهُمْ أَضَاءُ وَأَضْوَاءُ المَرْقَا .



السُّعْر . جِرْفَةٌ مُتَعَةٍ ضَائِعَةٌ ، كَمَا يَقُولُ إِيْلِيْتِسُ<sup>[\*]</sup> .



فِي أَيِّدِي السُّبَّانِ الأَعْلَامُ تُعَنِّي .



أَخْتَرَعُ حُطُوطًا لِأَطْرَدَ الشَّرَّ الَّذِي قَهَرَ بَلَدِي .



يُونَانِيٌّ ، أَقُولُ ، عَارٍ مَعَ سَلَّةِ أَعْنَابِ .

---

<sup>[\*]</sup> إِيْلِيْتِسُ: هو الشاعر اليوناني الشهير أوديسيوس إِيْلِيْتِسُ Odysseas Elytis، الفائز  
بجائزة نوبل (1979).



جِبَالٌ رُجُولِيَّةٌ كَثِيفَةٌ الشَّعْرُ مَعَ كَنِيْسَةٍ صَغِيرَةٍ بَيْضَاءَ رَهِيْفَةٍ .



أَرِيْثُوْرَا ، مُمْسِكَةٌ بِالقِيْثَارَةِ فِي جِجْرَهَا الكَرِيْبِي [١\*] .



البَعْضُ هُنَا بِالأَحْصِنَةِ ، وَالأَخْرُونِ بِالقِطَارَاتِ وَالشَّمْسِيَّاتِ .



جَسَدٌ عَارٍ - تَحِيَّةٌ إِلَى العَالَمِ أَجْمَعِ .



سَتَكُونُ عَلَى مَا يَرَامُ مَعَ الحَلْمِ ؛ فَهوَ لَا يَطْلُبُ بُرْهَانًا .



---

[١\*] أَرِيْثُوْرَا Arethusa: حورية، ابنة "نيربوس" التي جعلتها "حورية بحر"، في الأساطير اليونانية. هربت من بيتها في أركاديا تحت البحر، وصعدت كينبوع ماء عذب في جزيرة أورتيجيا، في سيراكيوز.

سَائِرُ فِي الثَّوْمِ شَاحِبٌ ، يَرْتَدِي أَقْحُوَانَا أَحْمَرَ .



الْجَسَدُ الْحَقِيقِيُّ ، أَبْعَدُ مَتَالًا مِنْ ظِلِّهِ .



خَارِجَ الْمَنْزِلِ الْمَوْصِدِ ، الرِّيحُ الْأَرْبَعُ ، وَدُخَانٌ ، وَكَرَاسِي .



مِنْ أَجْلِ لِحْظَةٍ أَمَلٍ وَاحِدَةٍ ، رَهْنُوا مُسْتَقْبَلَنَا كُلَّهُ .



ذُرَّةُ حُلْوَةٍ ، أَعْتَابٌ ، قِرْدٌ ، وَالسَّمَاءُ .



مِنْ أَجْلِ كُلِّ شَيْءٍ فَعَلْتَ ، وَلَمْ تَفْعَلْ : هُوَ التَّدْمُ نَفْسُهُ .



كَثِيرًا لِلْعَايَةِ مَا تُظَلِّلُ وَرَقَهُ شَجَرِ شَقَافَةِ الْمَدِينَةِ بِأَكْمِلِهَا بِصُورَةِ فَاتِنَةٍ مِنْ

أجلي .



لَكِن مَّا الَّذِي تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ ، فِي النَّهَائِيَةِ ، وَأَنْتِ تَغْرُقُ فِي الْكَلِمَاتِ ؟



هُنَاكَ ، حَيْثُ صُلِبَ الْوَقَوَاقُ وَالْعَنْدَلِيْبُ ، يَتِمُّ صَلِّي .



رُخَامٌ مُهَشَّمٌ ، يُرَمَّمُ بِالْإِسْمَنْتِ وَالْحَبْسِ .



أَقْفَلْتُ كُتُبِي . فَدَخَلَ التَّلُّ عُرْفَتِي .



أَيُّهَا الرَّاقِصُ الْجَمِيلُ ، لَا تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ ؛ ارْقُصِ .



إِنَّهَا تُمَطِّرُ ، وَأَفْتَحُ مِظْلَتِي حَتَّى يَبْقَى تِمْنَالِي جَاْفًا .



الحَدِيقَةُ بِفُسْتُقِهَا ، كَرِيْس ، وَقَصَائِدِي وَالْبَيَّائُو ، وَنِيُوبِي [١] .



عَالِيَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَصِيْحُ بِأَسْمِي . إِنَّهُ حَقًّا شَهِيْر .



كَمَا تَعْرِفُ ، فَخِلَالَ لِحَظَّةٍ فَسَيَكُونُ الْأَمْرُ قَدْ انْتَهَى .



سَقَطَتْ نَجْمَةٌ فِي الشُّجَيْرَاتِ الشُّوكِيَّةِ . أَبْحَثْ عَنْهَا . لَا أَجِدُهَا .



قَمَرٌ أَغْطَسُ ، مُفْعَمًا بِالطَّحَالِبِ الْبَحْرِيَّةِ .



---

[١] كريس Chryse: هناك نحو خمس شخصيات نسائية، في الأساطير اليونانية، تحمل هذا الاسم، من بينها أفرودايت؛ نيوبي Niobe: ابنة الملك تنتالوس، وزوجة أمفيون ملك طيبة. هي نموذج الأم المفجوعة، التي تنوح على فقدان أطفالها، في الإلياذة.



السَّلَالَةُ الْيُونَانِيَّةُ لِلتَّل . مَعْبَدُهُ الْمَفْقُودُ يَطْفُو فِي الْأَثِير .



أَيَّتْهَا السَّفِينَةُ بِلَا رَبَّان ، إِلَى أَيْنَ تَأْخُذِينَنِي حِينَ يَحُلُّ الْغُرُوب ؟



حَشْرَاتُ اللَّيْلِ تَهَاوَتْ فِي شَعْرِ النَّسَاءِ وَالْأَصْوَاتُ فِي الْأَرْوَقَةِ .



وَرَاءَ هَذِهِ الْعَطْرَسَةِ ، جُرْحٌ عَظِيمٌ .



صَيَّحَاتٌ مِنْ حَقْلِ الْكُرُومِ : الْحَقُولُ تَفِيضُ بِعَصِيرِ الْعِنَبِ .



الْأَسْمَاكُ لَا تَتَحَدَّثُ إِلَّا فِي الْأَعْمَاقِ السَّحِيْقَةِ .



صُفَّارَاتُ السُّفُنِ الْغَرِيْقَةِ اجْتَاَحَتْ هَذِهِ الْمَنَازِلَ .



أَيُّ اكْتِشَافٍ مُدْهِشٍ يَصِيحُ بِهِ السَّمَاءُ ، صَبَاحَ الثَّلَاثَاءِ هَذَا ، مِنْ  
الْحَدِيثَةِ ؟



أَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَكْبِيرِ مِرَاثِكَ - فَهِيَ لَا تُنَاسِبُكَ : إِنَّهَا تَقْطَعُ رَأْسَكَ  
وَقَدَمَيْكَ .



أَحَدَ عَشَرَ شَقِيحًا وَشَقِيحَةً وَاحِدَةً . الْمَنْزِلُ خَاوٍ ؛ غَرِيْقٌ ، هَذَا الْمَرْكَبُ .



فِي الظَّلَامِ أَحْيَانًا مَا تَهْمِسُ الْمَرَايَا بِأَهَمِ الْحَقَائِقِ .



تَفْتَحُ النَّافِذَةَ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ؟ ذَلِكَ مَا يَسْتَحِقُّ الْعَنَاءُ .



فَجْر . أَنَا وَالْخَفِيرِ عَلَى الْجِسْرِ الطَّوِيلِ .



وَحِينَ تَجِيءُ يَكُونُ كَأَنَّكَ تَهْرُبُ . لَكِنِّي رُبَّمَا أَكُونُ قَدْ رَحَلْتُ .



يَسْتَعِيرُ الْأَلْوَانَ مِنَ الْغُرُوبِ لِيُزَيِّنَ جَسَدَهُ .



فِي اللَّيْلِ ، يَدْخُلُ الْمَحِيطَ وَسُقْفُهُ غُرْفَتِي .



كَمْ تُرْفِرُفُ جُزُرُ الْغُيُومِ دَاكِنَةُ الزُّرْقَةِ فَوْقَ الْمَسَاءِ الدَّهَبِيِّ .



مَلَابِسُكَ ، الْمَرْمِيَّةُ عَلَى الْكُرْسِيِّ ، مَا تَزَالُ تَفُوحُ بِرَائِحَةِ الْمَحِيطِ .



هل يتكلم جرحك ؟ إنه ينطق بالحقيقة .



لكن وساما آخر على صدرك : لكن تجميعة أخرى على جبينك .



كلما جرحتهم أكثر ، تباعدوا أكثر . إنهم يهربون .



ما الذي تتكلم عنه ؟ السماء . حتى لو لم يكن هناك أي شيء .



أصبح الرجل أجش من الصمت .



مساء . لهذا تثرثر الخادمة في مبنى الجمارك مع نجمة .



الْيَدُ الْقَوِيَّةُ تُمَسِّكُ بِوَرْدَةٍ .



كَمْ يُمَشِّطُ غَامِلُ الْمَنْجَمِ شَعْرَهُ الْمَبْلُولَ بِأَنَاقَةٍ .



هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يَعُودُ فِيهَا جَامِعُو الْكُرُومِ إِلَى الْبَيْتِ وَتُسْعَلُونَ الْأَضْوَاءَ .



هَلْ تَسْتَخْدِمُ نَفْسَ الْإِيْمَاءِ لِتُقَشَّرَ خَرْشُوفَةٌ وَنَجْمَةٌ ؟



أَدْخُلْ مَعْبَدًا مِنْ رُحَايِمٍ وَقَتَّمَا أَنْطِقْ بِاسْمِكَ ، يَا وَطَنِي .



قَمَرٌ حَمِيمٌ بِكَارِلُوفَاسِي أَعْلَى تَقِيْقِ الصَّفَادِيعِ الْمَذْهُوْلَةِ بِالْحُبِّ .



يَرُكِّلُ الْأَرْضَ ، يَسْحَبُ الْمَاءَ ، يُقَدِّمُ مَشْرُوبًا إِلَى الْمَوْتَى وَإِلَى أَحْصِنَتِهِ .



القائوس في التكنات حيث الجنود المتعبون نائمون .



منازل موصدة . بالحارج ، القمر ، وخفير يبول وسط الأعمدة .



كم هو بعيد . وكان ذلك بالأمس . بل لا يكاد في أي وقت كان .



أية كلمات وكم من الكلمات تكفي ليطق صمتي ، ليمكنها في النهاية أن  
تهوي صامته ؟



ليس للشعر دائما الكلمة الأولى . له دائما الكلمة الأخيرة .



لو ظلت مستيقظا ، ستعود إليك الأشياء المفقودة مضاعفة . لكنها هي  
فحسب .



الْحُطَى الطَّوِيلَةَ لِلْأَعْلَامِ ، عَالِيَا ، فَوْقَ أَكْتَابِ الشُّبَّانِ .



أَحَبِّبْتُ قَوْلَ شَيْءٍ مَا يُؤْنَانِي ، وَأَنْ أَهْرَبَ مِنْ أَجْلِهِ .



مَلَابِسُ الْقَاتِلِ كَانَ يَرْتَدِيهَا الْخُرُوفُ . وَكَانَ يَتَّعَى إِلَى التُّجُومِ .



أَنْتَ يَا مَنْ تَعْرِفُ مَا يَخْتَبِي وَسَطَ التَّمَائِيلِ وَالْكَلِمَاتِ ، سَوْفَ تَكُونُ  
شَاهِدًا ذَاتَ يَوْمٍ .



مُتَسَلِّقِينَ سَقَالَةَ خَطِرَةٍ ، نُنَظِّفُ وَاجِهَاتِ مَعَابِدِنَا .



قَمَرُ بَرُولِيَتَارِيٍّ هَائِلٍ فَوْقَ الْمَدِينَةِ النَّائِمَةِ .



مُدْرِكًا لِأَهْمِيَّتِهِ ، دَائِمًا مَا يَتَكَلَّمُ بِرِقَّةٍ .



فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَهْوِي فِيهِ صَمْتُ حَرِجٍ ، أَضْعُ شَمْعَدَانًا أَوْ كُوبَ مَاءٍ .



الْكَلْبُ الضَّخْمُ يَأْتِي فِي الْعَسَقِ إِلَى عُرْفِ الْأَطْفَالِ الْحَاوِيَةِ وَيَنْتَجِبُ .



ارْتَدِينَا قِنَاعًا ذَهَبِيًّا لِتُقَابِلِ الْحَمَاقَةَ .



بِالتَّحْدِيدِ كَيْفَ سَتَضْمَنُ هَذِهِ الْأَيَّامُ الْمَجَانِيَّةُ أَنْ تَتَوَاصَلَ .



أَخْذُوا مِنْهُ أَشْيَاءَ مَا ، وَأَعْطُوهُ أَشْيَاءَ . الْآنَ يُصِيحُ غَنِيًّا بِالْفُقْدَانِ .





عَلَى الْأَرْضِيَّةِ الرَّخَامِ أَنْشُوطُهُ لِحَامِ الْحِصَانِ .



تَضَاعَفَ الْمُعْجَبُونَ . اخْتَفَى الْأَصْدِقَاءُ . لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ .



يَقُومُ بِتَمَشِيَّاتٍ دَاخِلَ رَأْسِهِ . يَطَأُ الْغُيُومَ بِقَدَمَيْهِ . صَفَّقُوا لَهُ .



جَسَدٌ خَاضِعٌ - هُوَ تَوَاضَعُ قِلَّةِ الْحَيْرَةِ .



أَنْ تَتَحَدَّثَ دَائِمًا عَنِ الْأَخْطَاءِ يُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مُخْطِئًا .



رَغْبَةٌ نَهْمَةٌ لِلرُّؤْيَةِ ، مَخْبَأٌ .



كَمْ يَنْهَارُ الزَّمَنُ بِهُدُوءٍ فِي قَصِيدَةٍ .



الأشياء التي نَادَتْه ، نَادَاهَا بِالمَقَابِلِ ، عَلَى سَبِيلِ المَجَامَلَةِ .



فِيمَا بَعْدَ ، بِاسْمِ أُودَيْبِ ، طَلَبْتُ عَيْنَيْنِ زَرْقَاوَيْنِ زُجَاجِيَّتَيْنِ .



عَالِيَا فِي بُرْجِ الجُرْسِ ، أُدَخِّنُ سِيَجَارَةً بِجِوَارِ نَجْمَةِ المَسَاءِ .



يُبْطِئُ ، وَضَعَ المَسَاءَ جَارُوفَ بَنَائِهِ عَلَى صَفْحَاتِي .



التَّمَنَالُ مَقْطُوعُ الرَّأْسِ قَدْ يَكُونُ فِي انْتِظَارِ رَأْسِي .



أَيْتُهَا الْقَصِيدَةَ ، لَا تَهْجُرِي جَسَدِي إِلَى الدَّنَابِ .



هُوَ مَجْوَارِ النَّافِذَةِ . هُوَ فِي الْمِرَاةِ . فَرَاغٌ . وَالْمَصْبَاحِ .



أَنَا فِي الْإِنْتِظَارِ لِمُدَّةِ سَاعَةٍ . وَالْمَرَآكِبِي انْطَلَقَ إِلَى الْبَحْرِ .



أَدْنَى هِبَاتِ النَّوْمِ تَقْوِيكَ فِي النَّهَارِ .



تَحْتَ الْكَلِمَاتِ هُنَاكَ دَائِمًا رَجُلٌ عَارٍ ، يَتَّظَاهَرُ بِالنَّوْمِ لِيُمْكِنَ لَنَا أَنْ نَرَاهُ .



خَارِجَ الْأَفْكَارِ ، يَا مَدِينَتِي ، بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أُؤَدِّي دَوْرَ شُرْطِيٍّ مُرُورٍ .



غُرُوب نَارِي ، يُشْعِلُ لَهِيْبًا قُرْمُزِيًّا فِي نَوَافِذِ أُوْرِيْسْتِ [١\*].



السَّفِيْنَةُ تَرْحَلُ . وَأَنَا ، أَبْقَى مَعَ مِصْبَاحِ الشَّارِعِ .



نَشَارَةُ الخَشَبِ الَّتِي سَقَطَتْ مِنْ شَعْرِكَ ، وَجَدْتُهَا فِي قَصِيْدَتِي اليَوْمِ .



تَحْتَ الصَّفْحَةِ السَّاكِنَةِ ، نَمَّةٌ رِيحٌ عَظِيْمَةٌ تَدْفَعُ بِالسُّفْنِ إِلَى الصُّخُورِ .



نَافِخُوا الأَبْوَاقَ هَبْطُوا مِنْ مِيسِينَايَ بِلَا كَلِمَةٍ .



ضَوْءُ سِرِّي تَضَاعَفَ فِي شَطَايَا المَرَاةِ .

---

[١\*] أوريست Orestes: هو ابن كليتمنسترا وأجاممنون، في الأساطير اليونانية. وهو رمز للجنون والطهارة.



التكرار: تأكيدٌ لمعنى مجهول.



إنه يخطبُ في السوق، وسط الموازين، وعصيِّ الكائس، ومناضدِ  
الجزارين.



رحلوا. العزلة. السماء الزرقاء تلتقي نفساً عميقاً.



كسروا الطبول وأخفوها في مخطوطاتهم.



مدينة مينة. أتى المبعوثون. تماثيل مهشمة.



لِكُلِّ وَاحِدٍ حِكَايَةٌ صَغِيرَةٌ . فَلْتُلِقِ عَلَيْهَا مَزِيدًا مِنَ الْكِلْسِ .



الْكَنَيْسَةُ الصَّغِيرَةُ الْبَيْضَاءُ عَلَى الْجَبَلِ مَا تَزَالُ تَحْمِلُ سِرِّكَ ، يَا بَلَدِي .



مُسْتَحِيمُونَ ، قَارِبٌ ، صَيْفٌ ، جَسَدٌ ، وَالْجَيْتَارُ مَسْنُودٌ إِلَى شَجَرَةٍ .



أُمْسِيَّةٌ فَقِيرَةٌ . فِي الْأَسْفَلِ عِنْدَ الْمَحِيطِ هَدِيرُ الْمَحْرَّكَاتِ .



جُنُودٌ ، أَحْذِيَّةٌ ، لَعْنَاتٌ ، يَا أُمَّتَا ، فَلْتُرْتَلِي صَلَاةً مَا .



جُزْرُ الصَّيْفِ بِلَا مَكْتَبَاتِ . مَنَاشِفُ مَبْلُولَةٌ عَلَى الْحَبْلِ .



مَسَاءٌ مُتَأَخَّرٌ ، أَصْوَاتٌ بَعِيدَةٌ لِأَطْفَالٍ ، وَنِسَاءٌ ، وَأَعْوَامٌ ضَائِعَةٌ .



القَمَرُ الجَدِيدُ انبَثَقَ أَعْلَى قَصَائِدِي .



لَمْ تَعُدْ لَدَيَّ أَسْرَارٌ . لَقَدْ أَضَاءُوا المَصَابِيحَ فِي الأَسْفَلِ عِنْدَ المَرْقَأِ .



مَا الَّذِي سَتَفَعَلُهُ بِشَأْنِ الأُورْزِ البَرِّيِّ وَالفَنَادِقِ المَوْصَدَةِ ؟



نَحْتُ حَجْرًا بِعِنَايَةٍ ؛ وَأَلْقَيْتُهُ وَرَاءَ البَابِ .



جَاءَت المَرَأَةُ العَجُوزُ مِن "مِيبِي" بِسَلَّةِ طَمَاطِمٍ . لِهَذَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَدْخُلَ  
قَصِيدَتِي .



يَا لَهَا مِنْ الْحَانِ فَاتِنَةٍ عَرَفَهَا لَنَا الْعَجُوزُ الْمَفْعَمُ بِالْحَيَوِيَّةِ عَلَى وَتَرٍ وَاحِدٍ .



فِي ذَلِكَ الْحِينِ ، اسْتَوْلَتْ حَدِيقَةُ خَرِيبَةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ كُلِّهَا .



صَلَوَاتُ صَبَاحِ شَاحِبٍ . جَنَامِينُ عَلَى الْأَرْضِصَفَةِ . صُخُورٌ سَوْدَاءَ . تَارِيخٌ .



صُورٌ شَخْصِيَّةٌ ، مَصَابِيحٌ ، ذِكْرِيَّاتٌ ، قِطَارٌ ، أَحْلَامٌ ، وَالْكَلِمَاتُ قَبْلَ الْكُلِّ .



"بَيْتْرُوس" حَافِي الْقَدَمِينَ ، "أَلْكَيْسِيْس" بَيْرْتِدِي الصَّنْدَلِ ، وَأَنْتَ فِي حِدَاءٍ  
مِنْ قُمَاشٍ .





مَا يَزَالُ يُحِبُّ الْأَشْيَاءَ الْجَمِيلَةَ . وَحُبُّهُ يَبِينُ حِينَ يَتَكَلَّمُ .



لَا مَسْئُولِيَّةَ مَغْمُورَةً بِالشَّمْسِ . يَوْمَ الْأَحَدِ . سَلَالِمَ رُخَامِيَّةً تَهِيْطُ إِلَى  
الْحَدِيْقَةِ .



يَا لَهَا مِنْ سُمْرَةٍ أَخَذْنَاهَا فِي الْعَطْلَةِ ، مِنْ الشَّمْسِ وَفُقْدَانِ الدَّاكِرَةِ .



كَائِنَاتٌ لَيْلِيَّةٌ هَادِيَّةٌ ، تَتَشَمَّمُ الرُّهُورَ ، تَتَمَشَّى سَاهِرَةً عَلَى الْجُدْرَانِ .



بِقِطْعَةٍ طَبَاشِيرَ رَسَمْتُ عَلَى السُّبُورَةِ الْحَاجِبِ الدَّهْبِيِّ لِلْقَمَرِ .



صَوْتُ الطُّبُولِ ، أَصْوَاتُ بَعِيدَةٍ ، دُخَانٌ . وَتَمَائِيلُ فِي مَمَرَاتِ الْمَسْتَشْفَى .



في هذه الشَّفَافِيَّةِ اللَّانِهَائِيَّةِ تَتَأَرَّجُ كَمَاشَةُ مِنْ حَدِيدٍ .



حُرُوفٌ مَتَحَرِّكَةٌ ، حُرُوفٌ سَاكِنَةٌ ، تَنطِقُ ، تَتَوَافِقُ ، تَهْوِي صَامِتَةً فِي  
حَيَادِيَّةٍ عَمِيقَةٍ .



وَبَعْدَ أَنْ خَلَعُوا كِمَامَتَهُ كَيْفَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؟



أَنْتِ ، يَا الْيُونَانِ ، تَصْلُبِينَ خُبْرِي وَصَفْحَاتِي .



هَكَذَا سَتَعْرِفُ - هَذِهِ النِّعْمَاتُ عَلَى وَتِرٍ مُنْفَرِدٍ هِيَ مَقَاتِيحِي . خُذْهَا .

كارلوفاسي ، ساموس : 1 أغسطس إلى 1 سبتمبر 1979 .



---

ظلال الطيور

(1980)



---

[ 1 ]

كَانَ سَنُونُو يَتَمَشَّى  
عَلَى السَّقْفِ الْمَسْطَحِ  
وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ نَظِيفَةً  
وَالْأُخْرَى مُلَوَّنَةً بِالطَّيْنِ -  
يَا هَذَا الْعَالَمَ الْجَمِيلَ - قَالَ -  
بِأَحَدِ أَشْيَائِهِ وَبِالْآخَرِ.

أثينا - 5 مايو 1980

[ 2 ]

بَائِعَةٌ زُهُورٍ صَغِيرَةٍ -  
كَانَتْ تَعْرِفُ الْقَلِيلَ عَنِ كَيْفِ تَشْعِيلِ جَيِّدًا اللَّائِهَائِي  
مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ الْإِثْنَيْنِ .

أثينا - 5 مايو 1980

[ 79 ]

[ 3 ]

حَقِيبَةٌ ظَهْرُ  
مُعَلَّقَةٌ فِي شَجَرَةٍ  
فَنَشْتُ فِيهَا  
مَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا رِيشِ  
وَإِذْ عَلَّقَهَا الصَّيَادُ عَلَى ظَهْرِهِ  
لَمْ يَكْتَشِفْ طَائِرًا  
كَأَنَّ قَدْ حَطَّ عَلَى كَتِفِي  
وَقَالَ لِي :  
لَوْ صَفَقْتَ بِجَنَاحَيْكَ  
فَسَأْخُذُكَ إِلَيْهِ .

أثينا - 5 مايو 1980

[ 4 ]

سَمِعْتُ أَرْنَبًا  
يَقْضُمُ الْعُشْبَ  
وَعَيْنَاهُ تُضِيئَانِ  
الَّيْلِ -  
حَيْثُ اكْتَشَفْتُ  
أَنَّ لَدَيْ صَدِيقًا .

أثينا - 5 مايو 1980

[ 80 ]

[ 5 ]

مَسَاء

فِي الْعُرْفَةِ الْحَاوِيَةِ  
حِذَاءِ الْعَمَلِ يَقِفُ مُنْتَصِبًا  
وَالْآخَرَ يَنْحِي عَنِّي أَحَدِ الْجَوَانِبِ -  
إِلَى أَيِّ هَوَى يُشِيرَانِ ؟  
أَيُّ مُسْتَقْبَلٍ ؟  
الَّذِي يَقِفُ مُنْتَصِبًا  
وَالْآخَرَ الْمُنْحِي .

أثينا - 6 مايو 1980

[ 6 ]

أَطْبَقَ عَلَيَّ وَرَقَةَ شَجَرٍ  
بِأَسْنَانِهِ  
غَنَى النَّهْرِ  
رَمَقْتَهُ سِحْلِيَّةً  
أَرْهَفْتُ سَمْعِي  
لِأَنْفَاسِ الْأَفْقِ  
فَلَمْ أَسْتَطِعْ قِيَاسَهَا (تَقْدِيرَهَا - تَقْيِيمَهَا).

أثينا - 6 مايو 1980

[ 81 ]

[ 7 ]

عَامِلُ الْأَسْمَنِ وَالنَّجَارُ وَالْبِنَاءِ  
يَعْمَلُونَ فِي قَيْظِ الشَّمْسِ  
وَالْمَنْزِلُ يَعْلُو -  
شَكْلٌ تَمَثَّلَ الطَّائِرُ  
مِنْ طِينٍ -  
لَمْ يَنْفُرْ فِي الْعُشْبِ  
أَوْ يُحَلِّقَ بَعِيدًا  
لَكِنَّهُ رَغِمَ ذَلِكَ عَنِّي .

أثينا - 6 مايو 1980

[ 8 ]

رَأَيْتُ ظِلَّ الطَّائِرِ  
وَلَمْ أَرَ الطَّائِرَ  
لَأَنَّهُ كَانَ بِدَاخِلِي -  
رَفِيءٌ - قَالَ  
رَفِيءٌ قِيءٌ - أَكَمَلْتُ  
تَكَلَّمَ مَعِي  
أَنْتِ وَأَنَا  
شَبِيهَانِ .

[ 82 ]

[ 9 ]

سَأَلَتِ الْمَاءَ  
سَأَلَتِ السُّلْحَفَةَ  
كُنْتَ تَعْرِفُ  
أَنَّهَمَا لَنْ يُجِيبَا  
عَلَى سُؤَالِكَ  
فَقَدْ كَانَا الْإِجَابَةَ .

[ 10 ]

دَلُومِن مَاءٍ قَدِيرٍ  
المرأة في المصعد  
مِظْلَةٌ  
تَقْطُرُ دَمًا عَلَى الرُّخَامِ -  
أَسْمَاكُ كَثِيرَةٌ مَبْقُورَةٌ  
عَنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَنْطِقْهَا .

[ 11 ]

لَمْ تَكُنِ النِّسَاءُ عَنِ كُتْبِ .  
قَطَفْتُ وَرْدَةً ،

[ 83 ]



وَوَضَعْتُهَا فِي سُرَّتِي .  
فِيمَا بَعْدَ فِي الْمَسَاءِ ،  
عَادَتِ النَّسَاءِ .  
نَطَقْتُ بِاسْمِكَ دَاخِلِي .  
مَعِيَ الْوَرْدَةَ .

[ 12 ]

أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ  
إِنِّي نَسِيتُ  
دَائِمًا مَا أَنْسَى  
ذَلِكَ الَّذِي أُرِيدُهُ .  
عَلَى أَيْتَةٍ حَالٍ فَالْمَرَاةُ  
فِي مَحَلِّ الْحِلَاقَةِ عَبْرَ الطَّرِيقِ  
زَرْقَاءَ  
وَالدَّرَاجُ  
قَفَزَ عَلَى دَرَّاجَتِهِ وَمَضَى بَعِيدًا  
بِهَذِهِ الزُّرْقَةِ .

[ 13 ]

ظَلَامَ .

[ 84 ]

إِحْدَى أَغَانِي رِيمِبِيْتِيْكَ<sup>[١٦]</sup> .  
الْجُنْدِي  
يُشْعَلُ سِيْجَارَتَهُ .  
وَالْمَرْأَةُ  
عَادَتْ بِلَا صَوْتٍ .  
أَشْيَاءٌ يُمَكِّنُكَ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا .  
فَحَتَّى لَوْ غَيَّرْتَهَا  
فَلَنْ تَتَغَيَّرَ .

[ 14 ]

لَأَبْدَ أَنَّهُمْ تَرَكَوْا الْمُنْشَقَةَ  
عَلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا  
عَنْ قَصْدٍ .  
لَمْ أَطَاهَا .  
فَتَحْتُ الْبَابَ .  
فَتَحْتُ الثَّافِذَةَ  
الْمِطْلَةَ عَلَى السَّيْرِكِ عَبْرَ الطَّرِيقِ  
لَعَلَّ الْأَسَدَ يَسْمَعُنِي لَوْ صَفَّرْتُ .

<sup>[١٦]</sup> هي الأغاني الشعبية المدينية باليونان، وخاصةً أغاني الفقراء، في خمسينيات القرن الماضي.

[ 85 ]

لَهَذَا سَأَكُونُ أُنَيْقًا  
بِسَاعَةِ سَوْدَاءِ  
فِي مِعْصِي الأَيْسَرِ.

[ 15 ]

فِي جَبِيهِ  
نَهْرٌ صَغِيرٌ  
وَأَرْبَعَةُ أَوْزَاقِ شَجَرٍ خَضْرَاءِ ،  
وَأَحْمَرُ الشَّقَاهِ الْمَسْرُوقِ  
الَّذِي لَوَّتْ بِهِ  
فَتَاةٌ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ  
شَفَّتِيهِ.

أنينا، 7 مايو 1980

[ 16 ]

الْحَقْلُ مُعْطَى  
بِتُقَّاجِ أَصْفَرِ صَغِيرِ  
يَتَعَفَّنُ .  
ظِلَالُ الطُّيُورِ تُمُرُ  
فَوْقَ التُّقَّاجِ .

[ 86 ]

جَرَائِدُ قَدِيمَةٍ  
تَطْفُو عَلَى النَّهْرِ .  
وَوَسَطَ الْبَطِّ  
وَفِي مُوَاجَهَةِ الْجَبَلِ  
فِي حُبِّ -  
سَأَصِلُ .

[ 17 ]

حَدِّقُوا فِي بَعْضِهِمْ ،  
نَظَرُوا إِلَيْهِ .  
الْمَدِينَةُ شَاحِبَةٌ  
الْحَلَّاقُونَ وَالْبَقَّالُونَ  
وَالْجَزَّارُونَ  
بَائِعُوا الْأَدْوَاتِ الْمَكْتَبِيَّةِ وَعُمَّالِ الطَّلَاءِ  
وَرَأَقِصَانِ  
مِثْلَ ثَلَاثَةِ كَهْرَبَائِيَّةٍ ضَخْمَةٍ  
بِيضَاءِ  
كُلِّ لَيْلَةٍ .

[ 87 ]

[ 18 ]

مَضَيْتَ بَعِيدًا .  
وَاللَّيْلُ  
فَاضَ عَلَى الْأَحْصِنَّةِ  
الْحُمْرَاءِ وَالسُّودَاءِ  
وَالْبُنْيَّةِ  
وَعَلَى ذَلِكَ الْأَبْيَضِ  
نَاصِعِ الْبَيَاضِ .

[ 19 ]

الْقَمَرِ  
عَطَى شَعْرَكَ  
بِأُورَاقِ شَجَرِ ذَهَبِيَّةِ .  
أَخَذْتُهَا ،  
وَوَضَعْتُهَا خَفِيَّةً  
تَحْتِ وَسَادَتِي .  
لَمْ أَذْهَبْ إِلَى السَّرِيرِ .  
خَلَعْتُ ظِلِّكَ .

[ 88 ]

[ 20 ]

مِنَ أَيْنَ أَتَتْ هَذِهِ الْفَقَائِعُ ؟  
لَقَدْ انبَنَّتْ عَلَى أَنَامِيكَ .  
تَرَكْتَ أَشْكَالَ حُرُوفٍ  
وَأَشْكَالًا أُخْرَى عَلَى أَوْرَاقِي  
الْبَعْضُ يُشْبِهُ تَلِيْفِزِيُونًا صَغِيرًا  
هَوَائِيًّا  
وَوَاحِدَةً تُشْبِهُ تِمَثَالًا فِي مُنْتَزَهٍ عَامٍ  
لِعَارِفٍ بِيَانُوشَابٍ .

[ 21 ]

يَثْنِي إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ .  
يُشْعِلُ خَمْسَةَ أَعْوَادِ ثِقَابٍ .  
يُؤَدِّي بِنَا إِلَى الصَّلَالِ .  
وَمَعَ أَيِّ  
أَرْتَدِي حِذَائِي  
لَا مِعَا تَمَامًا  
إِلَّا أَنِّي أَتَرَا جَعُ خَشِيَّةً  
أَنْ يَلْمَحَ انْتِصَارَهُ .

[ 89 ]

[ 22 ]

بَارُّ لَيْلِي ،  
أَضْوَاءُ كَامِدَةٍ ،  
مَقَاعِدُ عَالِيَةٍ ،  
حَقِيبَةٌ وَرَقِيَّةٌ  
بِهَا حُوحٌ بِنَفْسِي ،  
يَدُ حَمْرَاءِ  
كَثِيفَةُ الشَّعْرِ  
عَلَى مُؤَخَّرَةِ رَقَبَتِي .  
لِهَذَا بِالتَّحْدِيدِ  
أُنصِتْ بَعْمِقِ أَكْبَرِ  
إِلَى الْمَوْسِقَى .

[ 23 ]

كَلُوبُ كَلُوبِ كَلُوبِ  
تَهْوِي الشُّجُومِ .  
الْجِنْرَالُ كُولُوكُوتْرُونِيْسِ عَلَى حِصَانِهِ ،  
كُولُوكُوتْرُونِيْسِ فِي قَلْعَةِ بَالَامِيْدِي<sup>[1]</sup> .

---

<sup>[1]</sup> كُولُوكُوتْرُونِيْسِ: جنرال يوناني، أحد أبطال حرب الاستقلال اليونانية ضد الامبراطورية العثمانية (1821-1829). وقد سُجن - لسته شهر - بإحدى زنازين قَلْعَةِ بَالَامِيْدِي: قلعة

[ 90 ]

تَدْحَرَجَ حَجْرٌ إِلَى الْبَحْرِ  
وَصَنَعَ رَشَاشًا هَائِلًا .  
يَنْفَتِحُ الْبَابُ ،  
فَادْخُلْ  
وَأَقِفْ أَمَامَ صُورَتِكَ  
وَأَخْلَعْ قَمِيصِي .

[ 24 ]

فِي سَيَانٍ مُتَبَادِلٍ  
هُوَ وَالْمَوْتُ .  
بَعْدَ الْمَطْرِ  
خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ  
لِتَجْمَعَ الْحَلْزُونَ الْبَحْرِي .  
طَبَّخَاهُ  
لِعَشَائِهِمَا  
عَلَى ضَوْءِ السَّمَاءِ .  
دَخَلَتْ غَيْمَةٌ صَفْرَاءُ .

---

يونانية، شرق البلوبينيز، التي تقع بالجنوب اليوناني. وقد بناها الفينيقيون (1714) خلال  
احتلالهم للمنطقة.

[ 91 ]



لَمْ أَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ .

أثينا - 8 مايو 1980

[ 25 ]

رُبَّمَا هُمْ صُمٌّ بِكُمْ - قُلْنَا -  
يَتَكَلَّمُونَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى ،  
يَسْمَعُونَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى .

مَثَلًا

أَحْيَانًا مَا تَحْطُ حَشْرَةٌ مَا

لَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ

مُتَوَهِّمَةً فِينَا

حَمِيمِيَّةً خَفِيَّةً

أَوْ كَيْفَ تَحْتَرِقُ بِالْمَطْبَخِ

قِطْعَةً خُبْزٍ مُحْمِصٍ مَنَسِيَّةً

لَكِنَّهَا تُسَوِّدُ الْمَنْزِلَ كُلَّهُ

بِرَأْسِهَا .

أثينا - 9 مايو 1980

[ 26 ]

بِرَغْمِ رَفْضِكَ الْعَنِيدِ ،

فَمَا الَّذِي تَعْتَبِرُهُ جَمِيلًا ؟

[ 92 ]

ثَلَاثُ قِطْعٍ مَلَابِسٍ مُعَلَّقَةٌ عَلَى الْأَسْلَاكِ الشَّائِكَةِ ،  
شِبْشِبَانِ نِسْوِيَّانِ  
أَمَامَ بَابِ الْحَمَّامِ  
أَوْ هَذِهِ الْيَدِ  
مَرْفُوعَةً إِلَى الْحَبِيبِينَ ،  
بِصُورَةٍ عَفْوِيَّةٍ ،  
بِصُورَةٍ قَهْرِيَّةٍ .

[ 27 ]

فِي التَّاسِعِ مِنْ مَائِوِ الْقَتْلِ  
فِي التَّاسِعِ مِنْ مَائِوِ الْأَعْلَامِ  
وَتَأْسُوسِ تُوْسِيْسِ  
لَدَى الْبَابِ الْحَشِيّ  
فِي وَسْطِ الشَّارِعِ  
وَالنَّائِحَاتِ  
وَنَمْلَةٍ تَتَمَشَّى  
عَبْرَ جَبِينِهِ  
النَّمْلَةُ الشَّارِدَةُ الْبَطِيئَةُ  
الَّتِي تُضِيفُ الشَّعْرَ  
إِلَى تَارِيخِ

[ 93 ]

التاسع من مايو.

[ 28 ]

جُزُرٌ صَغِيرَةٌ تَطْفُو  
خِلَالَ الْمَسَاءِ الذَّهَبِيِّ .  
رُبَّمَا غُيُومٌ ،  
رُبَّمَا أَفْكَارٌ -  
عَلَى إِحْدَاهَا كُرْسِي  
عَلَى أُخْرَى مَصْبَاحُ زَيْتِي  
عَلَى ثَالِثَةٍ قَلَامَةٌ أَظْفِيرُ  
تَخْصُ لَاعِبِ الْأَكْرُوبَاتِ الشَّابِ  
بِلَوْنِ التِّيْكَلِ .  
خَبَّأَتْهَا فِي جَيْبِي  
وَنَظَرْتُ بَعِيدًا إِلَى الْجَبَلِ ،  
الْجَبَلِ الْفِضِّيِّ ،  
الْفِضِّيِّ مِثْلِي .

أثينا- 10 مايو- كالاموس، 10 مايو 1980

[ 94 ]

[ 29 ]

الوقت يمر  
الألوان تذوي  
سيرب نحل الآن  
يُشوش وجهك  
وَصَدْرَكَ .  
أسمع طنين التحل  
ظلالهم  
حين يخترقون  
اضطراب الموسيقى .

[ 30 ]

انتظرتنا -  
غالبًا كان قد فات أوان أن نحلق دُفوننا  
لكنه ذهب إلى الحمام  
فتيًا ووسيمًا  
بشعر مبلول  
أشعث شبه ممسَّط فحسب  
ملتيمًا هنا وهناك  
رَبَّما من وميض المرأة

[ 95 ]

وَعَلَى الطَّرْفِ الْأَقْصَى  
مِنْ أُذُنِهِ الْيُسْرَى  
نِتْفَةٌ بَيْضَاءٌ مِنْ رَغْوَةِ صَابُونٍ  
فَضَحَتْ نَفَادَ صَبْرِنَا  
وَجَرِيرَتِهِ .

كلاموس - 11 مايو 1980

[ 31 ]

تُعْرَى الشُّبَّانُ  
بَقُوا لِلْحِظَّةِ فِي الشَّمْسِ  
ثُمَّ انْدَفَعُوا إِلَى الْبَحْرِ .  
كَانَ النَّهَارُ حَرِيْقًا .  
لَمْ يَعُدْ بِهِ أَشْجَارُ  
وَلَا أَعْمِدَةٌ تَلِيْفُونَاتُ .  
عَلَى الصَّخْرَةِ الْوَحِيدَةِ  
نَظَّارَةٌ شَمْسٍ سَوْدَاءُ  
لَمْ يَرْتِدِّهَا أَحَدُ .

[ 32 ]

كَبُرَ الْأَوْلَادُ .

[ 96 ]

أَصْبَحَتْ مَلَايِسُهُمْ بِالِغَةِ الضِّيقِ .  
تَفْتُحُ أَجْسَادِهِمْ  
بَان -

فِي لِقَاءَاتِ الْمَصَادِفَةِ  
فِي اللَّيْلِ  
فِي الشَّوَارِعِ الْمَضَاءَةِ  
بَعْدَ أَنْ تَمَنَّوْا لَنَا مَسَاءً سَعِيدًا ،  
تَصَرَّفُوا كَأَنَّمَا ارْتَكَبُوا إِثْمًا مَا  
أَوْ كَأَنَّمَا أَثْمَنَا بِحِجَاةِ أَنْفُسِنَا ،  
نَاطِرِينَ بِرُؤُوسِ مُنْحَنِيَّةِ  
فِي أَحْذِيَّتِهِمُ الْبُنْيَةِ .

[ 33 ]

كَانَ الْآنَ يَعْرِفُ  
أَنَّ الْآخَرَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ  
أَنْ يَنْتَظِرَ وَجِيدًا حُلُولَ اللَّيْلِ .  
أَمَامَ التَّمَائِيلِ الثَّلَاثَةِ ،  
رَمَى بِسُتْرَتِهِ عَلَى وَاجِدِ  
وَبَنَظَلُونَهُ عَلَى آخِرِ ،

[ 97 ]

وَجِدَاةَهُ عَلَى الثَّالِثِ .  
وَعَارِيًا تَطَاهَرُ بِأَنَّهُ  
التَّمْنَالُ المِثَالِي -  
عَدَا تِلْكَ الِالْتِمَاعَةَ الصَّغِيرَةَ لِلْعَابِ  
فِي رُكْنٍ فِيهِ .

[ 34 ]

قَمِيصٌ أبيضٌ صَغِيرٌ  
مَنْسِيٌّ فِي غُرْفَةٍ تَبْدِيلِ المَلَايسِ .  
الْبُرْجُ الطَّيْنِيُّ الصَّغِيرُ لِلدَّبُّورِ  
عَلَى أَحَدِ الأَعْمَدَةِ .  
الحَارِسُ عَلَى شَارِعِ اسْتَادِيوِ  
أَخَذَ نَفَاةً حَامِضَةً  
مِنْ سَلْتِهِ  
قَضَمَهَا ،  
وَقَفَ يَتَطَلَّعُ إِلَى الغُرُوبِ .  
مِنْ الأَتُوبِيسِ الأَخِيرِ  
شَاهِدَتَاهُ  
أَنَا وَالدَّبُّورُ .

أثينا - 11 مايو 1980

[ 98 ]

[ 35 ]

ظِلُّ جَسَدِكَ  
عَلَى الْأَرْضِ  
يَحْتَلِ مِسَاحَةً  
بِأَكْثَرِ مِنْ جَسَدِكَ .  
أُعِدُّ فِي ظِلِّكَ  
"صُورَةً سَلْبِيَّةً" فُوتُوغْرَافِيَّةً  
قَائِمَةً لَا مَرِيئَةَ -  
فِي الْعَدِّ سَتَظْهَرُ  
كُلُّهَا بَيَاضًا  
بِبَصْمَاتِ سَوْدَاءِ  
خَارِجِ الْإِطَارِ .

[ 36 ]

يَجْمَعُونَ فِي شَعْرِهِ  
رِيَّاحًا وَثِيرَانًا وَعَصَافِيرَ  
شَجَرَةَ بَلُوطٍ  
جُذُورَهَا تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ  
تَلْتَفُّ حَوْلَ كَتِفِهِ  
تَعْبُرُ النَّهْرَ

[ 99 ]



وَأورَاقُهَا تَسَاقَطُ مِن شَفَتَيْهِ  
إِلَى المِياهِ  
تُعْطِي تَفْكِيرِي .

[ 37 ]

مَسَاء .  
ثَلَاثَةُ حَمَّالِينَ  
عَلَى أَكْتَافِهِمُ أَخْشَابُ ضَخْمَةٍ ،  
وَالْبَحْرُ فِي الخَلْفِيَّةِ -  
فِي زَمَالَةِ خَفِيَّةِ  
مَعَ أَضْوَاءِ البَارِ ،  
مَعَ السُّفُنِ الرَّاجِلَةِ ،  
مَعَ الأَوْلَادِ الصِّغَارِ المَحْزُونِينَ  
مَعَ النِّسَاءِ المَتَجَمِّلاتِ .  
مَنْ تَرْتَدِي  
فُستَانًا طَوِيلًا أَرْجَوَانِيًّا  
مَمشُوقَةً تَمَامًا  
عَلَى البَلَاطِ الأَبْيَضِ ،  
رُبَّمَا لِعَيْبٍ يَخُصُّنِي

[ 100 ]

أولِصَالِجِي .

[ 38 ]

قَدْرَانِ قَدِيمَانِ أَسْوَدَانِ  
مِنْ أَدْوَاتِ جُنْدِي  
وَسَطِ نَبَاتَاتِ الْقُرَاصِ  
قُرْبَ كَوْمَةٍ  
مِنْ عِظَامِ سَمَكِ الصَّبِيْدِجِ الْبَيْضَاءِ  
وَالسَّحْلِيَّةِ الْمَاكِرَةِ  
وَعَيْنُهَا شِبْهُ مُغْمَضَةٍ  
مُرْشِدَةٍ  
فِي لِقَاءِ الْمَصَادِفَةِ هَذَا .

أثينا - 12 مايو 1980

[ 39 ]

وَضَعَ يَدَهُ  
وَهُوَ عَلَى رُكْبَتِهِ  
مُلَاصِقَةً لِلنَّهْرِ .  
يَدٌ  
ضَخْمَةٌ قَوِيَّةٌ .

[ 101 ]

التَّهْرُ يَنْسَابُ  
مَلِيئًا بِأَسْمَاكِ التَّعَابِينِ .

[ 40 ]

شَيْءٌ مَا كَبِيرٌ  
يَدْفَعُنَا إِلَى السَّكِينَةِ ؛  
شَيْءٌ مَا غَيْرُ جَائِزٍ تَقْرِيبًا  
لَنْ يَنْظُرَ إِلَيْنَا فِي عُيُونِنَا  
وَسُخْرِيَّةٌ مَا عَلَى شَفْتَيْهِ  
مَرَارَةٌ مَا .  
هُوَ مَا يُورِ .  
وَالشَّارِعُ مُزْدَحِمٌ  
يَبَائِعِي الْفَوَاكِهِ الْجَائِلِينَ  
وَالْأَوْلَادِ بَائِعِي الْجَرَائِدِ .

أثينا - 13 مايو 1980

[ 41 ]

أَنَا لَا أَنْصِتُ إِلَيْكَ - يَقُولُ -  
فَأَنَا أَرَى التَّلَّ جَمِيلًا  
وَالشَّجَرَةَ جَمِيلَةً  
وَيُظِلُّ الطَّائِرُ عَلَى العُشْبِ

[ 102 ]

وَنَفْسِي  
جَمِيلِينَ - يَقُولُ -  
فِي الْمِيَاهِ أَوْ فِي الْمِرَاةِ .  
وَأَيًّا كَانَ مَا تَقُولُ  
فَنَصِيْبِي لَمْ يَنْقُصْ  
فِي النَّهْرِ  
أَوْ فِي وَرْدَةٍ .

أثينا - 14 مايو 1980

[ 42 ]

أَضْوَاءُ كَتُومَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ  
تَحْتَ الْأَشْجَارِ .  
يَتَحَدَّثُ دَرَّاجٌ  
مَعَ جُنْدِي .  
كُوبٌ يَنْكَسِرُ  
عَلَى الرَّصِيفِ .  
عَصِيرُ الْبُرْتُقَالِ يَرْسُمُ  
مَلَاكًا بِكَتِفَيْنِ عَرِيضَيْنِ  
وَيَقْدِمُ وَاحِدَةً .

أثينا - 15 مايو 1980

[ 103 ]

[ 43 ]

فِي سَاحَةِ الْكَنِيسَةِ  
الْجَمِيلَةِ الْمَهْرُوسَةِ  
مَسَاءً مُقْمِرٍ  
يَضْرِبُ بَعْكَازِهِ  
ظِلَّهُ عَلَى الرُّخَامِ -  
سَاعَةً حَائِطِ مِتْرُوبُولِيسِ  
بِلَا أَيِّ إِرْجَاءِ  
دَقَّتِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ  
قَاطِعَةً وَلَا شِعْرِيَّةً .

أثينا - 16 مايو 1980

[ 44 ]

الْجَنَاحُ الْأَيْمَنُ  
أَحْمَرٌ ،  
وَالْآخَرُ الْأَيْسَرُ  
أَبْيَضٌ .  
مُنْتَصَفُ أَصِيلِ السَّبْتِ .  
أُورَاقُ شَجَرِ الرَّبِيعِ ،  
غُرْلَةٌ ،  
مَرَايَا مُوصَدَّةٌ .

أثينا - 17 مايو 1980

[ 104 ]

[ 45 ]

كُوبُ الْقَهْوَةِ ،  
الْمَلْعَقَةُ الصَّغِيرَةُ عَلَى الطَّبَقِ ،  
ثَلَاثُ سَجَائِرِ .  
نَقَرُ عَلَى الْمَائِدَةِ بِظَفْرِهِ  
نَقْرَةً فَنَقْرَةً ثُمَّ  
نَقْرَةً أُخْرَى -  
أَلَنْ يُجِيبَ أَبَدًا  
مِنْ بَثْرِ الْحَدِيقَةِ  
الرَّجُلُ الْغَرِيقُ ؟  
مَا لَمْ يَكُنْ  
الشَّخْصَ الَّذِي يَنْقُرُ عَلَى الْمَائِدَةِ  
بِظْفَرِهِ ؟

أثبَتًا - 17 مايو 1980

[ 46 ]

عَقَارِبُ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ ،  
عَجَلَاتٌ صَغِيرَةٌ ،  
دَبَابِيْسُ شَعْرٍ ،  
قَطْرَاتُ شَمْعٍ .  
الْمَنْزِلُ يَفُوحُ

[ 105 ]

بِرَائِحَةِ الرَّيْشِ وَالْعُطُورِ .  
النِّسَاءِ  
تَقِفْنَ أَمَامَ الْمَرَايَا  
تَسْتَخِدِمْنَ أَمْشَاطَ  
الْقَتْلِ .

أثينا - 17 مايو 1980

[ 47 ]

خَارِجَ الْأَكْوَاحِ الْحَشِيبِيَّةِ ،  
عُصْبَةُ كِلَابِ  
تُمَرِّقُ إِرْبًا دُمَى  
الْأَطْقَالِ الْمَوْتَى -  
الْمَعْنَى مُرَاوِعٌ  
فِي صَحَبِ النَّهَارِ  
فِي الْمَلَابِيسِ الدَّاخِلِيَّةِ النَّظِيفَةِ  
الْمُعَلَّقَةِ لِتَجِفَّ عَلَى السُّطُوحِ  
فِيمَا نِيكِيَّاسِ  
تُلَوِّحُ بِمِنْشَفَةٍ بِيضَاءِ  
مِنْ نَافِذَةٍ  
وَتَضْبِعُ بِدَاخِلِي .

أثينا - 18 مايو 1980

[ 106 ]

[ 48 ]

زُبُقُ الْقَمَرِ  
انْسَابَ يُبْطء  
عَلَى عُلْبَةِ كَمَانِ  
نَسِيهَا الْمَوْسِيقِيُّونَ  
وَبَقِيَتْ عَلَى الْكُرْسِيِّ .  
بِحَارَانِ بَقِيَا لَوْقَتِ مُتَأَخَّرِ  
وَرَاءَ التَّمَائِيلِ  
حَيْثُ سَمَّرْتَهُمَا  
أَضْوَاءُ الْقِطَارَاتِ الْمَارَّةِ .

[ 49 ]

كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ  
بِلَا وُسْطَاءِ .  
فُبَّعَاتُهُمْ  
مُعَلَّقَةٌ مَصْفُوفَةٌ  
فِي التَّمْرِ -  
بِالْحَارِجِ  
كَانَتْ الشَّمْسُ مُشْرِقَةً  
وَعَامِلٌ مَحْطَّةِ الْغَازِ يَتَحَدَّثُ

[ 107 ]



مَعَ فِتْنَةٍ -  
هَوَآءٍ وَأَوْلِيكَ  
أَخْفَوْا الشَّيْءَ الْأَكْثَرَ جَوْهَرِيَّةً  
لَكِنِّي بَحَثْتُ عَنْهُ .

كآلاموس - 18 مايو 1980

[ 50 ]

كَانَ الْيَوْمُ مَمْلُوءًا بِبِرِّزِ الْحَصَادِ .  
عَرَافَ مَاءِ عَجُوزِ  
كَانَ يَحْمِلُ سَلَّةً  
مِنَ بَيْضِ طَارِجِ .  
لَمْ يَكُنْ يَبِيعُهُ ؛  
كَانَ يَأْخُذُهُ إِلَى ابْنِهِ  
عَلَى التَّلِّ ،  
حَيْثُ الْحَطَّابُونَ  
كَانُوا يَقْطَعُونَ أَشْجَارًا كَبِيرَةً  
قُرْبَ النَّهْرِ  
طَوَالَ اللَّيْلِ .  
صَاحَتِ الطُّيُورُ الشَّرِيدَةَ .  
وَالنِّسَاءُ اللَّائِي سَمِعْنَهَا  
وَجَدْنَ أَسِيرَتَهُنَّ مَلِيئَةً

[ 108 ]

بِثَمَارِ الصَّنُوبَرِ وَالْبَابُونَجِ .

كلاموس - 19 مايو 1980

[ 51 ]

إصْبِصُ زُهُورِ جِيرَانِيَوْمِ  
فِي مَحْطَةِ الْعَازِ .

شَابِ

بِشَعْرِ أَسْوَدِ

وَذِرَاعَيْنِ مَفْتُولَتَيْنِ -

أَهْ مِنْ الرَّقَّةِ الْمُؤَسَّسَةِ

مِنْ الْأَحْلَامِ الْمَوْعُودَةِ

الَّتِي تَمُرُّ وَتَمْضِي

سَاكِنَةً بِدَوَاخِلِنَا .

كلاموس - 20 مايو 1980

[ 52 ]

عَلَى الشَّاطِئِ

شِبَاكَ مُمَرَّقَةٍ ،

عِظَامُ قَنَافِدَ وَرِنَجَةٍ

يَقْطِينُ أَصْفَرَ ،

وَمَجْدَافِ ،

[ 109 ]

وَأَنْتَ وَالْبَحْرُ ،  
وَفِي الْأَعْلَى نُورَس -  
عَلَى كَتْفَيْهِ نَضَع  
الْكَلِمَاتِ الَّتِي قِيلَتْ  
وَأَزْمِيلَ إِيُوفِرَانُور .

ملحوظة : إيوفرانور الكوريني  
كان نحّاتًا ورسمًا بأثينا في القرن الرابع قبل الميلاد.

[ 53 ]

صِيحَاتُ الطُّيُورِ ،  
صِيحَاتُ السَّبَاحِينَ  
كُلُّهَا خَضْرَاءُ مُزْرَقَةٌ .  
بَابُونَجِ عَلَى التَّلِّ ،  
مَلَابِسُ دَاخِلِيَّةٍ عَلَى الصُّخُورِ ،  
وَهَوْلَاءُ الَّذِينَ يَمْتَرِجُونَ بِالْأَبْيَضِ النَّاصِعِ  
هَادِثُونَ بِصُورَةٍ ضَبَابِيَّةٍ  
إِلَى أَنْ يَحُلَّ اللَّيْلُ .  
أَتَيْذِي مِنْ نَافِذَتِكَ  
بِلَا حِيلَةٍ  
تَسْمَعُ  
فِي خَفَاءِ

[ 110 ]

حَدِيثُ التُّجُومِ .

كلام موسى - 25 مايو 1980

[ 54 ]

مَاءٌ وَفَحْمٌ ،  
أُغْنِيَةٌ وَصَخْرَةٌ ،  
الْعُضْفُورُ وَقَفْصُهُ ،  
هُوَ وَظِلُّهُ ،  
أَلَيْقَانٌ  
فِي حُبِّ .  
كُلُّ شَيْءٍ يَهْوِي  
مِنْ أَجْلِ الْمُسْتَعْصِي -  
أَيُّهَا الْحِرْمَانُ أَيُّهَا النَّفِي  
المقطع الثاني القبول  
التوكيد .

[ 55 ]

رَحَلُوا مِنْذُ سَنَوَاتٍ  
وَعَادُوا فِيمَا بَعْدَ  
عُرَبَاءَ ؛  
بِلا حَقِيبَةَ ،

[ 111 ]

بِلا ضِمَادَة ،  
ذَات مَسَاءِ سَبَبِ فِي الْمِيدَانِ :  
جُنُودُ أَوْلَادِ بِالمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ  
بَنَاتٌ صَغِيرَاتُ  
عُشَّاقُ وَالرَّجُلِ  
بِرِبَاطِ الحِذَاءِ المَحْلُولِ  
يَتَعَثَّرُ فِي الصُّخُورِ غَيْرِ المَرِيئِيَّةِ .  
القِطَارُ يَتَأَخَّرُ .  
والمَوْتَى انْتَضَرُوا ،  
رَمَوْا سَجَائِرَهُمْ فِي الشَّارِعِ .  
بِرُكِّ الطَّيْنِ كَانَتْ تُشْرِقُ كُلُّهَا  
مِنْ قَمَرٍ وَجِيدِ .

أجربنيون - 30 مايو 1980

[ 56 ]

الوُجُوهُ والأَيْدِي تَتَحَسَّسُ طَرِيقَهَا ،  
وَالعُيُونُ تَتَحَسَّسُ طَرِيقَهَا فِي الحَفَاءِ .  
لَقَدْ وَعَدُوا الآخِرِينَ  
(مَنْ هُمْ ؟)  
فِي الشَّارِعِ أَشْعَلُوا أَعْوَادَ القُتَابِ  
نَظَرُوا فِي سَاعَاتِهِمْ

[ 112 ]

كَانَ الْمَسَاءُ قَدْ حَلَّ فِعْلًا  
مَسَاءً بِمُلْصَقَاتٍ وَلَا فِتَاتِ التَّاجِيرِ  
بِمَصَابِيحِ شَوَارِعِ مُضَاءةٍ  
وَأَصْغَرَ الْمَوْتَى  
فِي مَحَطَّاتِ الْأَنْبُوبِيسِ  
مَعَ بَاسْكَوْسِ  
بِالْكَادِ فِي عُمُرٍ يَسْمَحُ بِظُهُورِ شَارِبِ  
مَاذَا تُرِيدُ - قَالَ -  
لَمْ أَعُدْ أَرْقُدُ مَعَ النِّسَاءِ  
لَقَدْ رَكَلْتُ الْغُصْنَ الْجَافَ ،  
وَدَخَلْتُ الْمَنْزِلَ  
نَاصِعَ الْبَيَاضِ فَادِيحَ الظُّلْمَةِ  
يَلَا حَتَّى مِصْبَاحِ وَاحِدِ .

[ 57 ]

الْقَمَرُ فِي الْبِرْكَةِ  
أَنْوَارُ سَيَّارَاتِ عَابِرَةِ  
أَشْجَارٍ يَتَنَائَرُ عَلَيْهَا فَجَاءَ الضُّوءُ  
رُطُوبَةً ذَاتَ رَائِحَةِ  
كُلُّهَا تَوَقَّفَتْ

[ 113 ]

فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ  
لَا شَيْءَ عَوَدَتْهَا الْحَفِيَّةُ  
سِوَى أَنْ تَحْتَّ أَشْجَارِ الدَّلْبِ  
ثُمَّ مَقَاعِدَ حَمْرَاءَ  
وَمَنَاضِدَ حَمْرَاءَ  
وَمَصَابِيحَ فِي أَوْزَاقِ الشَّجَرِ  
وَمَا يَزَالُ يُلَوِّحُ مِنَ الشَّرْفَةِ  
مَنْدِيلُ أُمَّكَ الْأَسْوَدِ .  
ابنِي - قَالَتْ -  
فَاحْتَضَنَ الشَّجْرَةَ  
وَتَكَى .

أجربنيون - 30 مايو 1980

[ 58 ]

رَحَلَ الْعَازِفُونَ .  
آخِرَ ضَوْءِ كَشَافِ انْطِفَاءً .  
عَلَى خَشْبَةِ مَسْرَحِ سِتَادِيُو  
لَمْ يَكُنْ سِوَى  
أَسْرَابِ طُيُورٍ وَرَقِيَّةٍ  
قَوَارِبَ وَرَقِيَّةٍ  
وَنَحْنُ بِتِلْكَ الْأَيْدِي

[ 114 ]

الْمَتْحَفَّةُ فِي جُيُوبِنَا .  
مُجُومٌ كَثِيرَةٌ فِي الشَّارِعِ  
سَجَائِرُ كَثِيرَةٌ .  
فَاسِيلِيسُ وَبَانُوسُ وَيَانِيسُ  
بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ .  
الصَّامِتُونَ وَالْمَوْتَى  
لَفُوا الْبَطَانِيَّاتِ  
تَحْتَ أَذْرِعَتِهِمْ  
أَلْفُوا نَظْرَةً عَلَى سِتَادِيوِ  
وَرَحَلُوا مِنْ جَدِيدٍ .

أجرينيون - 31 مايو 1980

[ 59 ]

تَحْتَ الْأَشْجَارِ  
مَسَاءً مِنْ طُيُورِ كَثُومَةٍ  
وَهَمْسَاتِهَا الدَّقِيقَةُ .  
مَلَأَتْهُ سَرِيرٌ  
مَفْرُودَةٌ فِي الشَّارِعِ  
نَاصِعَةٌ الْبَيَاضِ .  
صَبِيُّ الْمَطْعَمِ  
وَضَعَ كُوبًا مِنْ زُهُورِ الْقَرْنَفُلِ

[ 115 ]



عَلَى الْمَائِدَةِ  
وَأَخْرَجَ  
قَفَزَ مِنَ الْبُحَيْرَةِ  
وَجَلَسَ عَلَى الْمَقْعَدِ الْحَالِي  
وَأَكَلَ  
بِالْحَرَكَاتِ الْهَادِيَةِ الْمُعْتَادَةِ  
فِيمَا تَرُصِدُ عَدَدَ الْمَوْتَى  
وَتَنْسَى .

أجربنيون - 1 يونيو 1980

[ 60 ]

صَبَاحُ رَمَادِي .  
يُسَالُو نِيكِي رَمَادِيَّة .  
وَلَدَانِ بِدْرَاجَتَيْنِ  
وَاحِدُ بَدُونِ  
المرأة العجوز ذات السلة  
صَيَادُ السَّمَكِ سَاكِنُ كَحَجَرِ  
سَفِينَتَانِ سَفِينَتَانِ  
رَمَادِيَّتَانِ وَضُولا إِلَى الْحَامِسَةِ  
امرأة رَمَادِيَّة  
تجمع الكيستناء

[ 116 ]

شَخْصٌ مَا يَقْضُمُ تُفَاحَةً  
رَمَادِيَّةً -  
أَوْ يَا قَدِيسَ الرَّهَافَةِ  
بَعْدَ الْمَوْتِ  
الْأَبْدِيِّ .

[ 61 ]

تَحَدَّثَ الْآخِرُ .  
بِرَنَامِجٍ إِثْرَ بَرَنَامِجٍ .  
جُنَّ بِيْتْرُوسُ  
رَسَمَ إِيمَاءَةً عَلَى السَّمَاءِ  
اسْتَأْنَفَ الْمَطْرُ  
الْمَلْصَقَاتُ الْكَبِيرَةَ ابْتَلَّتْ  
انْصَبَّتْ عَلَى خَشْبَةِ الْمَسْرَحِ  
أَمَامَ الْمَيْكْرُوفُونِ  
رَتَّلَ الْمَطْرُ  
قَصِيدَتَكَ  
لَا بَرْدَاءَةَ تَمَامًا  
بَلْ بِالْأَحْرَى بِجَمَالٍ  
مَعَ وَقْفَاتٍ قَصِيرَةٍ

[ 117 ]

بِدُونِ هَرَوَلَةٍ كُلِّ شَيْءٍ مَعًا  
فِيَمَا رَقِيبُ الشَّرْطَةِ  
وَالجُنُودُ الحَمَسَةِ  
رَحَلُوا فِي سَيَّارَةِ الجِيبِ المَكشُوفَةِ  
إِلَى مَهَبِ الطَّائِرَاتِ .

نيسالونيكى - 2 يونيو 1980

[ 62 ]

حَفَرَ حُفْرَةً فِي الأَرْضِ  
غَرَسَ المَسَامِيرَ الثَّلَاثَةَ .  
كَانَ الصَّيْفُ قَدْ حَلَّ .  
وَالكَثِيرُ مِنَ عُرْفِ الطُّلَابِ  
خَاوِيَةً .  
اللِّيَالِي فِي الطَّرِيقِ الكَبِيرَةِ  
الأشجارُ وَضوءُ انْ أَخضِرَانِ  
يُؤدُّونَ الأَدْوَارَ الرَّئِيسِيَّةَ  
رَبَّمَا لِهَذَا السَّبَبِ  
أشاحتِ التَّمَائِيلُ بِعَيْنَيْهَا  
وَهِيَ تَرَى العَاهِرَاتِ  
وَالبَحَّارَةَ المَسفُوعِينَ بِالشَّمْسِ  
وَالمَمْتَلِينَ الشُّبَّانَ العَلَّانَةَ

[ 118 ]

أَحَدُهُمَا يَرْتَدِي مَلَابِسَ إِيْفِيْجِيْنِيَا  
وَالْآخَرَ إِلِيْكَتْرَا  
وَالْقَالِثَ بِرِسِيْفُون .

[ 63 ]

أَحَادِيْثُ بَعِيْدَةٍ  
غَائِمَةٌ غَيْرُ مُحَدَّدَةٍ  
كُنُوْمَةٌ  
مَصَابِيْحُ الرَّأْسِ لِعُمَالِ الْمَنَاجِمِ  
تُحَطُّ فِي الْمِيْدَانِ الْمَهْجُوْرِ  
عَلَى جُنْدِي  
عَلَى لَاعِبِ كُرَةٍ  
اللَّيْلِ يَحُلُ  
بِرُمُوشٍ وَحَشِيَّةٍ  
زَائِفَةٍ .  
يَدُقُ مِسْمَارًا  
يُعَلِّقُ عَلَيْهِ مَلْبَسَهُ  
وَيَسْتَلْقِي .  
وَالْقَصِيْدَةُ  
مَتْرُوْكَةٌ غَارِيَةٌ

[ 119 ]

فِي نَاصِيَةِ كُورَاكِي وَبَابَانَاستاسيو .

أثينا - 4 يونيو 1980

[ 64 ]

رَأَى ظِلَالَ الطُّيُورِ

عَلَى العُشْبِ

حَاوَلَ أَنْ يَقِيَسَ المَسَافَةَ

بَيْنَ الطَّائِرِ وَظِلِّهِ ؛

مَسَافَةً غَيْرَ مُؤَكَّدَةٍ .

فِيمَا بَعْدَ

وَضَعَ مَفَاتِيحَهُ عَلَى المِنْصَدَةِ

أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ

تَخَلَّى عَنِ القِيَاسِ

ابْتَسَمَ لِتَفْسِيهِ

دَاخِلَ مَا لَا يُقَاسُ

امْتِنَالٌ وَوَرَعٌ

الفَنَاءُ .

أثينا - 8 يونيو 1980



[ 120 ]

---

ايروتيجا

(1981)



[ 121 ]

---

مَعزُوفَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ مَقَامِ كَبِيرِ أَحْمَرَ

الْكَلِمَاتُ أَيْضًا

شَرَايِينَ

فِيهَا

يَنْسَابُ الدَّمُ

عِنْدَمَا تَتَّحِدُ الْكَلِمَاتُ

تَتَضَرَّجُ بِالْأَحْمَرِ

بَشْرَةُ الْوَرَقَةِ

مِثْلَمَا تَتَضَرَّجُ

بَشْرَةُ الرَّجُلِ

وَالْمَرَأَةِ

فِي لَحْظَةِ الْحُبِّ .

عَلَى الْبِسَاطِ الْأَحْمَرِ  
عَارِيَةً تَمَامًا  
مُغْمَضَةً الْعَيْنَيْنِ  
تَنْتَظِرُهُ  
لِتَخْلَعَ جِذَاءَهُ  
وَجَوَارِبَهُ  
وَتَدْفِسَ تَدْيِيهَا  
بِقُوَّةٍ ، بِقُوَّةٍ  
فِي قَدَمَيْهِ الْعَرِيضَتَيْنِ .

جَبَلَانِ  
جَسَدَانِ  
شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ  
وَالنَّهْرُ الطَّوِيلُ  
بِقَدْرِ الْبَحْرِ فِي الْأَسْفَلِ  
بِقَدْرِ الْمِينَاءِ الْآخِرِ  
بِالْحَائَاتِ  
بِالْمُجْدِيفِينَ  
وَمَحَلَّاتِ الْحِدَاةِ



المُوسِيقَى - أَيضًا - هُنَاكَ .

ضَبَاب

تِلْأَلُ مُسْتَوِيَّة

مُعْتِمَةٌ -

كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ

وَسَطَ الرَّمَادِيِّ الْفَاتِحِ الْعَامِ

جَسَدٌ مُنْتَصِبٌ

فِي احْمِرَارِ

عَارِيًا ؟

الْقَصِيدَةُ

آه الْقَصِيدَةُ - يَقُولُ

جَمَاعٌ جِنْسِيٌّ دَائِمٌ

لِأَعْلَامَاتِ تَرْقِيمِ

لَا ظَمْثَ

شَدَا الْأَرْضِ

سِمَادٌ وَزُهُورٌ لَيْمُونِ

وَمَنِي  
الْمِعْوَلُ وَالْجَارُوفُ  
عَلَى الرَّخَامِ  
يَعْمَلَانِ فِي اِزْدِرَاجِ  
لَا تَقُلْ شَيْئًا آخِرَ  
فَالْحَبُّ وَاحِدٌ .

تَرْتَدِي وَتَعْرَى .  
نَارُ ثِيَابِهَا  
عُرْيُهَا نَارُ  
الْمَسَامِيرُ ذَابَتْ  
نَهْرًا مِنْ حَدِيدِ  
يَنْسَابُ تَحْتَ الْأَشْجَارِ  
تَنْفِيحُ ثَلَاثُ نَوَافِدِ  
تُحَدِّقُ الطُّيُورُ بِدَاخِلِهَا  
وَفِي مَنَاقِيرِهَا أَعْوَادُ كَبْرِيتِ  
زُجَاجُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ نَافِذَةً أَحْمَرِ  
وَسِتُّ ذَهَبِي .

تَحْتَ السَّرِيرِ  
جِدَاؤُهَا  
يَأْخُذُ شَكْلَ قَدَمَيْهَا  
رِفَاءَ قَدَمَيْهَا  
الَّذِي يَضُوعُ بِهِ  
وَظَائِرَانِ أَبِيضَانِ  
بِعُيُونِ فَاحِشَةِ السَّوَادِ  
وَخَاتَمِ مِنَ التِّيْغَلِ  
حَوْلَ رَقَبَتَيْهِمَا .

يَقُولُ - لَا يَنْفَدُ  
بِلا نَفَادِ  
الْجَسَدُ الْإِنْسَانِي  
سَمَاءٌ كَثِيفَةٌ  
سَمَاءٌ حَمْرَاءُ  
تُعْرُصُ  
وَلَا مِنْ عُصْنٍ وَحِيدٍ لِيَتَّشَبَّهَتْ  
بِالْأَرْضِ كَيْ تَقِفَ عَلَى  
سَمَاءٍ كَثِيفَةٍ

فَلِكِي يَنْفَتِحْ جَنَاحَاكَ  
لَا بُدَّ أَنْ تَبْزُغَ .

لَمْ تَخِطْ  
قَمِيصَهُ  
شَبَكْتَهُ بِالذَّبَابِيسِ  
لِتَجْرَحَهُ عِنْدَمَا يَرْتَدِيهِ  
كَمْ سَيَكُونُ جَمِيلًا  
أَنْ يَرْتَدِيهِ مَفْتُوحًا  
وَفِي حَنْجَرَتِهِ الْقَوِيَّةِ  
الْأَبْيَضِ الصَّافِيِ  
مَعَ بُقْعِ حَمْرَاءِ .

لَيَالٍ شَهْوَانِيَّةٌ تَمَامًا  
الْقَمَرِ فِي الْغُرْفَةِ  
الْقَمَرُ عَلَى السَّرِيرِ  
عَلَى الْجَسَدِ الْعَارِيِ  
أَسْفَلَ السُّلَمِ فِي الطَّايِقِ الْأَرْضِيِّ

يُقَعِّعُ الحَدِيدُ  
الحَدَّادُ يُسَمِّرُ  
حدَوَاتِ ذَهَبِيَّةٍ  
فِي الحِصَانِ  
الأَبْيَضِ المُجَنِّحِ  
وَلَنْ تُبَالِي  
بِمَا إِذَا كَانَ سَيَطِيرُ مِنْ جَدِيدٍ  
بِمِثْلِ أَحَدِيَّتِهِ القَّيْلَةِ هَذِهِ .

تَحْتَ ثِيَابِهَا  
عَارِيَةٌ  
فَوْقَ ثِيَابِهَا  
عَارِيَةٌ تَمَامًا  
أَمَامَ النَّافِذَةِ  
تُمْسِكُ بِكُوبِ طَوِيلٍ  
هَلْ سَتَقْدِّمُهُ لَكَ ؟  
أَلَنْ تُقَدِّمُهُ ؟  
تَشْرَبُ مِنْهُ هِيَ نَفْسُهَا  
لَا تَنْظُرُ إِلَيْكَ

وَهَكَذَا تَكُونُ أَكْثَرُ عُرْيًا

بِوَرْدَةٍ

بَيْنَ تَدْيِيهَا .

أَصَابِعُ الْيَدَيْنِ

أَصَابِعُ الْقَدَمِ

أَعْضَاءُ ذُكُورَةٍ

وَسَطُ الْأَصَابِعِ الْخَمْسَةِ

أَرْبَعَةٌ فُرُوجٌ

- عِشْرُونَ وَسِتَّةٌ عَشْرٌ -

وَقَبْلَ أَنْ تَمْلِكَ وَقْتًا

لِجَمْعِهِمْ مَعًا

يَنْبَجِسُ سَائِلِكَ الْمَنَوِي

عَلَى شِفَاهِ التَّمَالِ .

الْبَطَانِيَّةُ الْوَبْرِيَّةُ

النَّارُ الدُّخَانُ

لَيْلٌ

جَسَدٌ عُرْيَانٌ

الْقُمْصَانُ تَخْفِيقٌ

عَلَى الشَّرْفَةِ  
الأَعْلَامُ تُرْفِرِفُ  
تُقَاحَاتُ حَمْرَاءُ  
تَتَدَحْرُجُ إِلَى خَارِجِ المِنْصَدَةِ  
وَوَاحِدَةٌ صَفْرَاءُ  
أظَافِرِي أَصْبَحَتْ طَوِيلَةً  
وَشَعْرِي .  
كَيْفَ يَكْبُرُ  
هَذَا الجَسَدُ  
فِي اللَّيْلِ  
الأَقْدَامُ  
تَخْرُجُ عَنِ السَّرِيرِ  
تَخْرُجُ عَنِ النَّافِذَةِ  
نَجْمَةٌ تُوَلِّدُ  
مِفْتَاحٌ يَضِيعُ  
البَابُ يَنْغَلِقُ  
أظَلُّ بِالخَارِجِ  
يَدُ التَّمَالِ  
تَسْقُطُ عَلَى رُكْبَتِي

فِيمَا بَعْدَ يَهْبِطُ اللَّيْلُ  
كُرْسِيَّانِ خَشِيَّانِ  
عَلَى الْقَمَرِ  
وَعَلَى الْكُرْسِيِّينِ  
هُوَ وَهِيَ  
خَافِيَانِ  
يُوَاجِهُ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ  
يَتَلَامِسَانِ  
بِإِصْبَعِ الْقَدَمِ الْكَبِيرِ

حَرَكَتُهُ  
شَعْرُهُ  
يَدَاهُ  
جُنْدِيٌّ وَجِيدٌ  
فِي الْغَابَةِ  
طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةٌ  
مَرْمِيَّةٌ عَلَى صَخْرَةٍ  
جَانِبُ مِنَ الطَّرِيقِ  
فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ السَّاطِعِ



طَرِيقٌ مَبْلُولٌ  
بِمَاءِ مَجْهُولِ .

جَسَدٌ عُرِيَانٌ  
يَسْتَلْقِي أَوْ يَقِفُ  
جُغْرَافِيَا مَجْهُولَةً  
دُرِستَ آلاَفَ المَرَّاتِ  
حُفِظْتَ عَن ظَهْرِ قَلْبِ  
مَجْهُولَةٍ -  
أَسْمَعُ التَّرْتِرةَ -  
مَنْ يَرِي النَّدْرَ  
عَلَى أَرْضِيَّةِ الحَمَّامِ ؟

يَدُكَ  
أَوْ فَقَطْ  
أَصَابِعُكَ الثَّلَاثَةَ  
وَهِيَ تُمَسِّكُ الكُوبَ  
تَكشِفُ

جَسَدِكَ كُلَّهُ  
عَارِيًّا  
أَغْمِضُ عَيْنِي  
كَيْ لَا تَرَيَا وَتَرْحَلِينَ  
فِي الظَّهِيرَةِ  
سَنَانُ السَّاكِينِ  
يَمُرُّ فِي المَنْطِقَةِ المُجَاوِرَةِ  
سَاعُطِيهِ فِي السَّرِّ  
السَّاكِينِ الاثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

لَا تَفْعَلِي شَيْئًا  
سَاعِدُ الطَّعَامِ  
سُجَّهَرُ المَائِدَةِ  
لَنْ آكُلَ  
سَارَاقِيكَ وَأَنْتِ تَأْكُلِينَ  
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ  
سَأَلَمْتُ الدَّبَابِيسَ  
وَاحِدًا وَاحِدًا مِنَ الأَرْضِيَّةِ  
لَنْ أَلْتَقِطَ ثَوْبَكَ

سَأْتُرُّهُ هُنَاكَ  
بُرْجًا مِّنْ دِفْعٍ  
فِيهِ طَائِرَانِ  
وَعُلْبَةٌ ثِقَابِ

أَثَاثٌ ، ثِيَابِ  
أَشْيَاءَ مُشْتَرَكَةٍ  
الْمِصْبَاحُ الْقَدِيمِ  
زُرَّارٌ فِي كُوبِ الْمَاءِ  
دَرَائِعُ - قَالَ -  
تَدْقِيقَاتِ  
فِيمَا لَا يُسَمَّى  
وَرَاءَ السَّتَارَةِ الْحَمْرَاءِ  
امْرَأَةٌ عَارِيَّةُ  
فِي يَدَيْهَا بُرْتُقَالَتَانِ  
أَقِفْ عَلَى كُرْسِيِّ  
أَنْظِفِ السَّقْفَ مِنَ الْعَنَاكِبِ  
لَكِنَّ  
إِنْ لَمْ أَمْنَحْكَ اسْمًا

فَلَنْ تَكُونِي أَنْتِ  
وَلَا أَنَا .

فِي الْمِرَاةِ  
أَنْتِ اثْنَتَانِ  
فِي الْأُخْرَى ثَلَاثٌ  
إِحْدَى عَشْرَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ  
أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ  
الْبَيْتُ امْتَلَأْ  
وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ  
بَلْ بِجُحَيْرَةٍ  
فِيهَا الْعَجَلَةُ الْكَبِيرَةُ  
وَقَرْدَةٌ صَنْدَلِكُ  
عَلَى الْمِنْضَدَةِ  
بِجَانِبِ الْمِطْفَأَةِ .

التَّقَّتْ شَفَتَاهُمَا  
لِسَانَاهُمَا

لُعَابُهُمَا  
تَكَائِفُ لُعَابُهُمَا  
فَشَكَّلَ مَعْبُودًا  
عَلَى صَدْرِهِ ذِي الشَّعْرِ الكَثِيفِ  
زُهُورُ رَبِيعِ صَغِيرَةٍ  
وَعَلَى رُكْبَتَيْهِ رَغِيفُ خُبْزٍ  
وَالْبُوصَلَةُ ثَابِتَةٌ  
فِي مَرَكِزِ الحَرِيطَةِ  
العَالَمِ دَائِرَةٍ .

جَسَدَانِ سَاكِتَانِ  
فِي حَرَكَتَيْهِمَا  
قَشٌّ فِي شَعْرَيْهِمَا  
مِصْبَاحُ كَهْرَبِيِّ أَحْمَرِ  
نَفْسُ أَحْمَرِ  
طُيُورُ لَيْلِيَّةِ  
مَرَايَا أَبْوَابِ  
إِنْصَاتِ سِرِّي  
نُم

أَحْجَارٌ ضَخْمَةٌ  
تَنْحَدِرُ إِلَى أَسْفَلِ الْجَبَلِ  
تَهْوِي فِي الْبَحْرِ  
بُقْعَةً مَبْلُوءَةً  
وَعَلَى الْجَانِبِ صَوْتُ  
اسْتِغَالٍ وَتَوَقُّفِ الْقَلَّاجَةِ .

جُدُورٌ مُتَشَابِكَةٌ  
دِيدَانٌ بِيضَاءُ  
يَرَقَاتُ خَضْرَاءُ  
تَرْحَلُ عَالِيًا  
سِيَّجَارَتَانِ  
تُرْسِلَانِ الدُّخَانَ  
فِي الْمِنْفِضَةِ نَفْسِيهَا  
مَسَاءً أَحْمَرَ  
رُجَاجٌ نَوَافِذُ مَكْسُورِ  
رَأَيْتُ حُلْمًا - قَالَ -  
أَوْ أَحْمَرَ مَنِيْعًا  
لَمْ أَعُدْ أَذْكَرُهُ

أُنْفِرُ الحَائِظَ بِأَصَابِعِي  
أُنْصِتُ وَحْدِي .  
سَلَّاسِلُ جِبَالٍ طَوِيلَةٍ  
أَشْجَارٌ كَثِيرَةٍ  
التَّهْرُ فِي الأَسْفَلِ  
كَانَ الحَطَّابُونَ يَصِيحُونَ  
قَاطِعُوا الرُّحَامَ كَانُوا يَصِيحُونَ  
القِطَارُ مَر  
تَرَفَعُ يَدَكَ  
فَيَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ إِبْطِكَ  
أَنْسَى المَشْرِيفَ وَعَسْكَرِي المُرُورِ  
وَتَمْتَالِ القَارِسِ  
أُخْفِي المِفْتَاحَ  
خَلَفَ وَرْدَةَ  
وَأَبْدَأُ - بِالفِعْلِ - فِي السُّعَالِ .

يَجْلِسُونَ عَلَى الأَرْضِ  
يَضْرِبُونَ الأَرْضَ بِأَيْدِيهِمْ  
تَهْرُبُ الطُّيُورُ

قَالَ النَّبِيُّ  
فَلْتَوَرَّطِ النَّارَ فِي الْمَشَاكِلِ  
فَلْتَنْدَمِجِ فِي ظِلِّكَ  
جَاءُوا بِالْكُوبِ الْكَبِيرِ  
غَمَسَ كُلُّ مِنْهُمْ أَحَدًا أَصَابِعَهُ  
فِي الْمَاءِ الْمُتَلَجِّ  
نَقَشَ صَلِيبًا  
عَلَى الْجَسَدِ الْعَارِي  
كَانَ الرَّجُلُ الْعَارِي يَسْتَلْقِي  
فَوْقَ الْعُشْبِ الْمَحْرُوقِ  
وَوَجْهُهُ إِلَى أَسْفَلٍ .  
التُّكْنَاتُ  
خَلَفَ أَشْجَارِ الصُّنُوبِ  
كَأَنَّا يَنْتَظِرَانِ  
بِحِوَارِ النَّافِذَةِ  
عِنْدَمَا دَوَّى عَبْرَ الشَّارِعِ  
صَوْتُ بُوقِ الْمَسَاءِ  
خَلَعَا ثِيَابَهُمَا بِسُرْعَةٍ  
وَاسْتَلْقَيَا -  
فِي الْحَارِجِ عَلَى الْجُدْرَانِ



عَلَى الْمَسَامِيرِ وَالسَّلَكِ  
كَانَتْ النَّبَاتَاتُ الشَّهَوَانِيَّةُ الْكَبِيرَةُ  
تَصْعَدُ .

الكَلِمَاتُ  
تَحْتَرِقُ الْوَرَقَةُ  
تَخْرُجُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى  
أَحَدُ الْجَسَدَيْنِ  
يَحْتَرِقُ الْآخَرُ  
لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى  
الْحَزَافُ  
بَائِعُ الْفَاكِهَةِ  
الْجَزَارُ مَعَ كَلْبِهِ  
الْقَمَرُ يَظْهَرُ  
وَرَقَةٌ تَسْقُطُ عَلَى الْإِسْفَلِ  
فَيَلْتَقِطُهَا الرَّجُلُ الْأَعْمَى .

الْعُيُونُ جَائِعَةٌ

الآذَانُ وَالْأُنُوفُ جَائِعَةٌ  
الْقَمُ وَاللِّسَانُ  
الجَسَدُ جَائِعٌ  
يَشْمُ يَسْمَعُ يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ  
عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ الثِّيَابُ وَالْمَحْفَظَةُ  
شَكْلُ الجَسَدِ الْآخِرِ  
الرُّمُوشُ وَاحِدًا وَاحِدًا  
الْتَّمَائِيلُ تَرْكُضُ فِي اللَّيْلِ  
الرِّجَالُ مَعَهُمْ أَعْلَامُ  
أَعْمِدَةُ الْإِنَارَةِ  
الجَسَدُ غَيْرُ الْمُقْتَنِيعِ يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ  
عِنْدَ مَقَاصِلِ إِيْمَاءٍ وَجَيِّدَةٍ  
يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ فَوْقَ الْمَوْتِ  
دَاخِلَ الْمَوْتِ  
يُنْصِتُ إِلَى الْخَوْضِ يَقْطُرُ  
فِي الْحَمَّامِ الرَّخَائِي  
وَالْمَنَاشِيفِ الْحَمْرَاءِ الْكَبِيرَةِ  
الْمَبْلُوءَةِ .

ضَعِي قَدَمَكَ الْعَارِيَةَ  
عَلَى الْجَرِيدَةِ  
عَلَى الْقَصِيدَةِ  
وَبَقْلِي الرِّصَاصَ سَوْفَ أَرْسُمُ  
الْحِطَّ الْحَارِجِيَّ لِقَدَمِكَ  
سَأُثَبِّتُهُ عَلَى الْحَائِطِ  
بِإِسْمَارٍ صَغِيرٍ  
أَضَى الشُّمُوعَ الثَّلَاثَ  
فِي الشَّمْعَدَانِ -  
عَلَيْكَ بَعْدَهَا أَنْ تُغْلِقِي الْبَابَ .

هُدَنَةٌ قَصِيرَةٌ  
تَسْمَعُ لِي بِأَنْ أَرَى شَجَرَةَ  
دَرَّاجَةَ  
دُخَانَ أَحَدِ الْقِطَارَاتِ -  
شُجَيْرَةٌ حَمْرَاءُ  
بِجَوَارِ دُكَّانِ الْأَدْوَاتِ الْمَكْتَبِيَّةِ  
الْأَحَدِ  
كَمْ - فِي السَّرِّ -

تَسْتَعِدُّ يَدَايَ فِي صَبْرِهِمَا  
لِلْكَفَاحِ الْجَدِيدِ  
مَعَ يَدَيْكَ .

إِنَّهَا الْأَحْجَارُ  
وَأَحْجَارٌ أُخْرَى  
الْمُوسِيقَى  
تَدْخُلُ مِنَ النَّافِذَةِ  
إِنَّهُ الْخَوْفُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ  
الْحَقِيقِيَّةِ الْخَارِقَةِ  
أَفْضَلَ  
التَّنْفُسِ الْمُنْفَرِدِ  
لِلْمَرَايَا  
وَهُوَ الَّذِي يَصْعَدُ السَّلَالِمَ  
حَامِلاً قَانُوسَ غَامِلِ التَّحْوِيلَةِ  
يَخْلَعُ مِعْطَفَهُ  
لِيُعَلِّقَهُ عَلَى عُمُودِ الْمَلَابِسِ  
يَسْقُطُ الْمِعْطَفُ  
تَمَامًا فِي الْبُقْعَةِ

الَّتِي حَدَدْتُهَا بِالْفَحْمِ .

فِي مُنْتَصَفِ الشِّتَاءِ  
أرْتَدِي الأَبْيَضَ النَّاصِعَ -  
مَا الَّذِي كَانَ لَدَيْهِ حَتَّى يُخْفِيهِ ؟  
أهو الأَحْمَرُ الأَخْرَسُ ؟  
هل سَاعَةٌ مِعْصَمِي المَسْرُوقَةُ ؟  
مِنَ النَّافِذَةِ  
يُمْكِنُ بِالفِعْلِ رُؤْيَهُ  
ثَلَاثَ شَجَرَاتِ سَرُو  
وَنَفْسِ المَدْحَنَةِ  
عَدِيمَةِ الدُّخَانِ .

السَّفَرُ يُجَسِّدُ النَّاسَ  
امْرَأَةً تَحْمِلُ مِظْلَةً  
أصَوَاتُ مُجَلِجَلَةٍ مِن بُرْجِ الجِرْسِ  
فِي السَّابِعَةِ مَسَاءً  
فِي الدَّكَائِنِ المُعْتَمَةِ لِبَائِعِي السُّجُقِ

فِي دَكَاكِينِ التَّبَعِ  
كُرْسِيِّ وَاحِدٍ  
جُنْدِيَّانِ  
إِبْهَامٍ أُورِدِست  
عَلَى مِفْتَاحِ الْيَانُو  
فِي عَتَمَةِ الْعَسَقِ  
الَّتِي نَصَفُهَا بِالْجَمَالِ  
إِنَّهَا هِيَ - يَقُولُ -  
تِلْكَ الَّتِي تُحَضِّرُ الْمَنِي  
وَوَقْفَةَ الزَّمَنِ  
وَالذُّيُومَةَ -  
أُرَبَّمَا إِلَى الْوَرَاءِ قَلِيلًا ؟  
أَكْثَرَ اقْتِرَابًا ؟

كَوْمَةُ لَيْمُونِ  
عَلَى الْمِنْضَدَةِ  
عَلَى الْكِرَاسِيِّ  
عَلَى الْفِرَاشِ  
الْأَصْفَرِ يَلْتَمِعُ

يَتَدَحْرَجُ عَلَى جَسَدِكَ  
أَجِبُ السَّمَاءَ عِنْدَمَا تُمَطِّرُ  
لَيْلَةٌ ذَاتُ أَلْفِ لَيْمُونَةٍ  
وَفَجَاءَهُ فَانُوسُ رَجُلِ الْغَابَةِ  
يَسْتَوْقِفُ الْأَرَائِبَ الْبَرِّيَّةَ الْمَبْلُوكَةَ  
عَلَى أَقْدَامِهَا الْخَلْفِيَّةِ .

مَا لَمْ تَقْلَهُ  
رُبَّمَا اخْتَرَنَ  
إِيْمَاءَ اتِنَا الْخَاصَّةِ  
أَفْعَالَنَا الْخَاصَّةِ  
كَأَفْعَالِ شَخِصٍ ثَالِثِ  
الْآخَرُونَ أَضَاعُوا الْوَقْتَ سُدَى  
لَقُوا السَّمَكَةَ  
(كَانَتْ حَمْرَاءَ)  
فِي جَرِيدَةٍ  
دَخَلُوا عِبْرَ الْبَابِ الرَّجَائِي  
وَاخْتَفَوْا -  
مُؤَكَّدٌ أَنَّ هَذِهِ السَّمَكَةُ

كَانَتْ سِرَّهُمْ .  
أَيْهَا الْجَسَدُ الْمَعْصُومُ  
كَمْ مِنْ أَخْطَاءَ كَثِيرَةٍ كَثِيرَةٍ  
مَعَ هِلَالٍ غَابِرٍ  
عَلَى أَشْجَارِ الرَّصِيفِ الْعَارِي  
الْجُنُودُ فِي الْإِجَازَةِ يُدَخِّنُونَ  
تَحْتَ السَّائِرِ  
ظَلَّتِ السَّمَاءُ تُمِطِرُ طَوَّلَ الْيَوْمِ  
أَسْمَعُ الْمَاءَ يَنْسَابُ بِلَا انْتِهَاءٍ  
مِنْ مَوَاسِيرِ التَّصْرِيفِ إِلَى الشَّارِعِ  
حَتَّى رَغِمَ أَنْبِيَّ أَعْرِفَ  
أَنَّ هَذِهِ التَّذَكُّرَةَ  
فَاتَ أَوَانُهَا .

الْجَسَدُ - يَقُولُ -  
فِي حَالَةِ الْإِضَافَةِ : لِلْجَسَدِ  
وَالْجَسَدِ عُمُومًا  
لَا كَلِمَةَ عِنْدِي أَكْثَرَ تَكْثِيفًا  
أَخَذُ الْحَقِيقَةَ الْبِلَاسْتِيكَ



أَدْخُلِ الْمَطَاعِمَ الْعَامَّةَ  
أَلْمَلْمُ عِظَامَ السَّمَكِ  
لِلْقَطِطِ الْبَرِّيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْمُجَاوِرَةِ  
أَثْنَاءَ الْاسْتِرَاحَاتِ - يَقُولُ -  
أَتَحَدَّثُ مَعَ الْمَوْسِقِيِّينَ  
فِي كَوَالِيْسِ الْمَسْرَحِ الْمُعْتَمَةِ  
أَيَّةَ مَسَافَةٍ لِأَنْهَائِيَّةٍ أَعْبَرُهَا  
مِنْ جَسَدِكَ  
إِلَى جَسَدِكَ .

مُدُنٌ بَحْرِيَّةٌ  
تُضِيءُ مَصَابِيحَهَا  
كَلْبٌ يَقِفُ  
خَارِجَ الْبَابِ  
اِثْنَانِ مِنَ الْمُهَرَّبِينَ  
أَمَامَ إِدَارَةِ الْجُمْرِكَ  
نِسَاءً مُتَوَرِّدَاتٍ  
حَمَّالُونَ مُغْبِرُونَ  
وَهُوَ

يَخْتَبِي خَلْفَ جَسَدِهِ  
يُرَاقِبُ ، غَرِيبٌ هُوَ  
مُتَهَرَّبٌ فِي لَيْلِنَا  
غَرِيبٌ يَقُولُ - أَي غَرِيبٌ ؟  
فِي الْأَضْوَاءِ الْمَبْلُوكَةِ  
يَعُودُ فِي إِذْعَانِ  
يَمَلَأُ سَاعَتَهُ  
5 بَعْدَ 9 مَسَاءً كَتِيبَ الْمِزَاجِ -  
بَعْدَ الْمَطْرِ .  
مَنْ ذَا الَّذِي يَصِيحُ طَوَّلَ اللَّيْلِ ؟  
أُنَاسٌ سَمِعُهُمْ ثَقِيلِ  
الْمَرَآيَا أَيْضًا ثَقِيلَةَ السَّمْعِ  
أُضِيءُ الْمِصْبَاحِ  
أُطْفِئُ الثَّقَابِ  
فِي الْعُرْفَةِ  
الْأُخْرَى  
تَتَعَرَّبِينَ  
أَسْمَعُ هَمَمَةَ جَسَدِكَ  
يَنْحِنِي شَعْرُكَ لِأَسْفَلِ  
ظِلُّ الدَّرَاجَةِ مَخْطُوطِ

عَلَى الحَائِطِ المَبْلُولِ  
ظِلَالُ المَسَامِيرِ تَطُولُ  
عَلَى البَابِ المَوْصَدِ .

كَوْمَةٌ زُجَاجَاتٍ فَارِعَةٌ  
تَحْتِ شَجَرَةِ الفِئَاءِ  
السُّكَّارَى  
المُفِيضُونَ الآنَ  
يَنْظُرُونَ خَارِجَ النَّافِذَةِ  
إِلَى الزُّجَاجَاتِ وَأَوْرَاقِ الشَّجَرَةِ  
وَالجَبَلِ الغَائِمِ -  
أَكَانَ بِالفِعْلِ سُكَّرَا؟  
مَتَى وَأَيْنَ؟  
وَالأَجْسَادُ المَبْلُولَةَ؟  
وَكُؤُوسُ التَّيِّيدِ الحَمْسَةَ؟  
وَأَسَدُ السَّيرِكَ؟  
مَعَ اللَّيْلِ كُلِّهِ؟

المُسْرَعُ وَمُقَاوِلُ البِنَاءِ  
عَسْكَرِي المُرُورِ الشَّابِ  
أَعْبُرُ فِي حِرْصِ  
أَرَاهُمْ  
لَا يَلْحَظُنِي أَحَدٌ  
وَسَطَ هَذَا الرِّحَامِ  
تَوَقَّفْتُ مَعَ الصُّوَيْهِ الأَحْمَرِ  
نَظَرْتُ إِلَى كَيْفِيكَ  
ثُمَّ بَدَأَ هُطُولَ المَطَرِ  
أَنْتِ وَاصَلْتِ السَّيْرَ  
ثُمَّ صَعَدْتِ السُّلْمَ  
حَمَلْتِ القَفْصَ  
بِدَاخِلِهِ البَبْغَاءُ الأَزْرَقُ  
لَمْ أَصْعَدِ  
نَظَرْتُ .

جَسَدُكَ عَلَى الرَّمْلِ  
التَّصَقَ الرَّمْلُ بِبَشْرَتِكَ  
رَمْلٌ عَلَى يَدَيِ

عَلَى لِسَانِي  
وَأَنَا أَكْتَشِفُكَ  
خَلْفَ الْحَوَاجِزِ الرَّهِيْفَةِ  
وَالرَّمْلِ يَتَسَاقَطُ مِنْ شَعْرِنَا  
يَرْسُبُ فِي أَعْمَاقِ الصَّمْتِ  
وَنَحْنُ  
نَخْرُجُ مِنْ مَائِنَا الْحَمِيمِ  
مُغْتَسِلِينَ فِي انْتِعَاشِ جَمِيلِ  
إِلَى ضَوْءِ وَجَسَدِ  
هَذِهِ الْأَرْضِ .

ذَلِكَ الَّذِي يَزْحَفُ فِي الْجَسَدِ  
عَلَى الْجَسَدِ  
مِنْ جَسَدٍ إِلَى جَسَدِ  
عَلَى الْجَبَلَيْنِ بِغَيْمَتَيْهِمَا الْوَحِيدَةِ  
عَلَى الطَّائِرِ فِي الشَّجَرَةِ  
عَلَى عُشِّ الطَّائِرِ  
الْمَجْبُولِ مِنْ رَغَبٍ وَقَشِ  
ذَلِكَ الَّذِي يَجْعَلُكَ أَنَا مَوْجُودَ

الَّذِي يَجْعَلُكُمْ تَحْنُ مَوْجُودُونَ  
الَّذِي يُشَبِّهُكَ بِالْآخِرِ  
مُعَايِرٌ، وَجِيدٌ  
لِجَاذِبِيَّةِ الْآخِرِ  
إِيْقَاعٌ وَإِيْقَاعٌ  
الْحَبِ  
أَخٌ غَرِيمٌ  
الْحَبِ.

أَحْمَرٌ دَاكِنُ الْحُمْرَةِ  
الْأَحْمَرِ -  
فَلْتُحَقِّفْهُ بِالْأَسْوَدِ  
نَعَمٌ بِالْأَسْوَدِ  
فَلْتَصْنَعْ ثُقْبًا فِي الْوَرَقَةِ  
وَارِمٌ بِهِ  
الْمَسَامِيرُ وَالسَّكَاكِينُ وَالْأَسْوَدُ -  
أَيُّهَا الْأَحْمَرُ الدِّيْبِجِ  
أَيُّهَا الْمَوْسِيقَى الدَّاكِنَةُ .

في اليوم السابع  
(بل القائم)  
بعدما ذهبت  
(بعد موتي)  
ولد الإنسان  
والهرمونيكا  
وقراشة  
ليست حمراء  
بيضاء  
مع بقع صغيرة سوداء -  
كنت حُرًّا .

---

## جسدُ عُرَيَان

قال:  
إِنِّي أَصَوْتُ عَلَى الْأَزْرَقِ .  
أَنَا ، الْأَحْمَرِ .  
وَأَنَا .

جَسَدُكَ جَمِيلٌ .  
جَسَدُكَ لِأَنِّهَايِي .  
ضَائِعٌ أَنَا فِي اللَّأَنِّهَايِي .

اتَّسَاعُ اللَّيْلِ .  
اتَّسَاعُ الْجَسَدِ .  
انكِمَاشُ الرُّوحِ .



كَلَّمَا تَرَّاجِعِينَ  
أَدْنُو مِنكَ .

نَجْمَةٌ  
أَحْرَقَتْ بَيْتِي .

اللَّيَالِي تُضَيِّقُنِي  
فِي غِيَابِكَ .  
أَتَنَفَّسُكَ .

لِسَانِي فِي فَمِكَ .  
وَلِسَانِكَ فِي فَمِي -  
عَابَةٌ مَعْتَمَةٌ :  
الْحَطَّائِبُونَ اخْتَفَوْا  
وَالطُّيُورُ .

أَيْنَمَا تَكُونِينَ  
أَكُونُ .

شفتاي  
تَحَقَّانِ بِأُذُنِكَ .  
صَغِيرَةٌ صَغِيرَةٌ وَرَقِيقَةٌ -  
كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تَحْتَوِيَ  
الْمُوسِيقَى كُلَّهَا ؟

لَذَّةٌ حِسِّيَّةٌ -  
أَبْعَدُ مِنَ الْمِيلَادِ ،  
أَبْعَدُ مِنَ الْمَوْتِ ؛  
حُضُورٌ  
نِهَائِيٌّ وَأَبَدِي .  
الْمَسُّ أَظْفِرَكَ  
كَمْ إِنَّ الْعَالَمَ يَلَا حَصْرَ .

تَحْتِ بِجَمِيعِ الْكَلِمَاتِ  
يَتَّحِدُ جَسَدَانِ  
وَيَفْتَرِقَانِ .

فِي لَيَالٍ قَلِيلَةٍ  
كَيْفَ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ  
أَنْ يَتَشَكَّلَ وَيَنْهَارَ .

اللِّسَانُ يَلْمَسُ  
أَعْمَقَ مِنَ الْأَصَابِعِ  
يُصْبِحُ مُتَوَحِّدًا .

الآن  
مَعَ تَنَفُّسِكَ  
تَنْتَظِمُ حُطَوَاتِي  
وَتَبْضِي .

لَمْ تَلْتَقِ طَوَالَ شَهْرَيْنِ  
قَرْنٍ  
وَتَسْعُ ثَوَانٍ .

مَا نَفَعُ التُّجُومَ لِي  
عِنْدَمَا لَا تَكُونِينَ هُنَا .

مَعَ حُمْرَةِ الدَّمِ  
أَنَا  
أَنَا لَكَ .

اسْمُكَ وَحْدَهُ  
مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَانِيَةً  
شَقَائِي الْعَمِيقِ  
مَلَائِكِي الْأَعْلَى  
الْقَصِيدَةَ .

مَا مِنْ سَكْنٍ آخَرَ عِنْدِي .  
إِنِّي أَسْكُنُ جَسَدَكَ .

كَانَتْ حَمْرَاءُ  
مَعَ خَطِّ وَاحِدٍ عَمُودِيَّ أَسْوَدَ .  
سَقَطَتِ الثَّقَاخَاتُ فِي النَّهْرِ .  
طَفَّتْ .  
رَحَلَتْ .

كَيْفَ لِزَهْرَةٍ  
أَنْ تَتَفَوَّقَ فِي اللَّيْلِ  
عَلَى قُنْفُذِ بَحْرِي  
بِدُونِ قَمَرٍ ؟

نَقِفُ عُرْيَانَيْنِ  
مُتَنَكِّرِينَ .  
مُنْتَصِبَانِ .

ظَفْرُ إِصْبَعِكَ الصَّغِيرِ  
أَكْثَرُ لَأَيْهَائِيَّةٍ مِنَ الْبَحْرِ .  
إِلَى أَيْنَ تَأْخُذِينِي ؟

العَصِيُّ عَلَى التَّعْبِيرِ  
يَكْبُرُ ،  
يَقُومُ بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ .

جَسَدُكَ  
يُزِيحُنِي ،  
يَحْتَوِينِي .  
أَسْتَلْقِي وَأَنْهَضُ  
دَاخِلَكَ .

الأَعْضَاءُ الْخَاصَّةُ  
تُدَوِّي  
خَارِجَ الزَّمَنِ .

السُّفُنُ ذَاتُ الْأَضْوَاءِ  
تَأْتِي وَتَمْضِي ،  
لَا تُطَلِّقُ صُفَارَاتِهَا .

الحُب ،  
الجِرْحُ الْعَمِيقُ -  
ذَلِكَ مَا حَلَمْنَا بِهِ  
إِلَى حَدِّ مَا فِي بَرَاءَةٍ ،  
إِلَى حَدِّ مَا فِي الْمُطَلَقِ ،  
هُنَا .

كَيْفَ يَرْتَبِطُ كُلُّ شَيْءٍ بِكَ  
الْمِظَلَّاتُ الْحَمْرَاءُ الْمُقَابِلَةُ  
العَصَافِيرُ فِي الشَّرْفَةِ ،  
الْحَوْضُ فِي الْحَمَّامِ  
أَشْجَارٌ لَأَمْرِيَّةٍ ، وَالْهَوَاءُ .

حَيَوَانٌ ذَبِيحٌ .

هُوَ الْفِرَاشُ .

دَمْنَا يَنْسَابُ .

لِمَاذَا كُوبُ الْمَاءِ الْمَكْسُورِ ؟

لِمَاذَا السَّتَارَةُ الْمُرْتَقَّةُ ؟

وَجِدَاؤُكَ الْمَبْلُولِ ؟

أَيْنَ ؟

هَنَّاكَ ضَوْءُ مَا

فِي النَّاقِذَةِ الْمُقَابِلَةِ .

تَخْلَعِينَ ثِيَابَكَ .

دَائِمًا أَنْتِ .

الْفِرَاشُ ، السَّجَائِرُ ،

جَسَدِكَ فِي الْمِسَاحَةِ كُلِّهَا -

تَمَثَّلُ ذَبِي .



أُشِعِلُ الثَّقَابَ ،  
أَقْصُ أَظْفِيرِي ،  
أَثْقُبُ الْمَلَأَاتِ .  
لَسْتُ هُنَا .

ذَاتَ مَرَّةٍ قُلْتِ  
أَجِبُّ شَعْرَكَ .  
ظَالَ شَعْرِي .  
أَحْقَانِي .

شَهْرٌ مَوْعُودٌ .  
يَوْمٌ مَوْعُودٌ .  
سَأَجِيءُ - قُلْتِ -  
أَنْتَظِرُ عِنْدَ الْبَابِ .  
الْبَابِ  
مُخْتَوِّمٌ بِعُهُودٍ كَثِيرَةٍ .

هَذِهِ الْقَلَائِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
هِيَ -بِالنَّسْبَةِ لَنَا -  
عَظِيمَةٌ لِلغَايَةِ .  
كُلُّ شَيْءٍ .

ثِيَابُكَ  
الَّتِي مَا تَزَالُ دَافِئَةً مِنْ جَسَدِكَ  
مَرْمِيَّةٌ فَوْقَ أَيِّ كُرْسِيِّ ؟  
أَيْنَ ؟

الْقَهْوَةُ ، السَّيْجَارَةُ ،  
الانْتِظَارُ .  
الانْتِظَارُ ، السَّيْجَارَةُ ،  
عَيْنَايَ أَكْثَرُ زُرْقَةٍ .  
فِي انْتِظَارِكَ  
نَسِيتُ أَنْ أُأَحِظَ ،  
نَسِيتُ أَنْ أُأَحِظَ نَفْسِي .

يَحْمِلُنِي الخَلْم  
بِأَحَدَى أَيَادِيهِ  
وَأَنَا أَنْحِي عَلَى كَتِفِكَ .

جَسَدُكَ لَأَمْرِي .  
مَحْسُوس .  
ظَائِرَانِ فِي إِبْطِيكَ .  
صَلِيبٌ بَيْنَ ثَدْيَيْكَ .  
لَا شَيْءَ مِنَ المَوْتِ .

لَا ، لَا .  
ذِكْرِي الجَسَدِ  
لَيْسَتْ الجَسَدِ .  
تَرْتَبِطِينَ مَعِي  
بِالنَّشَابِهَاةِ .  
أُعِيدُ تَشْكِيلَكَ  
قِطْعَةً قِطْعَةً .  
أَنَا لَمْ أُوجَدُ دُفْعَةً وَاحِدَةً .

قُلْتُ نَافِذَةٌ .  
لَمْ تَكُنْ .  
كُلُّ التَّوَاغِيذِ  
تَنْفَتِحُ بِجَاهِكَ .

المُبَاشِرَةُ - يَقُولُ -  
تَنْفِي القَصِيدَةِ .  
فَلْيَكُنْ .  
إِنِّي أَفْضَلُ جَسَدِكَ .

ذَلِكَ الكُرْسِيِّ .  
إِلَى الأَبَدِ .  
لَا يُمَكِّنُ تَحْرِيكُهُ .  
هُنَاكَ حَيْثُ جَلَسْتِ .

تَقُولِينَ :  
أَنَا أَنْتَ ، أَنْتِ ، أَنْتِ .

وَأَنَا ؟  
أَنْتِ .  
وَأْتَيْتِ .

رَدَدْتُ اسْمَكَ  
أَلْفَ مَرَّةٍ .  
لَمْ أَتَحَدَّثْ مَعَكَ .  
فَاسْمُكَ لَا يُسْتَنْفَدُ .

الْيَوْمَ الْمَوْعُودِ .  
وَأْتَيْتِ .  
نَارٌ وَدُخَانٌ .  
دُخَانٌ وَلَيْلٌ .

الْفِرَاشُ يَحْتَرِقُ .  
أَجِيحْتُنَا مِنْ لَهَبٍ .  
لَا نَحْتَرِقُ .

وَاحِدًا فَوَاحِدًا ،  
أَصَابِعُ قَدَمَيْكَ ،  
أَصَابِعُ يَدَيْكَ ،  
شَعْرُكَ ، أَظْفَارُكَ ،  
رُكْبَتَاكَ ، إِبْطَاكَ ،  
الْمَوْتِ .

الشَّعْرُ خَامِدٌ .  
وَأَنَا مُقِيمٌ فِي مَكَانٍ مَا مِنْ جَسَدِكَ ،  
مَحْبُوسًا تَمَامًا ،  
أَصْبِحُ حُرًّا .

الْمِنْشَقَّةُ الزَّرْقَاءُ الْكَبِيرَةُ  
الَّتِي تَتَنَشَّفِينَ بِهَا فِي الصَّبَاحِ ،  
هُنَاكَ ، هُنَاكَ -  
لَمْ أُغْسِلْهَا قَطْ .

وَالْآخَرُونَ - مَاذَا كَانُوا ؟

ظَلَّتْ لِحْيَتِي كَثِيرًا ،  
عَطَّتْ صَوَلَجَانِي .  
الصَّقْر .  
صَدْرُكَ .

أَزْرَقِي أَنَا - تَقُولِينَ -  
أَزْرَقِي .  
نَعَمْ ، أَنَا أَزْرَق .  
أَكْثَرُ مِنَ السَّمَاءِ .  
أَيْنَمَا تَكُونِينَ  
أُحِيطُ بِكَ .

أُمْسِكُ بِالْمِطْرَقَةِ .  
أَضْرِبُ الْهَوَاءَ ،  
أَصْنَعُ تِمْثَالَكَ  
تِمْثَالًا مَفْتُوحًا ،  
أَدْخُلُهُ ،  
وَأَبْقَى .

كُلُّ نَجْمَةٍ ، كُلُّ وَرَقَةٍ  
شَجَرٍ ،  
كُلُّ سِيَّجَارَةٍ أُشْعِلُهَا ،  
كُلُّ خُطْوَةٍ فِي الشَّارِعِ ،  
هِيَ خُطْوَتُكَ .  
وَأَنْتِ هُنَا ،  
وَتَأَخَّرْتِ فِي الْمَجِيءِ .

أَغْلِقِي - تَقُولِينَ -  
أَغْلِقِ نَفْسَكَ .  
كَسِّرِ الْمِشْطَ .  
أَصَابِعُكَ تُمَشِّطُنِي  
مِنَ الدَّاخلِ .

أُفْتَشُ زَوَايَا اللَّيْلِ -  
كُوعِكَ ، رُكْبَتِكَ  
ذَقْنِكَ .  
الأحجارُ تَتَدَحْرَجُ إِلَى



أسفل .  
وَلَا أَوْهَى ضَجَّةً .  
أَيْنَ أَنْتِ ؟

الجبَلُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ ،  
يَجْلِسُ عَلَى رُكْبَتِي .  
التَّهَارُ يُرْسِلُ الدُّخَانَ .  
الهَوَاءُ - مِنْ جَدِيدٍ -  
هَوَاؤُكَ .  
غَيْرَ ذَلِكَ - لِأَشْيَاءٍ .

اللِّيَالِي الطَّوِيلَةُ تَأْتِي .  
التَّبَاتَاتُ الَّتِي تَتَغَدَّى بِالْحَشْرَاتِ  
تَحِيطُ بِالْبَيْتِ ،  
تَحِيطُ بِالسَّرِيرِ .  
وَشَفَاهُكَ الْغَائِبَةَ  
تَسْتَنْزِفُنِي .

فِي مَرَكِزِ الْقَصِيدَةِ  
أَنْتِ وَأَنْتِ .  
أَنْفَاسِكِ  
تَمَلُّ كُلَّ الْكَلِمَاتِ ،  
كُلَّ الصَّمْتِ .

كُلُّ إِيمَاءَةٍ مِنْكَ  
تَرَكْتِ  
عَلَى الْمِنْضَدَةِ ،  
فِي الْحَزَانَةِ ،  
تَحْتَ الْوِسَادَةِ ،  
صُنْدُوقَ مُوسِيقَى صَغِيرًا  
أَسْتَمِعُ وَحْدِي .

طَوَالَ اللَّيْلِ  
وَاسْمُكَ  
يَشْدُو فِي فَمِي ،  
يَمْتَصُّ لُعَابِي ،

يَمْتَصُّنِي .

اسْمُكَ .

فِي التَّلْيُفُونِ

أَسْمَعُكَ تَحْلَعِينَ

ثِيَابِكَ وَاحِدًا وَاحِدًا

إِلَى الْأَرْضِ .

وَأَخِرُ شَيْءٍ ،

خَاتَمُكَ .

سَوْفَ نَسْتَقِيلُكَ الْقِطَارَ .

لَا تَتَأَخَّرِي - أَقُولُ لَكَ .

أَسْرَعُ ، أَسْرَعُ .

وَلَسَوْفَ تَنْتَصِبُ

حَلَمَتَاكَ .

سَاعَاتُ مُتَوَقِّفَةٍ .

وَيَدَايَ تَوَقَّفَتَا .

حَوْلَ خَصْرِكَ .

التَّلِيْفُونَ فِي الصَّبَاحِ

الْبَاكِرِ ؛

صَخْبٌ حَوِي

مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛

عَرَبَاتٌ ، أَصْوَاتٌ ، دَكَاكِينُ سَمَكٍ ؛

دَرَاجَةٌ تَسْقُطُ عَنِ الْجِسْرِ ؛

وَفَجَاءَ

فِي مَرْكَزِ الصَّخْبِ

صَمْتُ مُطَبِقٍ

يَمْتَلِي بِصَوْتِكَ .

الْفِرَاشُ فَخُورٌ .

لَقَدْ رَأَى ائْتِمَادَنَا

مِثْلَمَا غَابَ الدَّبُّ الْمُوْغِلَةَ

مَعَ التَّهْرِ الْكَبِيرِ

وَالنُّسُورِ الْحَمْسَةِ .

لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ بَيْتٌ شِعْرِيَّ آخِرُ  
أُضِيفُهُ .

وَلَا كَلِمَةً أُخْرَى .

فِي جَسَدِكَ

عِشْتُ كُلَّ الشُّعْرِ .

قِسْتُ الْأَعْمَاقَ الْمُسْتَجِيبَةَ

بِرَيْشَةٍ زَغَبَاءَ مَرْبُوطَةٍ

بِحَيْطٍ -

لَمْ تَهَيْطِ ، بَلْ ارْتَفَعْتَ .

شَفَّتَاكَ .

حَمَلْتُكَ فِي ذِرَاعِي .

وَطَرْتُ .

جَسَدُكَ

سَمَاءً .

لَا ظَيْرَانَ

يَسْتَنْفِذُهَا أَبَدًا .

كُنْتِ تَرَحَّلِينَ .  
إِيه - كُنْتُ أَبْكِي لَكَ -  
سَوْفَ أُحَظُّمُ هَذَا الْكُوبَ .

صَحِجَتِ .  
لَمْ أُحَظِّمِهِ .

الطُّيُورُ ، الْجِبَالُ ، اللَّيَالِي -  
كُلُّ مَا هُوَ جَمِيلٌ  
أُنَادِيهِ بِاسْمِكَ ،  
يَسْمَعُنِي وَيُجِيبُ .

تَنْتَشِرِينَ فِي دَمِي ،  
تَمْلَأِينَ جَسَدِي .  
أَحْتَوِي الْعَالَمَ .

لَيْلٍ .  
رَمِينَا مَفَاتِيحَنَا  
مِنَ النَّافِذَةِ .  
أَخَذْنَا التُّجُومَ .  
نَفْتَحُ .

وَالْأَغْصَانِ  
وَشَجَرِ الزَّانِ  
وَالْهَلْبِ .  
وَأَنْتِ فِي الْحَدِيقَةِ  
خَلْفَ التِّمَّالِ .

يَوْمٌ جَمِيلٌ -  
لَا أَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ  
لَأَنَّكَ لَسْتِ هُنَا .

الدَّمُّ هُوَ الشَّقَقُ ،  
الدَّمُّ هُوَ اللَّيْلُ ،

الدَّمُ هُوَ الْوُرُودُ .  
أَنْتِ دَمٌ .

كُلُّ مِثْنًا فِي مَكَانٍ آخَرَ ،  
مَعًا وَمُفْتَرِقَانِ ؛  
أُمْسِكُ بِيَدِكَ ؛  
تُمْسِكُ بِي .

عِنْدَمَا يَأْتِي الرَّبِيعُ -  
أَخْلَعُ مِعْطَفِي .  
أُرْمِيهِ عَلَى كَتِفِيكَ .  
فِي جَيْبِهِ الْأَيْمَنِ  
حَجْرَةٌ نَاصِعَةٌ الْبَيَاضِ ،  
دَافِئَةٌ .

فِي الْقَصَائِدِ الصَّغِيرَةِ  
أَشْيَاءٌ كَبِيرَةٌ تُخْتَبَى .



غَيْرُ مَنْطُوقَةٍ .

تَعْرِيفِينَ .

وَرَقَّةُ شَجَرٍ ،

سِيَّجَارَةٌ ،

قُبْلَةٌ .

أَوْ يَا عَالِمِي الْحَيِّبِ .

جَسَدُكَ عُرْيَانٍ ،

حَقِيقِي -

إِجَابَةٌ نِهَائِيَّةٌ .

عَلَى لَا شَيْءٍ

هَيَّا .

خَمْسَةُ أَكْوَابِ مَاءٍ

امْتَلَأَتْ ، فَرُغَتْ .

أَطِيعُ بِهِمْ بِقَلَمِ رِضَاصٍ -

صَوْتُ بَعْدَ صَوْتٍ  
هُوَ التَّارِيخُ .

أَرَدْتُ أَنْ أَحْيِيَ عَنْهُمْ فِي مَكَانٍ مَا ،  
أَنْ أَشْتَرِكَ مَعَهُمْ -  
كَانُوا ضِخَامًا ،  
لَمْ أَحْكِ عَنْهُمْ .  
كَبُرَتْ مُخْتِنَقًا ،  
وَحْدِي .

نَمْ عَلَى صَدْرِي -  
تَقُولِينَ :  
وَأَقْضِي اللَّيْلَ  
عَلَى نَدْيِكَ .

كَمْ تَرْفَعُنِي عَالِيًا  
قُبْلَاؤُكَ .  
أَضِيعُ .

أَمْسِكِي بِي .

الآن  
السَّمَاءُ  
هِيَ أَرْضِي .  
أَرْضِي الشَّاسِعَةَ  
هِيَ السَّمَاءُ .

دَاخِلَ جَسَدِكَ  
وُلِدْتُ وَأَمُوتُ  
وَأُورِدُ .

رَمَيْتِ الْمَلَائِكَاتُ .  
فَتَحَتِ التَّوَاغِثُ ،  
فَامْتَلَأْنَا بِالنُّجُومِ .  
فَرَأَسُهُ ذَهَبِيَّةٌ  
عَلَى شَعْرِكَ .

دَائِمًا مَا تَأْتِينَ  
بِزُهُورٍ فِي ذِرَاعَيْكَ .  
وَأَنْتَظِرُ  
مِنْ أَجْلِ الزُّهُورِ وَأَجْلِكَ .  
مَا الَّذِي جَرَى لِلْحَدَائِقِ ؟

الليل .  
أرَيْكَ حَجْرِيَّةً  
عَلَى الْبَحْرِ .  
تَخْلَعِينَ صَنْدَلَكَ .  
سَفِينَةٌ تَتَوَهَّجُ بِالْأَضْوَاءِ  
كَأَنَّ تَرْحَلَ .

السَّدى الْمُفَاجِئُ  
لِلْأُورْجَانِ الْكَثِيبِ .  
أرَيْتُكَ الْقَمَرَ الصَّغِيرَ  
فَوْقَ الثَّلِّ .  
لَمْ نَتَكَلَّمْ .

تَكَاتِرَ الْحَدِيثِ  
إِلَى "شُكْرًا" وَجِيْدَةً .

كُلُّ مَا أَلْمَسُهُ ،  
الْجَرِيْدَةُ ، الْمِنْضَدَةُ ، كُوبَ الْمَاءِ ،  
إِنَّمَا أَلْمَسُكِ أَنْتِ .

يَدَايِ  
تَتَشَبَّهَانِ بِيَدَيْكِ .  
لَا سُلْطَانَ لِي عَلَى يَدَيْ .  
نَهَارَاتٌ ، لَيْالِ .  
مَجْبُوْلَةٌ مِنْ نَارِ .  
رُجَاجٌ نَوَافِدٌ مَكْسُورٌ ،  
أَبْوَابٌ مُوَصَّدَةٌ .

وَرْدَةٌ هَائِلَةٌ  
تَشْبُ مِنْقَرِدَةٌ  
فِي الظَّلَامِ .

طَرَفَةٌ عَلَى الْبَابِ .  
التَّلِيْفُونَ يَرِنُ .  
لَا شَيْءَ .  
لَسْنَا هُنَا .  
نَحْنُ مَعًا .  
عَائِبَانِ .  
وَالْمَطَرُ الْمُتَأَمِرُ .

شَكْلُ جَسَدِكَ  
طِينِ  
فِي كَفِّي ،  
يُصْبِحُ جَرَّةً ،  
قَارُورَةً ،  
تِسْعَةَ تَمَائِيلِ  
وَنَسْرِ .

يَدَايِ تَذْكُرَانِكَ  
أَكْثَرَ عُمُقًا مِنَ الدَّاكِرَةِ .

الأجساد  
نَقِيَّ لِلْكَلِمَاتِ .  
فَهِيَ تَتَوَاصَلُ  
عَارِيَةً بِأَلَا حَدِيثِ .  
تَمَثَّلًا أَبِي الْهَوْلِ  
الْحَجَرِيَّانِ  
يَنْظُرُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ .  
وَمِنْ شِفَاهِهِمَا  
يَنْسَابُ  
الْمَاءُ اللَّأَزُورِيِّ .

خَلَعْنَا ثِيَابَنَا .  
أَغْلَقْنَا الْبَابَ ، وَمَنَعْنَا  
دُخُولَ  
الْبُيُوتِ ، الْكِلَابِ ،  
الْحَدَائِقِ ، الثَّمَائِيلِ ،  
وَالْمَوْتِ .

هَلْ عَرَفْتَ ؟  
هَاتَانِ الْكَسْتِنَاءَتَانِ  
مَا تَرَ الْآنَ هُنَاكَ  
عَلَى الْمِنْضَدَةِ الْعَارِيَةِ .  
أَجِبُّكَ .

كَيْفَ يَعْيشُ الْمَوْتَى  
بِلَا حُبِّ ؟

فُسُوقٌ عَمِيقٌ .  
الْمَدَائِنُ تَنْهَارُ ،  
الْأَحْصِنَةُ تَعْدُو ،  
أَعْمِدَةُ الْإِنَارَةِ تَهْوِي ،  
بِلَا صَخَبٍ ، بِلَا صَخَبٍ .

تَرْضَعِينَ إِبْهَامِي -  
طِفْلَةً ، فَشَبِعْتَ ،  
وَشَبِعْتَ .



لَا أُحَادِثُكَ بِالتَّلْيُفُونِ .  
صَامِتٌ عَنْكَ .  
أَنَا أَنْتِ .  
فِي اللَّيْلِ  
عِنْدَمَا تَخْلُو الْمُنْتَزَهَاتِ ،  
أَتَحَدَّثُ مَعَ التَّمَائِيلِ .

حَفَرْتُ بِيَدِي  
بِشَفَّتِي ،  
بِعَيْتِي .  
وَالجِدَارُ سَاكِنٌ ،  
هُنَاكَ .

سَاجَرْتُ الشَّجَرَةَ .  
قَطَعْتُهَا ،  
كثيرةً كَانَتْ أَوْرَاقُهَا .  
عَطَّنِي .

أُودِيسِيُوس - تَقُولِين -  
وَبِينِيلُوب ،  
كَانَا مِن لَأَزُورِد .  
الْمِنْضَدَةُ كَانَتْ حَمْرَاء ،  
الْفِرَاشُ كَانَ أَحْمَر .  
وَعَلَى الثَّوْبِ الْمَغْرُورِ الْمُطْرَزِ  
بِالْأَغْصَانِ ،  
الْمَلْفُوفِ فِي أَلْفِ طَيَّة ،  
يَتَمَدَّدُ السَّيْفُ الْكَبِيرُ .

كَانَتْ الْحَرْبُ ،  
كَانَ الْحُبُّ .  
وَنَحْنُ - الْاِثْنَيْنِ -  
مَذْبُوحَانِ .  
لَمَلَمْنَا ذَيْبِحَيْنَا .  
خَلَعْنَا ثِيَابَهُمَا .  
تَمَدَّدْنَا .

تَقُولِينَ :  
أُحِبُّ شَعْرَكَ ،  
أُظَافِرَكَ ،  
لِسَانِكَ .  
عَلَى الْمَمَرِّ الْمُكْتَسَبِيِّ  
بِالْقَرْمِيدِ ،  
فِي الظَّلَامِ ،  
كَانَتْ حُطَى الْحَرَائِسِ  
مَسْمُوعَةً .

نَسَيْتِ مِظَلَّتَكَ  
فِي الْقِطَارِ .  
هَلْ كُنْتِ تُفَكِّرِينَ فِي .  
أَنْتِذِ ؟  
كَانَ شَعْرُكَ مَبْلُولًا .  
مَشَّطْتُهُ  
وَوَضَعْتُ الْمَشْطَ  
تَحْتَ الْقَصِيدَةِ .

فَمَنَا بِجَوْلَةٍ  
وَنَحْنُ نَقْضُمُ الثَّقَاخَةَ  
الْحَمْرَاءَ

يَدُونِ تَقْشِيرِ .  
مَا أَنْصَعَ بَيَاضَ أَسْنَانِكَ .  
مَا أَكْثَرَ مُحْرَةَ الْحَلْمِ .

أَيْنَمَا تَكُونِينَ ،  
فَأَنْتِ بِجَوَارِي .  
أَشَدُّ حِرَامِكَ  
حَوْلَ خَصْرِي .  
زَهْوِي الْعَمِيقِ .

الْقَصِيدَةُ غَيْمَةٌ ،  
رُبَّمَا حَتَّى الضَّوءِ  
بِلَا جَسَدِ .  
فِي جَسَدِكَ أَكُونِ .

كُلُّ مَا قُلْنَا  
كُلُّ مَا لَمْ نَقُلْهُ  
يُقَوِّي الْقَصِيدَةَ .  
عَلَى الْقَوْصِرَةِ  
شَجَرَةٌ سُرٌّ شَاهِقَةٌ  
بَيْنَ  
حِصَانَيْنِ مِنْ رُحَامِ .

تَوَهَّجَ الْغُرُوبُ  
عَلَى كَتِيفِ طَائِرٍ .  
رَأَيْنَاهُ مَعًا .  
ابْتَسَمْنَا .  
يَدُكَ عَثَرْتُ عَلَى طَرِيقِهَا  
إِلَى يَدِي .

الْبَيْتُ الَّذِي عِشْنَا فِيهِ  
يَتَّبَعُنِي .  
لَكِن

عَلَى يَمِينِ الطَّرِيقِ  
رَأَيْتُ غَابَةً  
مِنْ بَنَفْسِجٍ وَدَهَبٍ ،  
وَحُزْنًا  
لَأَنَّكَ لَمْ تَرَيْهَا .

فِي مُوَاجَهَةِ الْبَابِ الرَّجَائِي  
الْجَبَلُ الْمُعْطَى بِاللُّوْجِ .  
كَمْ كَانَتْ يَدَاكَ دَافِئَتَيْنِ  
وَتَدْيَاكَ .

بَيْنَ الْبُيُوتِ  
أَشْجَارُ بُرْتُقَالٍ .  
ذَهَبِيًّا يَلْتَمِعُ الْبُرْتُقَالُ .  
لَا زَوْرِدِيًّا الْجَبَلُ الطَّوِيلُ .  
أَوْ ، الذَّهَبِيُّ وَاللَّا زَوْرِدِي .  
لَوْ اسْتَطِيعُ أَنْ أَرَاهُمَا فِي عَيْنَيْكَ .

مِنَ النَّافِذَةِ الطَّوِيلَةِ  
أَرَى النَّاسَ ، وَالْبُيُوتَ ،  
وَالْحَدَائِقَ ،  
قَوْسَ قَرْحَ ،  
وَجَرَّارًا بُرْتُقَالِيًّا ،  
وَقِطَّةَ ،  
وَقَوْسَ قَرْحَ آخَرَ .  
أَهْوَأُنِي ؟

إِلَى جَسَدِكَ مَشْدُودَةٌ  
الْجِبَالُ وَالْأَشْجَارُ ،  
الْعُيُومُ ،  
الْبَحْرُ الْقَدِيمُ .  
جَسَدُكَ يَتَكَأَفُ -  
جَسَدٌ خَالِصٌ .  
جَسَدِي .

لَوْ أَنَّنَا نَظَرْنَا إِلَيْهِمْ مَعًا

لَكَانُوا قَدْ ازْدَادُوا جَمَالاً -  
أوراق شجر حمراء ،  
تلال خضراء ،  
بوابة حديقة ،  
المنظر .  
لَكِنَّا عِنْدَمَا نَكُونُ مَعَا  
لَا نَرَى شَيْئاً .

من البداية تهجيت  
الموسيقى  
معك -  
دو، ري، مي ،  
عكست الحروف :  
- يبيرود -  
اكتشفت الموسيقى  
لأتحذت معك  
دون صوت .



أَسْمِيكَ يَمِيرُود -  
أَمَزُّقُ ثَوْبِكَ ،  
أَصْعَدُ السَّلَالِيمَ ،  
أَمْضِي بِأَمَاءِ .

وَسَطَ هَذَا التَّعَبِ .  
نَهْمُ أَيَدِينَا الَّذِي لَا يَشْبَعُ .

إِلَى أَيِّ مَدَى تَنْحَنِينِ  
كِي تَعُثْرِي عَلَى جُذُورِكَ ،  
كِي تَنْغَلِقَ الدَّائِرَةَ ؟  
لَا تَنْغَلِقُ .  
لَيْسَتْ دَائِرَةٌ .  
لَوْلَبُ .

السَّامِي وَالنَّافِي  
أَحْيَانًا مَا يَلْتَقِيَانِ

فِي التَّبَضَّةِ الْوَاحِدَةِ .

لَا يُقِيمُ الْحُبَّ

أَيَّ فَاصِلٍ .

بِحَرْقٍ قَوِيٍّ

دَاكِنُ الزُّرْقَةِ

أَضَاءَ وَجْهِكَ .

كُلُّ الْمَوْتَى

تَبَدَّدُوا بِفِعْلِ الشَّمْسِ .

بِنَفْسِجٍ بَرِّيٍّ ،

أَزْهَارُ مَرْجَرِيَّتَا بَرِّيَّةٍ ،

زَنَابِقٍ .

عَلَى الصَّخْرَةِ

الْحِجْرَةِ الرَّخَامِيَّةِ

مَعَ دَيْيٍ .

فِيمَا بَعْدَ  
يَبْقَى  
شَيْءٌ مَا صَلْبٌ وَحْيٍ .  
السَّرَطَانَاتُ تَزْحَفُ  
فَوْقَ الْمَرَائِبِ الْمُحَطَّمَةِ .

مَرَّ الصَّيَّادُونَ  
بِسِلَالِ خَاوِيَةٍ .  
تَرَاقَصَ الْقَمَرُ  
عَلَى رُكْبَتَيْكَ .  
لَمْ أَعُدْ أَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزَ  
بَيْنَ الْحَوَاءِ وَالْإِمْتِلَاءِ .

ارْتَضَمَ صَدْرَانَا  
بِمَا لَا يُمَكِّنُ اجْتِيَازَهُ .

قَيْظُ الظَّهِيرَةِ .

صُخُورٌ مُونِيمَفَاسِيَا  
الْحَصَى الْأَبْيَضُ  
وَالكُمْتَرَى الشَائِكَةُ المُرْعِبَةُ  
مَعَ هَذَا النَّزَقِ الطُّفُولِي -  
عِنْدَمَا كُنْتَ تَتَعَرَّين .

وَالِإِعَادَةُ  
تَجْدِيد .  
شَعْرُكَ  
الَّذِي تَطَايَرَ إِلَى نَاحِيَةِ وَاحِدَةٍ  
يَتَكَلَّمُ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى .

هُنَاكَ حَيْثُمَا تَكُونِينَ ،  
هَل تَسْمَعِينَ الْقِطَارَ ؟  
لَقَدْ مَر .  
اشْتَرَيْتُ بُرْتُقَالًا .  
إِنَّهَا تُمِطِر .

عِنْدَمَا اَتَّكَاتِ بِيَدِكَ  
عَلَى رُكْبَتِي أَوْ كَتِفِي  
أَوْ خَصْرِي  
عَيَّرَ الْعَالَمُ مَوْقِعَهُ .  
يَطْوُلُ الْوَقْتُ ،  
تُصْبِحِينَ طَوِيلَةَ .  
صُورَتِكَ سَاكِنَةَ  
عَلَى الْحَائِطِ الدَّاخِلِي .

أَسْتَمِعُ .  
شَيْءٌ مَا يُقْرِعُ  
فِي الْحَشَبِ ، فِي رُجَايِ النَّافِذَةِ ،  
فِي الْمِرَاةِ .  
عِنْدَمَا تَلْتَقِي مِن جَدِيدٍ  
هَلْ سَنَكُونُ أَنْفُسَنَا مِثْلَمَا كُنَّا ؟

لَكِنِ بِالطَّبَعِ  
هَنَّاكَ أَلْوَانُ أُخْرَى

وَأَمَّا كَيْنُ أُخْرَى .  
فِي انْتِصَافِ حُلِيِّ  
أَتَذَكَّرُ .  
وَأَسْتَيْقِظُ .

الآن  
نَحْوَ أَيِّ جَانِبٍ مِنَ الْأُفُقِ  
يُرْفِرُ شَعْرُكَ ؟

وَلَا حَتَّى هَذِهِ اللَّيْلَةَ  
هُنَاكَ قَمَرٌ مُكْتَمِلٌ .  
قِطْعَةٌ مَا نَاقِصَةٌ .  
قُبْلَتُكَ .

حَرَكَتُ يَدِكَ  
عِنْدَمَا تَخْلَعِينَ ثِيَابَكَ -  
لَا تُمِجِي .

في مِرَاةِ المَمَرِ  
تِسْعَةُ مَصَابِيحِ  
مُسَمَّرَةٌ فِي الحَائِطِ .

هَذَا الحُوفُ -  
مِنَ أَنَّ شَيْئًا مَا رَبَّمَا بَقِيَ  
فَلَمْ أَخْذِهِ .  
وَالحُوفُ  
مِنَ أَنَّ الأَبَدِيِّ رَبَّمَا  
يَنْتَهِي .

يَا لِلعَرَابَةِ -  
الأضواءُ تُعْتَمُ ،  
أنوارُ نَافِذَةِ الدُّكَّانِ ،  
تَنْظِفِي .  
قَبْلَ أن يَحُلَّ الليلُ  
يُشْرِقُ الفَجْرُ .

حَرَكَةٌ مِن جَدِيدٍ : حَرَكَةُ البُيُوتِ ، وَالشُّوَارِعِ .

## كَلِمَةُ شَبَقِيَّة

[ 1 ]

نَوْمٌ شَهَوَانِيٌّ ، بَعْدَ النَّكَاحِ . مَلَأَتْ مَبْلُوْلَةٌ بِالْعَرَقِ تَتَدَلَّى مِنَ السَّرِيرِ إِلَى  
الْأَرْضِ . فِي نَوْمِي ، أَسْمَعُ التَّهَرَّ الْقَوِي . فِي إِيقَاعِ مُتَبَاطِي . جُدُوْعُ  
الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ تَتَدَحْرَجُ مَعَهُ . فِي غُصُونِهَا يَجْلِسُ أَلْفُ طَائِرٍ  
بِلَا حَرَكَةٍ يُبْجِرُونَ مَعَ أُغْنِيَةِ مَدِيْدَةٍ مِنْ مَاءٍ وَأَوْرَاقٍ ، تُقَاطِعُهَا  
النُّجُومُ . أَمْرٌ يَدِي تَحْتَ رَقَبَتِكَ بِخَفِيَّةٍ ، خَوْفًا مِنْ قَطْعِ أُغْنِيَةِ  
الطُّيُورِ فِي نَوْمِكَ . عَدَا فِي الْعَاشِرَةِ ، عِنْدَمَا تَفْتَحِينَ مَصَارِيْعَ  
النَّافِذَةِ ، وَتَنْدَفِعُ الشَّمْسُ إِلَى الْغُرْفِ ،  
سَتَظْهَرُ الْعَضَّةُ فِي شَفَتِكَ السُّفْلَى أَكْثَرَ وَضُوحًا فِي الْمِرَاةِ ، وَسَوْفَ يَتَحَوَّلُ  
الْبَيْتُ إِلَى حُمْرَةٍ بَهِيْجَةٍ ، مُبْرَقَشَّةٍ بِزَعَبٍ ذَهَبِيٍّ وَقَصَائِدٍ لَمْ  
تَكْتَلِمِ .

[ 205 ]



[ 2 ]

عُدتِ تَضْحَكِينَ مِنَ السُّوقِ ، مُحْمَلَةً بِالْخُبْرِ ، وَالْفَاكِهَةِ ، وَكَمِيَّةٍ مِنَ  
الزُّهُورِ . الرِّيحُ - كَمَا أَرَى - مَرَّرَتْ أَصَابِعَهَا خِلَالَ شَعْرِكَ . أَقُولُ  
لَكَ مَرَّةً أُخْرَى : لِأَنِّي لَا أَحِبُّ الرِّيحَ . مَا الَّذِي تُرِيدُنِيهِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ  
الزُّهُورِ ؟

أَيَّا مِنْهَا مَنَحَهُ لَكَ بَائِعُ الزُّهُورِ مَجَانًا ؟ وَرُبَّمَا تَبَقَّتْ صُورَتُكَ فِي مِرَاتِهِ ،  
مُضَاءَةً الْجَانِبِ مَعَ بُقْعَةٍ زُرْقَاءَ عَلَى ذَقْنِكَ . لَا أَحِبُّ الزُّهُورَ . عَلَى  
صَدْرِكَ

تَتَأَمُّ وَرْدَةً كَبِيرَةً بِحَجْمِ يَوْمِ بِيكَامِيلِهِ . وَالآنَ ، اجْلِسِي قُبَالَتِي ؛  
أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مُنْحَدَرِ رُكْبَتَيْكَ بِنَفْسِي ، وَحَدِيدِي ، وَأَنَا أُدَخِّنُ  
إِلَى أَنْ يَحُلَّ اللَّيْلُ سِرًّا ، وَيَنْتَصِبَ قَمَرٌ أَرْضِيٌّ ، مَسْحُورًا ، فَوْقَ سَرِيرِنَا  
قَمَرٌ لَيْلَةٍ سَبَتْ مَعَهُ قِيثَارَةٌ وَمِزْمَارٌ وَسَانْتُورِي .

[ 3 ]

مَا أَزَالَ نَائِمًا ، أَسْمَعُكَ تُنْظِفِينَ أَسْنَانَكَ بِالْفُرْشَاءِ فِي الْحَمَّامِ . هَذَا الصَّوْتُ  
يَحْوِي أَنْهَارًا ، وَأَشْجَارًا ، وَجَبَلًا يَضُمُّ كَنِيْسَةً بِيضَاءَ صَغِيرَةً ،  
وَقَطِيعًا مِنْ شِيَاهِ ثَرَعَى الْعُشْبِ (أَسْمَعُ أَجْرَاسَهَا) ، وَحِصَانَيْنِ  
حَمْرَاوَيْنِ ،

عَلَمًا فِي شُرْفَةِ الْبُرْجِ ، وَطَائِرًا فَوْقَ الْمَدْحَنَةِ ،

[ 206 ]

نَحْلَةٌ عَسَلٍ تَطِنُ فِي زَهْرَةٍ - الزَّهْرَةُ تَرْتَعِشُ -

آه - مَا أَطْوَلَ مَا تَسْتَعْرِقِينَ !

وَلَا تَبْدِيئِينَ فِي تَمْشِيْطِ شَعْرِكِ الْآنَ ، لِأَنِّي نَائِمٌ ، أَقُولُ لَكَ ، فِي انْتِظَارِ  
شَفْتَيْكَ . أَحِبُّ رَائِحَةَ التَّعْنَاعِ فِي لُعَايِكَ .

وَحَالَمَا أَسْتَيْقِظُ ، سَأُرِي فِي الْمَنَوْرِ كُلَّ أَمْشَاطِكَ ، وَدَبَابِيْسِ الشَّعْرِ ، وَفُرْشِ  
الْأَسْتَانَ .

[ 4 ]

الْقَصَائِدُ الَّتِي عِشْتُهَا فِي جَسَدِكَ ، فِي صَمْتِ ،

سَوْفَ تُظَالِمُنِي ذَاتَ يَوْمٍ بِأَصْوَاتِهَا ، عِنْدَمَا تَكُونِينَ قَدْ رَحَلْتِ .

لَنْ يَكُونَ لَدَيْ - وَقْتَهَا - أَيُّ صَوْتٍ لِأَتَكَلَّمَ مَعَهَا . لِأَنَّكَ كُنْتِ مُعْتَادَةً  
- دَائِمًا - عَلَى الْمَشْيِ حَافِيَةً خِلَالَ الْغُرْفِ ، ثُمَّ تَجْمُئِينَ فِي السَّرِيرِ

كُتْلَةً مُتَشَابِكَةً مِنْ زَعْبٍ ، وَحَرِيرٍ ، وَنَارٍ وَحَشِيَّةٍ . تَعْقِدِينَ ذِرَاعَيْكَ

حَوْلَ رُكْبَتَيْكَ ، فَتَسْمَحِينَ لِباطِنِ قَدَمَيْكَ الْمُغْبَرَّتَيْنِ الْوَرْدِيَّتَيْنِ بِالتَّمَطِّي فِي

إِغْرَاءٍ

تَذَكَّرْنِي - تَقُولِينَ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ !

مِثْلَ ذَلِكَ تَذَكَّرْنِي ، بِقَدَمَيْ الْمُتْرِبَتَيْنِ ، بِشَعْرِي السَّاقِطِ عَلَى عَيْنِي - لِأَنِّي

عَلَى هَذَا النَّحْوِ أَرَاكَ بِصُورَةٍ أَكْثَرَ عُمُقًا . حَسَنًا ، إِذَنْ ،

كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لِي صَوْتٌ ؟ أَبَدًا مَا مَشَى الشَّعْرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ

[ 207 ]

تحت أشجارِ الثُّفَّاجِ المزهرةِ بالأبيضِ النَّاصِعِ في أيِّ فردوسٍ .

[ 5 ]

عندما لا تكونين هنا ، لا أعرف أين أنا . البيتُ يُقْفِرُ . السَّائِرُ تُرْفِرُ  
خارجَ التَّوَاغِدِ ،

المَقَاتِيحُ عَلَى المِنْضَدَةِ . عَلَى الأرضِ . دَوَالِبُ المَلَابِيسِ مَفْتُوحَةٌ مِنْ  
رِحَالَتِ قَدِيمَةٍ ، عَلَى الثِّيَابِ الغَرِيبَةِ لِفرقةٍ مَسْرُحِيَّةٍ كَانَتْ ذَاتَ  
يَوْمٍ مُزْدَهَرَةً وَانْفَضَّتْ أخيرًا ؛

نَجْمَةُ الفِرْقَةِ الجَمِيلَةِ انْتَحَرَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى حَشَبَةِ المَسْرَحِ . عِنْدَمَا لَا  
تكونين هنا ،

يَرَكُضُ الجُنُودُ فِي السَّوَارِعِ بِالخَارِجِ ، تَصْرُخُ النِّسَاءُ ؛  
العَرَبَاتُ الثَّقِيلَةُ تُقَعِّعُ ؛ تَنْطَلِقُ الصُّفَّارَاتُ .

تَمُرُّ سَيَّارَاتُ الإسْعَافِ وَتَتَوَقَّفُ ، المُمَرِّضَاتُ فِي الزِّيِّ الأَبْيَضِ يُلْمِلُونَ  
الجُرْحَى مِنَ الأسْقَلَتِ ، يُلْمِلَمَنِي أَيْضًا ، يَحْمِلَنِي إِلَى مُسْتَشْفَى  
بَيْضَاءَ نَظِيفَةٍ بِلا أَسِيرَةٍ ؛

أَغِيضُ عَيْنِي كَطِفْلِ مُحَاصِرٍ بِالأَبْيَضِ الحَظِيرِ .

إِحْدَى المُمَرِّضَاتِ ظَلَّتْ فِي الحَدِيقَةِ عِنْدَ النَّافُورَةِ ، تَنَحِّي وَتَجْمَعُ وَرُودًا  
بَيْضَاءَ أَسْقَطَتَهَا الرِّيحُ مِنْ أشجارِ الأَكَاسِيَا . وَهَنَاكَ ، يَنْفَتِحُ البَابُ ،  
وَتَدْخُلِينَ بِسَلَّةٍ - الكُمَّتْرَى اليَانِعَةُ تَفُوحُ بِالعُدُوبَةِ .

[ 208 ]

أأنت نائم؟ أسمع صوتك . أأنت نائمٌ وجدك؟ أأنت في انتظاري؟  
أفتح عيني . هو البيت ، وهما أنذا ، والمقعدان . المقعدان الأحمران .  
والكبريت على المنضدة .  
أيها الضوء الأبيض الصافي ، أيها الدم الأحمر ، يا حبي ، يا حبي .

[ 6 ]

في الصباح أكون دائماً أكثر تعباً منك ،  
ربّما أكثر سعادة . تنهضين بلا ضوضاء ،  
تصدر الملاءات خفيفاً ضعيفاً ، تخرجين بأقدام حافية . وأنا أوصل التّوم  
في دفة جسدك العاري  
الباقى في الفراش . أنام في شكل جسدك ، أغرق في ظلمة بيضاء .  
أسمعك تقيين عني ، حائرة ، تعبر ابتسامتك جسدي كله ، تلين  
أظافري . أنام .  
أشريعة ناصعة البياض تمرق بلا حركة .  
بطانية حمراء تتدلى على خطّ الأمواج . الأحمر يثقل جفوني .  
نساء عاريات في النهر . رجال عرايا في الأشجار ،  
أحصنة مهيبة (ليست حزينة) تمشي الهوي في مياه البحر الضحلة .  
أحدّهم في حالة انتصاب ، وقضيبه الأسود يكاد يلمس الماء .  
فتاة تبكي . صبي يحفر بالمطواة رقم 99 في شجرة ثوت ، ثم يضيف 9

[ 209 ]

أخرى . أنام أكثر عمقا ، أكثر نوما . عُصفورٌ يحُطُّ فوق عُرفِ أسدٍ  
أبيض ، تر ، تر - يصيح .  
العالم سائلٌ منويٌ ناضرٌ وبهيٌّ وكثيف .  
صباح الخير يا حبيبتى ، صباح الخير .

[ 7 ]

أخذت مِنِّي كُلَّ شيء ، فلن يجِدَ الموتُ ما يأخذه .  
في جسدك أنتنفس ، لقد زرعتُ ألفَ صبيٍّ في حقلِك الكادح ،  
ألفَ حصانٍ يركضون على الجبل ، يجرون وراءهم أشجارَ تنوبٍ مقلوعة؛  
ينزلون إلى صواحي المَدن ، يرفعون رؤوسهم ،  
يحدقون بعيونهم اللوزية السوداء في "الأكروبوليس" ، أضواء المصابيح  
الشاهقة  
تفتح وتغضب جفونها القصيرة . تدفعهم أضواء المرور الخضراء والحمراء  
إلى ارتباكٍ كربه .  
وعسكري المرور هذا يُحرك يديه كأنه يقطف فاكهةً لامرئيةً من الليل .  
أويمسكُ بنجمةٍ من ذيلها .  
يديرُونَ ظهورهم كأنهم تلقوا هزيمةً في معركةٍ لم يخوضوها . ثم فجأةً ،  
يهزون أعراقهم من جديد ، ويركضون إلى البحر . على أكثرهم  
بياضاً تقفيرين ، غارية .

[ 210 ]

أَصِيحُ عَلَيْكَ . يُطَوَّقُ نَدْيَيْكَ بِالْعَرَضِ غُصَنَانِ مِنْ لَيْلَابٍ . وَحَلَزُونٌ يَنَامُ  
بِلَا حَرَكَةٍ فِي شَعْرِكَ .

أَصِيحُ عَلَيْكَ ، يَا حَبِيبَتِي .

ثَلَاثَةُ مَقَامِرِينَ ، سَاهِرِينَ طَوَالَ اللَّيْلِ ، يَذْهَبُونَ إِلَى دُكَانِ اللَّبَنِ الْمُجَاوِرِ .  
يُشْرِقُ النَّهَارُ . تَنْظِفِي أَضْوَاءَ الْمَدِينَةِ .

وَاللَّوْنُ الْفَاتِحُ الشَّاسِعُ يَنْسَكِبُ وَثِيْدًا عَلَى بَشْرَتِكَ . أَنَا دَاخِلُكَ . أَصِيحُ  
مِنْ دَاخِلِكَ . أَصِيحُ عَلَيْكَ هُنَا

حَيْثُ الْأَنْهَارُ تَلْتَقِي فِي صَخْبٍ ،

وَالسَّمَاءُ تَتَدَحْرَجُ فِي الْجَسَدِ الْإِنْسَانِي ، فَتَرْفَعُ مَعَهَا الْكَائِنَاتِ وَالْأَشْيَاءُ  
الْفَانِيَّةُ -

بَطُّ بَرِّي ، نَوَافِذُ ، جَوَامِيسُ ، صَنْدَلُكَ الصَّيْفِي ، أَحَدُ أَسَاوِرِكَ ، قُنْفُذُ  
بَحْرِي ،

حَمَامَتَانِ ،

إِلَى أَرَاضِي الْعَصِيِّ عَلَى التَّفْسِيرِ وَمَا لَا يَعْرِفُ الْخُلُودُ .

[ 8 ]

لَا أُرِيدُ أَنْ تَصْعَدِي سَلَالِمَ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ . لَا أُرِيدُ أَنْ تَقِفِي أَمَامَ الْأَبْوَابِ  
الْمُوَارَبَةِ لِغُرْفَةِ الْعَمَلِيَّاتِ - جَسَدٌ مُمَرَّقٌ ، دَمٌ -

لِئَنهَا لَيْسَتْ دَوْرَتِكَ الشَّهْرِيَّةُ ، رَغْمَ أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا يَدْفَعُنِي إِلَى الْإِنْسِحَابِ ،

[ 211 ]

يَعُوقِنِي ، يُبْهَجُنِي . خُلِقَ الدَّم ،  
لِيَنْسَابَ خَفِيًّا فِي الشَّرَايِين ، لِيَنْسَمَعَهُ فِي اللَّيْلِ ،  
قَلْبًا لِقَلْبٍ ، كَمُوسِيقَى فِي الطَّابِقِ التَّحْتِي .  
حَيْثُ يَتَهَيَّأُ اثْنَانِ آخِرَانِ - مَعَ المُوسِيقَى - لِتَعْمِيقِ حُبِّهِمَا . لَا أُرِيدُ أَنْ  
تَتَمَشَّنِي فِي هَذِهِ المَمَرَاتِ الَّتِي تَفُوحُ بِاليُودُوفُورِ وَالكَافُورِ وَالمَوْتِ  
. لَا أُرِيدُ أَنْ تَكُونِي مُمَرَّضَةً لِأَحَدٍ وَلَا حَتَّى مُمَرَّضَتِي . لَا أُرِيدُ أَنْ  
تُرْعَى مَسْلُولِينَ ، وَتَمَائِيلَ مَبْتُورَةً ، وَقِمْرِيَّةً  
تَحْتَظَمُ جَنَاحَهَا مِنْ طَلْقَةِ رَش . لَا أُرِيدُ لِابْتِسَامَتِكَ أَنْ تَقَعَ عَلَى أَجْسَادِ  
عَارِيَّةٍ قَتِيلَةٍ ، حَتَّى لَوْ كَانُوا رِفَاقًا لِي .  
يَلِيْقُ بِكَ أَنْ تَظَلِّي سَاكِنَةً فِي شَبَابِكَ ، أَوْ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الحَرَكَاتِ كِي تُسَيِّطِرِي  
عَلَى المَوْجَاتِ قَبْلَ السَّرِيرِ ، أَوْ فِي الحَدِّ الأَقْصَى أَنْ تُمَشِّطِي شَعْرِي  
المَبْلُولَ بِأَشْكَالٍ بِهَيْجَةٍ جَمِيلَةٍ ، أَوْ حَتَّى أَنْ تَأْتِي بِصِينِيَّةٍ كَبِيرَةٍ  
بِالشَّايِ كُلِّ صَبَاحٍ كَأَنَّكَ تَأْتِينَ  
بِقِيثَارَةٍ ، دُونَ نِيَّةِ العَزْفِ ، حَيْثُ تَعْرِفُ القِيثَارَةَ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِهَا وَأَنَا أَرْفَعُ  
عَيْنِي نَحْوَكَ .  
لَأَنَّ مَدِينَةَ مُضَاءَةٍ بِقَوَانِيْسَ خَضْرَاءَ  
تَتَوَهَّجُ عَلَى الحَجَرِ النَّارِيِّ لِلدَّخَاتِمِ الَّذِي جِئْتِنِي بِهِ .  
فِي شَوَارِعِهَا رَاقِصُونَ صِغَارٌ يَدُورُونَ فِي دَوَامَاتِ بِقَوَانِيْسَ وَزُهُورٍ مِنْ وَرَقِ  
قُرْمُزِي ،  
وَمِنْ الشَّرْفَةِ يَنْزُرُ شَابٌّ عَلَى شَعْرِهِمْ قَصَائِدِي المُمَرَّقَةَ .

ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ فِي أَنْبِي أُدِيرُ حَجَرَ خَاتَمِي ، لأحشره في كَفِّي حَتَّى لَا تَفْتِنَ  
عَيْنُ غَرِيبٍ حَسُودَةٌ أَوْ بَرِيئَةٌ هَذِهِ السَّعَادَةُ اللَّائِنَهَائِيَّةُ فِي الزَّمَنِ ،  
خَارِجَ الزَّمَنِ ،  
فَلَا نَجِدُ فِي الصَّبَاحِ التَّالِيِ الدَّبَبَةَ الثَّلَاثَةَ فِي المِصْعِدِ مَقْتُولِينَ .

[ 9 ]

كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ . جَمَالُكَ يُرْعِبُنِي . أَجُوعُ لَكَ . أَعْطِشُ لَكَ .  
أَسْتَكْشِفُكَ ، فَخَبَّيْ نَفْسِكَ ، كُونِي لَا مَرِيئَةً لِلْجَمِيعِ ، مَرِيئَةً لِي وَحْدِي .  
تَتَغَطِّينَ مِنْ قِمَّةِ الرَّأْسِ إِلَى إِخْمِصِ القَدَمِ بِوِشَاحِ شَفَافٍ دَاكِنِ  
مُبْرَقِشٍ بِلَمَحَاتٍ فَضِيَّةٍ مِنْ أَقْمَارِ الرَّبِيعِ .  
وَمَسَامُكَ تُصْدِرُ أَصْوَاتًا لَيِّنَةً ، وَأَصْوَاتًا سَاكِنَةً مَلْهُوفَةً ، كَلِمَاتٌ سِرِّيَّةٌ  
نُطِقتْ ، وَانْفِجَارَاتٌ وَرِدِيَّةٌ مِنْ فِعْلِ التَّكَّاحِ . وَشَاحُكَ يَتَطَايَرُ  
يَتَوَهَّجُ .

فَوْقَ المَدِينَةِ الَّتِي دَاهَمَهَا اللَّيْلُ بِبَارَاتِهَا الدَّاكِنَةِ ، المَكَانِ المُفْضَلِ  
لِبَحَارَتِهَا ،

بُقْعُ ضَوْءِ خَضْرَاءُ تُنِيرُ الصَّيْدَلِيَّاتِ اللَّيْلِيَّةِ .  
كُرَّةٌ أَرْضِيَّةٌ مِنْ زُجَاجٍ تَدُورُ سَرِيعَةً فَتَعْرِضُ مَشْهَدَ الكَوْكَبِ الأَرْضِيِّ .  
وَالرَّجُلُ المَخْمُورُ يَتَرَنَّحُ  
فِي عَاصِفَةٍ هَبَّتْ مِنْ تَنَفُّسِ جَسَدِكَ . لَا تَذْهَبِي . لَا تَذْهَبِي .

[ 213 ]



وَاضِحَةً هَكَذَا ، مُحَيَّرَةً هَكَذَا .

ثَوْرٌ حَجْرِيٌّ يَقْفِزُ مِنَ الْقَوْصِرَةِ إِلَى الْعُشْبِ الْجَافِ . امْرَأَةٌ عَارِيَةٌ  
تَصْعَدُ السَّلَاحِمَ الْحَشَبِيَّةَ وَهِيَ تَحْمِلُ طِسْتَ مَاءٍ سَاخِنٍ . الْبُخَارُ يُخْفِي  
وَجْهَهَا .

عَالِيًا فِي الْفَضَاءِ ،

طَائِرَةٌ اسْتِطْلَاحٌ هَيْلِكُوبْتَرٌ تَتَنَقَّلُ فَوْقَ مَنَاطِقِ عَشَوَائِيَّةٍ . انْتَبِهِي .  
فَأَنْتِ مَنْ يَبْحَثُونَ عَنْهُ ، خَبِيئِي نَفْسِكَ بِصُورَةٍ أَعْمَقَ فِي يَدِي .  
وَبَرُّ الْبَطَانِيَّةِ الْحَمْرَاءِ الَّتِي تُعْطِينَا يَكْبُرُ دَائِمًا ، تُصْبِحُ الْبَطَانِيَّةُ دُبَّةً  
حَامِلًا . تَحْتَ الدُّبَّةِ الْحَمْرَاءِ نُمَارِسُ الْجِنْسَ بِلَا انْتِهَاءٍ .  
فِيمَا وَرَاءَ الزَّمَنِ ، فِيمَا وَرَاءَ حَتَّى الْمَوْتِ ، فِي اتِّحَادٍ كَوْنِيٍّ مَعْرُولٍ .  
كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ . جَمَالِكَ يُرْعِبُنِي .  
أَجُوعُ لَكَ ، وَأَعْطَشُ لَكَ ، فَخَبِيئِي نَفْسِكَ .

[ 10 ]

كُلُّ الْأَجْسَادِ الَّتِي لَمَسْتُهَا ، الَّتِي رَأَيْتُهَا ، الَّتِي نَلِئْتُهَا ، الَّتِي حَلَمْتُ بِهَا ، كُلُّهَا  
مُكْتَفَفَةٌ فِي جَسَدِكَ . يَا "دِيُوتِيمَا" الشَّبَقِيَّةُ فِي الْمَأْدُبَةِ الْكُبْرَى لِلْإِغْرِيقِ .  
عَارِضُو النَّايَ ذَهَبُوا ، الشُّعْرَاءُ وَالْقَلَّاسِقَةُ ذَهَبُوا . وَالشُّبَّانُ الْجَمِيلُونَ نَائِمُونَ  
الآنَ بَعِيدًا فِي عُرْفِ نَوْمِ الْقَمَرِ ، وَأَنْتِ وَجِيدَةٌ فِي ابْتِهَالِي .  
صَنْدَلٌ أَبْيَضٌ مَرْبُوطٌ بِسُيُورِهِ الْبَيْضَاءِ الطَّوِيلَةِ إِلَى رِجْلِ الْكُرْسِيِّ .

[ 214 ]

أنتِ نِسْيَانٌ مُطْلَقٌ ، أنتِ ذَاكِرَةٌ مُطْلَقَةٌ . أنتِ هَشَاشَةٌ لَا تَتَهَشَّمُ .  
النَّهَارُ يَبْرُغُ . كُثْرَى طَارِجَةٌ لِأَذْعَةَ تَنْبِيْثُ مِنَ الصُّخُورِ .  
شَمْسٌ وَرَدِيَّةٌ تَتَمَدَّدُ سَاكِنَةٌ فَوْقَ بَحْرِ مُونِيمَقَاسِيَا . ظِلُّنَا الْمُرْدَوْجُ يَنْحَلُّ  
بِالضُّوءِ عَلَى الطَّايِقِ الرَّخَائِيِّ مَعَ سَجَائِرِهِ الْكَثِيرَةِ الْمَدْهُوسَةِ ، مَعَ  
أَزْهَارِ الْيَاسَمِينِ الْمُثَبَّتَةِ فِي إِبْرِ الصُّنُوبَرِ .  
آه ، يَا "دِيُوْتِيْمَا" الشَّبَقِيَّةَ .

لَقَدْ مَنَحْتَنِي الْمِيْلَادَ وَلَمَنْ مَنَحْتُهُمُ الْمِيْلَادَ مِنْ قَبْلِ ، إِنَّهُ وَقْتُنَا لِتَمْنَحَ  
مِيْلَادًا لِلْأَفْعَالِ وَالْقَصَائِدِ ، أَنْ نَخْرُجَ إِلَى الْعَالَمِ . وَلَا تَنْسَى عِنْدَمَا  
تَذْهَبِينَ إِلَى السُّوقِ ، اشْتَرِي كَوْمَةَ تَفَاجٍ ،  
لَا تُفَاحَاتِ "هَيْسَبِرِيْدِيْس" الذَّهَبِيَّةَ ، بَلْ تِلْكَ التُّفَاحَاتِ الْحَمْرَاءَ الْكَبِيْرَةَ ،  
حَتَّى - عِنْدَمَا تَقْضِيْنَ لِحَمَّهَا الْجَامِدَ بِأَسْنَانِكَ النَّاصِعَةَ ،  
تَظَلُّ ابْتِسَامَتُكَ الْمُفَعَّمَةَ بِالْحَيَوِيَّةِ ثَابِتَةً مِثْلَ أَيْدِيَّةٍ عَلَى الْكُتُبِ .

[ 11 ]

أُرِيدُ أَنْ أَصِفَ جَسَدَكَ . جَسَدِكَ بِلَا حُدُودَ ، جَسَدِكَ تُوْبِحُ وَرَدَةَ رَهِيْقَةٍ  
فِي كُوبِ مَاءٍ صَافٍ .  
جَسَدِكَ غَابَةٌ بَرِّيَّةٌ بِأَرْبَعِينَ حَطَابًا أَسْوَدَ . جَسَدِكَ سُهْلٌ مُنْدَأَةٌ قَبْلَ شُرُوقِ  
الشَّمْسِ .  
جَسَدِكَ لَيْلَتَانِ بِأَبْرَاجِ الْجَرَسِ ، بِنِيَارِكَ وَقَطَارَاتِ خَارِجَةٍ عَنِ الْقَضْبَانِ .

[ 215 ]

جَسَدُكَ بَارٌ مُعْتَمٌ بِبِحَارَةِ سُكَارَى وَتُجَارِ تَبِغٍ ؛ يَقْضُمُونَ أَظْفَارَهُمْ فِي الرَّقْصِ ،  
يَكْسِرُونَ الْأَكْوَابَ ، يَبْضُقُونَ ، يَسُبُّونَ .

جَسَدُكَ بَحْرِيَّةٌ كَامِلَةٌ - غَوَاصَاتٌ ، مُدْمَرَاتٌ ، فُرْقَاطَاتٌ ؛ الْمَرَاسِي  
الْمُقَعِّعَةُ مَرْفُوعَةٌ ، الْمِيَاهُ تَفِيضُ عَلَى السُّطُوحِ ؛ أَحَدُ صِبْيَانِ  
السَّفِينَةِ يَقْفِزُ مِنَ الصَّارِي إِلَى الْبَحْرِ .

جَسَدُكَ صَمْتُ مُتَعَدِّدُ الْأَصْوَاتِ مَرْقَّتُهُ حَمْسُ سَكَكَيْنِ ، وَثَلَاثُ حِرَابٍ ،  
وَسَيْفٍ .

جَسَدُكَ بُحَيْرَةٌ شَقَاقَةٌ - فِي أَعْمَاقِهَا يُمَكِّنُ أَنْ تَرَى الْمَدِينَةَ الْبَيْضَاءَ  
الْغَارِقَةَ .

جَسَدُكَ أَخْطَبُوطٌ وَحْشِيٌّ ضَارٍ بِمَخَالِبِ دَامِيَّةٍ فِي الْإِنَاءِ الزُّجَاجِيِّ لِلْقَمَرِ ،  
فَوْقَ الشُّوَارِعِ الْمُضَاءَةِ حَيْثُ مَرَّتْ فِي الْأَصِيلِ جِنَازَةٌ لَامِيرَاطُورٍ  
الْأَخِيرِ بِمُهَابَةِ بَطِيئَةٍ .

أَزْهَارٌ كَثِيرَةٌ مَدْهُوسَةٌ مَنْفُوعَةٌ بِالْجَارُولِينَ فَوْقَ الْإِسْفَلَتِ .  
جَسَدُكَ مَبْعَى عَتِيْقٌ فِي شَارِعِ "سُوْبُورِيَا" بِدَاعِرَاتِ عَجَائِزِ مُلَطَّخَاتِ  
بِأَحْمَرَ شِقَاقِ شَحْمِي رَخِيصٍ ؛ يَضَعْنَ رُمُوشًا طَوِيلَةً مُسْتَعَارَةً ؛  
هُنَاكَ أَيْضًا عَاهِرَةٌ شَابَةٌ بِلَا خِيَرَةَ - تُسَلِّي نَفْسَهَا بِجَمِيعِ الزَّبَائِنِ ،  
تَتْرُكُ نُقُودَهَا عَلَى مَائِدَةِ اللَّيْلِ ، تَنْسَى أَنْ تُحْصِيَهَا .

جَسَدُكَ فَتَاهُ مُتَوَرِّدٌ ، تَجْلِسُ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَاحِ وَهِيَ تَقْضُمُ كِسْرَةَ خُبْزٍ  
طَازِجٍ وَتَمْرَةَ طَمَاطِمٍ مُمْلَحَةً ، تَدْفِسُ بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ وَرَدَّةَ تُّفَاحٍ  
بَيْنَ تَدْيِيهَا .

جَسَدُكَ زَيْزٌ فِي أُذُنِ جَامِعِ الْكُرُومِ - يَرْمِي ظِلًّا بِنَفْسِجِيًّا عَلَى الرَّقَبَةِ الَّتِي  
أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ ، وَيُعْنِي مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ كُلُّ هَذِهِ  
الْكُرُومِ مُجْتَمِعَةً أَنْ تَقُولَهُ .

جَسَدُكَ نُقْطَةٌ مُرَاقِبَةٌ ، طَائِقُ دَرَائِسِ كَبِيرٍ عَلَى قِمَّةِ تَلٍ -  
أَحَدَ عَشَرَ حِصَانًا فِي بَيَاضِ الثَّلْجِ يَدْرِسُونَ خِلَالَ حِزْمَاتِ أَسْفَارِ الْكِتَابِ  
الْمُقَدَّسِ .

القَشُّ الدَّهْبِيُّ يَشِيكَ مَرَايَا صَغِيرَةً فِي شَعْرِكَ ، وَالْأَنْهَارُ الثَّلَاثَةُ يَلْتَمِعُونَ  
حَيْثُ تَنْحِنِي ثَلَاثُ بَقَرَاتٍ صَخْمَةٌ سَوْدَاءُ بِيْتِجَانٍ صُلْبَةٍ ، تَشْرَبُ  
الْمَاءَ وَتَبْكِي .

جَسَدُكَ بِلَا حُدُودِ .  
جَسَدُكَ يَسْتَعِصِي عَلَى الْوَصْفِ . وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَصِفَهُ ، أَنْ أَضْمَهُ بِقُوَّةٍ إِلَى  
جَسَدِي ، لِأَحْتَوِيهِ وَيَحْتَوِينِي .

[ 12 ]

التَّهَارُ مَجْنُونٌ . الْبَيْتُ مَجْنُونٌ . مَجْنُونَةٌ الْمَلَأَاتُ .  
أَنْتِ أَيْضًا مَجْنُونَةٌ ، تَرْقُصِينَ مَعَ السَّتَارَةِ الْبَيْضَاءِ فِي ذِرَاعِيكَ ؛ تَنْقُرِينَ  
بِالْإِنَاءِ عَلَى أَوْرَاقِي كَأَنَّهُ دُفٌ ؛  
الْقَصَائِدُ تَهْرُولُ بَيْنَ الْعُرْفِ ، اللَّبَنُ الْمُحْتَرِقُ يَفُوحُ ،  
حِصَانٌ زُجَاجِيٌّ يُطَلُّ مِنَ النَّافِذَةِ . انْتظِرِي - أَقُولُ - لَقَدْ نَسِينَا مِرْجَلٌ

[ 217 ]

"فيمونواس" في صالة نقابة الخطّابين ،

انقلبت الثبوءات إلى عكسها .

نَسِينَا قَمَرَ الْأَمْسِ الدَّائِمِي ، وَالْأَرْضَ الْمَبْقُورَةَ . عَرَبَةٌ تَمُرُّ مَحْمَلَةً  
بِالدَّفْلِ . أَظْفِرُكَ تُوَيِّجَاتُ وَرْدٍ . لَا تُبْرِرِي نَفْسَكَ . لَقَدْ وَضَعْتُ فِي خِزَانَةِ  
مَلَائِكَةِ الْحَقَائِبِ التَّلَّ مَعَ اللَّافَنْدَرِ . الشَّمْسِيَّاتُ أَصَابَهَا الْجُنُونُ ،  
تَشَابَكَتْ مَعَ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ .

تَلَوِّحِينَ بِمَنْدِيلِكَ ، مَنْ تُحْيِيْنَ ؟ أَيَّ نَاسٍ تُحْيِيْنَ ؟ - الْعَالَمَ بِكَامِلِهِ .  
سُلْحَفَاهُ مَاءٌ بُنِيَّةٌ تَسْتَقِرُّ فِي ارْتِيَاكِ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، طَحَالِبُ مَبْلُوءَةٌ تَرْتَعِشُ  
عَلَى صَدَفَتَيْهَا الْمَنْحُوتَةِ . وَتَرْقُصِينَ . طَوْقُ بَرْمِيلٍ مِنَ الْعُهُودِ  
الْقَدِيمَةِ يَتَدَحْرَجُ أَسْفَلَ التَّلِّ ، يَهْوِي إِلَى الْمَجْرَى ، يَنْتَرُ قَطْرَاتٍ  
تُبَلِّلُ قَدَمَيْكَ ، تُبَلِّلُ أَيْضًا ذَقَنَكَ ، تَوْقِفِي حَتَّى أُنَشِّفَكَ .  
لَكِنَّكَ لَا تَسْمَعِينَنِي فِي رَقِصِكَ . حَسَنًا إِذَنْ ، الْبَقَاءُ دَوَامَةٌ ، الْحَيَاةُ دَائِرِيَّةٌ ،  
بِلَا نِهَايَةٍ .

فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ، مَرَّ الْفُرْسَانُ ، وَقَتِيَّاتُ عَارِيَّاتٍ عَلَى كَفَلِ الْأَحْصِنَةِ ،  
رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبُ صُرَاخِ الْأُورِّ الْبَرِّيِّ فِي بُرْجِ الْجَرَسِ . لَمْ نَسْمَعْهُمْ .  
سَنَابِكُ الْأَحْصِنَةِ تَغُوضُ فِي نَوْمِنَا .

الْيَوْمَ وَجَدْتُ أَمَامَ بَابِكَ حَدَوَةَ فَضِيَّةً . عَلَّقْتُهَا عَلَى الْإِطَارِ الْخَارِجِيِّ لِلْبَابِ .  
حَظِّي - تَهْتِفِينَ - حَظِّي - تَهْتِفِينَ ، وَتَرْقُصِينَ . بِجِوَارِكِ الْمِرَاةِ  
الطَّوِيلَةِ تَرْقُصُ أَيْضًا ،

تَتَوَهَّجُ بِأَلْفِ جَسَدٍ وَتَمَثَّلُ "هَيْبُولْيُوسَ" الْمُتَوَجِّعَ بِالْحَشْحَاشِ . بَبْعَائِي

رَحَلْتِ - تَقُولِينَ وَأَنْتِ تَرُقُصِينَ - وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يُقَلِّدُ صَوْتِي ، آي ،  
آي -

هَذَا الصَّوْتُ دَاخِلِي يَخْرُجُ لِغَايَةِ "دُودُونَا" .  
بُحَيْرَاتٌ صَافِيَةٌ تَنْبِيثُ فِي الْفَضَاءِ بِزَنَايِقِهَا الْمَائِيَّةِ الْبَيْضَاءِ بِأَعْشَابِ قَاعِهَا  
كُلِّهَا .

تَقْطَعُ الْقَصَبَ ، نَبِييَ كُوخًا ذَهَبِيًّا ، تَتَسَلَّقِينَ فِي مَشَقَّةِ السَّقْفِ .  
أَتَعَلَّقُ بِكِلْتَا يَدَيَّ فِي كَعْبَيْكَ . لَا تَنْزِلِينَ . تَطِيرِينَ . تَطِيرِينَ إِلَى الزَّرْقَةِ .  
تَجْرِيَنِي مَعَكَ وَأَنَا أَمْسِكُ بِكَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ .  
وَمِنْ كَتِفَيْكَ تَسْقُطُ الْمِنْشَقَةُ الزَّرْقَاءُ الْكَبِيرَةُ إِلَى الْمَاءِ ، تَطْفُو بُرْهَةً ، ثُمَّ  
تَغْرُصُ فِي طَيَّاتٍ وَاسِعَةٍ ، مُخَلَّفَةٌ عَلَى السَّطْحِ نَجْمَةٌ حُمَاسِيَّةٌ  
مُرْتَعِشَةٌ .

لَا تَذْهَبِي إِلَى الْأَعْلَى - أَصْبِيحُ . لَا أَعْلَى . وَفَجَاءَهُ  
مَعَ ارْتِطَامٍ مَكْتُومٍ نَحْطُ مَعًا عَلَى السَّرِيرِ الْأَسْطُورِيِّ .  
أَنْصِيْتِي -

فِي الشُّوَارِعِ تَحْتَنَا يَمُرُّ الْمُضْرِبُونَ بِاللَّافِتَاتِ وَالْأَعْلَامِ هَلْ تَسْمَعِينَ ؟ تَأَخَّرَ  
الْوَقْتُ بِنَا .

خُذِي مَعَكَ أَيْضًا الْمَنْدِيلَ الَّذِي رَقَصْتِ بِهِ .  
فَلنَذْهَبِ .

شُكْرًا يَا حَبِيبَتِي .



---

قَصَائِدُ أُخْرَى



---

## تَسْبِيحَةٌ

كَأَن يَقِفُ فِي الظَّرْفِ البَعِيدِ مِنَ الشَّارِعِ  
مِثْلَ شَجَرَةٍ جَرْدَاءَ مُتْرَبَةٍ  
مِثْلَ شَجَرَةٍ أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ  
نُجِدُ الشَّمْسَ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحْتَرِقَ .



---

سَاعَةُ الْغِنَاءِ

بِحُجُورِ إِبْرِيْقِ التَّبِيذِ  
بِحُجُورِ سِلَالِ الْفَاكِهَةِ  
نَسِينَا أَنْ نُغَيَّي .

فِي مَسَاءِ افْتِرَاقِنَا  
بِتَرْجِيْبٍ مِنْ نَجْمَةِ الْمَسَاءِ  
غَنَيْنَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِنَا .

---

## دَعْوَةٌ صَغِيرَةٌ

تَعَالِ إِلَى السَّوَاطِئِ الْمُضِيئَةِ - غَمَّعَ لِتَفْسِيهِ  
هُنَا حَيْثُ تَحْتَفِلُ الْأَلْوَانُ - انظُرْ -  
هُنَا حَيْثُ لَمْ تَمُرْ الْعَائِلَةُ الْمَلَكِيَّةُ قَطْ  
بِعَرَبَاتِهَا الْمُغْلَقَةِ وَمَنْدُوبِهَا الرَّسْمِيِّينَ .

تَعَالِ ، فَلَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ تُرَى - كَانَ عَادَةً مَا يَقُولُ -  
أَنَا الْهَارِبُ مِنَ اللَّيْلِ  
أَنَا مُنْتَهِكُ الظَّلَامِ  
وَقَمِيصِي وَجُبُوبِي مُتَخَمُونَ بِالشَّمْسِ .

تَعَالِ - إِنَّهَا تُحْرِقُ يَدَيَّ وَصَدْرِي .  
تَعَالِ ، كَيْ أَعْطِيَهَا لَكَ .

وَلَدَيَّ شَيْءٌ مَا أَقُولُهُ لَكَ  
وَهُوَ مَا لَا يَنْبَغِي - حَتَّى أَنَا - أَنْ أَسْمَعَهُ .

---

## مُتَوَالِيَةٌ

لَمْ تَضَعِ الشَّمْسُ اعْتِبَارًا لِأَيِّ مَن تَرُدُّدَاتِكَ -  
عَارِيًا تُرِيدُكَ وَعَارِيًا تَأْخُذُكَ ،  
إِلَى أَنْ يَكْسُوكَ اللَّيْلُ .

بَعْدَ الشَّمْسِ ، هُنَاكَ التَّدَمُّ .  
بَعْدَ التَّدَمِّ ، الشَّمْسُ مِنْ جَدِيدٍ .

---

## رِيَّاحٌ مَوْسِمِيَّةٌ

سَفِينَةٌ بَعْدَ سَفِينَةٍ بَعْدَ سَفِينَةٍ...  
الْبَائِعُ الْمُتَجَوِّلُ يُحَدِّقُ أَسْفَلَ الْمُنْحَدَرِ،  
أَشْجَارُ الصُّنُوبِ تَرِي بِنَفْسِهَا إِلَى الْبَحْرِ.  
الْبَحْرُ يَتَسَلَّقُ الْجَبَلَ  
وَالْبَائِعُ الْمُتَجَوِّلُ يَصْعَدُ الشَّمْسَ،  
مَرُشُوشًا بِزَبْدٍ أبيض.

## الصَّيفُ فِي الْمَدِينَةِ

الصَّوْفُ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَدْفَعُنَا إِلَى الْيَأْسِ . هَذَا الشَّهْرُ الْقَاسِي  
لَنْ يَسْمَحَ لَكَ بِالْأَنْ تُصْبِحَ اثْنَيْنِ . فَأَنْتِ لَا تَكْفِي .  
الرَّيْنُ الرَّتِيْبُ ، عَرَبَاتُ الشَّارِعِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ الزَّوَايَا ،  
قَاطِعُو الرُّخَامِ يَشُقُّونَ الْأَحْجَارَ فِي الظَّهِيْرَةِ الْحَارِقَةِ .

أَعْلَى الْجِدَارِ يُمَكِّنُ رُؤْيَةَ الْأَعْمِدَةِ التَّذْكَارِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ نَفْسِهَا ،  
زُهُورِ رُخَامِيَّةٍ ، أَوْشَحَةِ رُخَامِيَّةٍ ،  
التَّمْثَالِ التَّصْفِي لِلْمَصْرَفِي ،  
وَجْهِ طِفْلِ يُظَلِّلُهُ جَنَاحَ مَلَاكٍ .

عَلَى هَذِهِ الْمَنْحُوتَاتِ الْحِرْفِيَّةِ تَضَعُ الشَّمْسُ الْأَتِيكِيَّةُ خَتْمَهَا ،  
وَالظَّلَالُ تَضِيْفُ امْتِدَادَاتِهَا الْخَيَالِيَّةِ -  
وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ غَرِيْبًا قَطُّ مَا بَعْدَ ظَهِيْرَةِ الْأَمْسِ  
فِيْمَا كُنْتَ عَائِدًا إِلَى الْبَيْتِ مِنَ الْمَكْتَبِ

حَامِلًا شَبَكَةً مُشْتَرِيَاتٍ بِالْحُبْزِ وَالطَّمَاظِمِ -  
لَمْ يَكُنْ غَرِيبًا قَطُّ ذَلِكَ الْأَمْسُ حِينَ كَانَتْ الشَّمْسُ  
تَجْلِسُ فِي الْأَيْكَةِ  
أَنْ تُقَابِلَ الشَّابَّ الرَّخَائِيَّ يَتَمَشَّى فِي كَسَلٍ وَهَوَيْتَسِمٍ .  
جَلَسَتْ عَلَى دِكَّةِ الْحَدِيقَةِ ، بِجِوَارِ الْبِرْكَةِ ، تَرْمِي حُبْرَكَ إِلَى السَّمَكَةِ  
الذَّهَبِيَّةِ ،  
وَطَوَالَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَرَعَمَ أَنَّكَ لَمْ تَأْكُلْ ،  
فَلَمْ تُحْسِ قَطُّ بِالْجُوعِ .

## مُسَاعَدَةٌ

الرِّيحُ تَتَحَدَّثُ أَمَامَ التَّوَافِدِ  
كَهَوْلَاءِ الْمُوشِكِينَ عَلَى الْفِرَاقِ .  
الْأَثَاثُ يُصْبِحُ شَبِيهَا بِالْفَتَيَاتِ الْفَقِيرَاتِ اللَّائِي يُلْمِلْنَ  
الرَّيْتُونَ الْمُتَسَاوِطِ . تَحْتَ أَشْجَارِ الرَّيْتُونَ ، يَتَمَشَّى الْمَسَاءُ  
وَجِيدًا تَمَامًا ، وَالْحُقُولُ - بِقَمَحِهَا الْمَحْضُودِ - أَنْكَارُ .  
وَقِشْرَةُ الرَّيْزِ السَّاقِطَةُ  
تُشْبِهُ بُرْجَ جَرَسٍ صَغِيرٍ ، مُنْهَارًا فِي الْعَشْبِ الْجَفِافِ .

الرَّدَادُ يَأْتِي فِيمَا بَعْدَ - يَتَّبِعُ الْعَصَافِيرَ ،  
وَبَطِينًا يَسْتَلْقِي الْقَمَرَ تَحْتَ أَشْجَارِ السَّرْوِ  
مِثْلَ مِحْرَابٍ مَهْجُورٍ . وَالْفَلَّاحُ  
يَنَامُ تَحْتَ التُّرَابِ -  
وَزَوْجَتُهُ وَجِيدَةٌ مَعَ الْكَلْبِ وَالْقَوْرِ الْهَزِيلِ .  
أَيْدِي الصَّمْتِ مُثَلَّجَةٌ

وَهِيَ تَعْقِدُ مِنْدِيلَهَا الْأَسْوَدَ تَحْتَ ذَقْنِهَا .  
لَكِنَّ أَثَرَ يَدِهِ يَظَلُّ أَقْوَى مِنْ يَدِهِ عَلَى خَشَبِ الْمِحْرَاثِ  
وَسَوَادُ الْكُرْسِيِّ يَحْتَفِظُ بِالذَّفءِ مِنْ كِتْفَيْهِ الْعَرِيضَتَيْنِ .

عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْهَامَّةِ - لَا أُدْرِي -  
أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ أُغْنِيَةً صَغِيرَةً تَكْشِفُ أَتْنِي لَا أُدْرِي  
أَيَّ شَيْءٍ عَنْ أَيِّ مِنْهَا - أَنَّهَا فَقَطْ كَمَا هِيَ ،  
وَجِيْدَةٌ ، وَجِيْدَةٌ تَمَامًا ، وَلَا تَطْلُبُ أَيَّ وَسِيْطٍ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَحَدٍ آخَرَ .



## الْمُنْتَصِر

فَتَحَّ عُرْفَتَهُ الْمُظْلِمَةَ فِي تَرَدُّدٍ  
لِيُجَرِّبَ مَرَّةً أُخْرَى أَيَّ صَوْتٍ سَتُصْدِرُهُ خُطَاهُ  
عَلَى الرَّصِيفِ الْحَجْرِيِّ نَاصِعِ الْبَيَاضِ لِلنَّهَارِ .

كَانَ الْكُلُّ فِي انْتِظَارِهِ كَيْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الشَّمْسِ .

وَوَضَعَ طَائِقِمَ أَسْنَانٍ ذَهَبِيٍّ مِنْ ضَوْءٍ  
وَحَاوَلَ أَنْ يَعْرِفَ عَنِ ظَهْرِ قَلْبٍ بِضَعِ أَوْرَاقِ خَضْرَاءِ  
لَكِنَّهُ أَحْسَسَ أَنَّ فَمَهُ يَبْدُو أَكْثَرَ خَوَاءً  
وَلِهَذَا فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَوْ يَبْتَسِمَ .

ظَلَّ الْآخَرُونَ يُنْصِتُونَ إِلَى هُتَافِهِمْ .  
لَمْ يُلَاحِظُوا قَطَّ أَنَّهُ ظَلَّ صَامِتًا .  
ثُمَّ انْحَنَى ، وَالتَّقَطَّ حَجْرًا

وَتَارِدَ الْكَلْبَ الْمُخْلِصَ الْأَخِيرَ الَّذِي تَبِعَهُ .

رَفَعَهُ الرَّجَالُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ فِي الشَّمْسِ .  
وَهَكَذَا ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَالِيًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ،  
لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَبْكِي .

---

## التل

شخص ما لديه عدد هائل من الموتى .  
حفر الأرض ودقنهم بنفسه .  
حجرا حجرا ، ترابا ترابا ،  
أقام تلاً .  
على قمة التل  
بنى سقيفة مشمسة .

فيما بعد ، فتح ممرات ،  
وزرع أشجارا  
بعناية ، بصورة هندسية ، دقيقة .  
كانت عيناه دائما تبتسمان .  
ونادرا ما كانت يدها ترتعدان .

الآن ، في أصيل أيام الأحد

تَصْعَدُ الْأَمَّهَاتُ هُنَاكَ وَهُنَّ يَدْفَعْنَ عَرَبَاتَ أَطْقَالِهِنَّ ،  
وَالْعُمَّالُ مِنَ الضَّوَّاجِي الْقَرِيبَةِ بِقُمَصَانِهِمِ الْمَغْسُولَةِ  
يَأْتُونَ لِيُشَمِّسُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَتَنَفَّسُونَ فِي هَوَاءٍ قَلِيلٍ  
هُنَاكَ فِي الْغَسَقِ يَتَمَشَّى الْمُحِبُّونَ  
وَيَتَعَلَّمُونَ قِرَاءَةَ الشُّجُومِ .  
تَحْتَ الْأَشْجَارِ يَعْرِفُ طِفْلٌ عَلَى الْهَارْمُونِيكَا .  
بَائِعٌ مُتَجَوِّلٌ يُنَادِي عَلَى مَشْرُوبَاتِهِ لِلْبَيْعِ .  
عَلَى هَذَا التَّلِّ يَعْرِفُ الْجَمِيعُ  
أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا أَقْرَبَ إِلَى السَّمَاءِ .

لَكِنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ كَيْفَ نَشَأَ التَّلِّ ،  
مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ عَدَدَ مَنْ يَتَأَمُّونَ فِي أَحْشَاءِ التَّلِّ .

من ديوان "ملاحظات على هوامش الزمن" (1938 – 1941)

---

## نُقصان

الضوضاء سوف تُفزعُ الدلافين  
وأثار الصياد تتوقف مَيَّتة في الرمل  
ستخاف الأمهات على أطفالهن .

في ركنِ بالعرفة لن ينثني رُمح الصييد -  
اليقين والبؤس في صلاتيه .

ظله التَّجِيلُ حَيِّي . أسماكٌ كثيرةٌ أَحَسَّتْ بِطَرْفِهِ ،  
أكلنا وتغذينا ، والبعضُ تَبَّيَّ لِلْبَيْعِ . لم يَخْتَرِقِ الْبَحْرَ قَطْ .  
لَقَّتْ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا بِالسَّبَّابِكِ . لم تَسْتَطِعْ أَنْ تُخْفِيَ عُرْيَهَا .

القمرُ يَفُوحُ بِالْقَارِ . وَأَنْتِ لَا تَدْرِي مَاذَا تَكُونُ بَعْدَ اللَّيْلَةِ  
وَإِذَا مَا عَرَفْتِ ، فَلَا تَقُلِي . هُنَاكَ وَمِیْضُ يَأْتِي مِنَ الْأُفُقِ  
جِبَالٌ مُلْتَمِعَةٌ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ

وَكُفُوفِ الْمَجَازِيْفِ الْمُسَطَّحَةِ تَصْفَعُ وَجْهَ السُّكُونِ .  
شَخْصٌ مَا أَخَذَ الْقَارِبَ وَحِيدًا . لَمْ يَعُدْ قَطُ .  
شُوهِدَ صَاعِدًا إِلَى يَدِ الْقَمَرِ الْمَفْتُوحَةِ . لَا شَيْءَ .

الأخطبوط يتصلب على الجدار كصليب صغير .  
البحر يتكثف إلى ملح . الملح يُخزَّنُ في الجرار .  
لا يمكنه أبدًا أن يتحوَّل إلى بحرٍ من جديد .

فيما وراء حظائر الغنم المطليَّة بالأبيض ، يُنادي المحيط محاراته السريَّة  
وأحيانًا ما يكون القمر عنكبوتًا يلتهم الدُّباب الأزرق  
أحيانًا ما يندفع قنديل البحر فوق نعايس المدينة  
أحيانًا خوذة من ذهب لمن مضوا بلا سلاح  
وأحيانًا فهو مشط للمرأة الزرقاء المُسترخية عارية على حافة البحر  
والسَّماء .

حينما أخذت آنية الحساء من فوق المائدة  
وذهب كلُّ أثرٍ للاستدارة من الخبز  
تاركًا الوجبة مع الأسف على الدائرة المتقطعة  
ثم تُعطى بعدها الإشارة في النهاية ،  
وينعطف مركب القرصنة بِشِراعِهِ القُرْمِزِيِّ بِكِبْرِيَاءٍ حَوْلَ الرَّأْسِ  
البحري .

فَلَا تُبَدِّدْ سَاعَةً أُخْرَى  
مَعَ التَّكْهُنَاتِ وَاللَّدَمِ ، وَتَأْنِيْبِ الدَّاتِ  
فِيْمَا أَطْرَافُ أَصَابِعِكَ تَلْفُ سِيْجَارَةً سَمِيْكَةً .

صَبِيُّ الْمَرَائِبِ يَنْتَظِرُ فِي مَكَانِ الْاجْتِمَاعِ السَّرِيِّ  
بِأَطْرَافِ الرِّيْحِ عَلَى ذِرَاعِهِ  
وَفَحْمِ اللَّيْلِ السَّرِيِّ فِي إِبْطِهِ .  
غِظَاءُ الرَّأْسِ مَائِلٌ . وَالذُّخَانُ الْمُتَّصِعِدُ مَعْقُوفٌ مِنْ فَمِهِ كَلْغِزٍ لِلْأَعْمَاقِ  
كَدُخَانٍ مِنْ سَفِينَةٍ يَمْضِي بَعِيدًا عَنْكَ عَلَى الرِّيَّاحِ .

يَكْفِي لَكَ أَنْ تُغَيِّرَ مَنَاخَكَ  
لِتَرْسَمَ X فِي لَائِحَةِ حِسَابَاتِكَ  
لِتَشْهَدَ أَضْوَاءَ الْبَحْثِ مُتَقَاطِعَةً فِي اللَّأْنِهَائِي  
تَحُلُّ أَصَابِعَهَا لِتَخْطَفَ شَبَابَكَ .

## بِلا نَفَاد

هَذِهِ الْمَنَازِلُ الْمَطْلِيَّةُ بِالْأَبْيَضِ الْوَاقِفَةُ فِي انْتِظَارِ الْبَحَّارَةِ الضَّائِعِينَ فِي

الْبَحْرِ

أُنْحَمَتْ تَدْرِيجِيًّا بِالظَّلَالِ

عَوَارِضُهَا تَعَفَّنَتْ ، وَسَلَّالِمُهَا تَصَدَّعَتْ

وَالْبَحْرُ يَضْرِبُ مِنْ جَدِيدِ التَّوَافِدِ ثُمَّ يَجْرِي

وَالْمَدَاخِنُ تَتَنَفَّسُ عَاصِفَةً قَدِيمَةً .

الْحِذَاءُ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ مِنْذُ عَامَيْنِ مَا يَزَالُ جَدِيدًا تَحْتَ السَّرِيرِ

وَتِيَابُكَ الَّتِي لَمْ تُمَسَّ تَحْلُمُ بِيَوْمٍ أَحَدٍ بِلا عُيُومٍ

مَعَ أَوْلَادٍ يَغُوضُونَ عَرَائِيًا عِنْدَ حَاجِزِ الْأَمْوَاجِ .

الصَّمْتُ هُنَا غَامِضٌ ، مَلِيءٌ بِالْمَوْجَلَاتِ وَالْتِدَامَاتِ

وَشُعْلَةُ الْمِصْبَاحِ تَتَرَدَّدُ فِي الظَّلَامِ

كَلِّسَانٍ فِي فَمٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْاِخْتِيَارَ بَيْنَ التَّقْبِيلِ وَالْكَلامِ .



مَا الْغَايَةُ الَّتِي تَعْكُفُ عَلَيْهَا الْآنَ ؟ مَا مِنْ أَحَدٍ اسْتَنْقَدَ الْبَحْرَ .  
رِحْلَةٌ نَدِيمٌ ، بِلَا نِهَآيَةٍ . وَمَصِيدَةُ الْفِئْرَانِ مَوْضُوعَةٌ بِعِنَايَةٍ  
تَحْتَ السَّلَالِمِ . الْحَذَرُ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ .  
الْإِهْتِيَاجُ يَخْفُتُ فِي مُرُورِهِ مِنَ الذَّاكِرَةِ ،  
أَنَّ الصَّوَارِي ، الْقَارِبُ الَّذِي يَتَدَحْرَجُ عَلَى جَانِبِهِ  
الْمَوْجَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَرْمِي بِحَقِيبَةٍ وَرِجَالٍ .

يُمْكِنُكَ الْآنَ أَنْ تُشِيرَ إِلَى هَذِهِ الْأَلْوَاجِ الْمُهَشَّمَةِ ، هَذِهِ الْمَجَازِيفِ  
الْمُهَشَّمَةِ -

إِنْتِقَامٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى الْبَحْرِ .

ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فِي الْغَابَاتِ الْكُبْرَى ، قَبْلَ أَنْ يَقْطَعُوهَا ،  
قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ سَفِينَةٌ - هُنَاكَ فِي الْغَابَاتِ ، مَعَ النُّجُومِ فِي الْأَعْلَى  
فِيمَا الصَّيَّادُونَ يَنْطَلِقُونَ لِلْعُودَةِ مَعَ كِلَابِهِمْ  
- أَتَذْكُرُ ؟ - نَادُوا بِاسْمِهَا ،

وَتَعَلَّقَ هُنَاكَ فِي اللَّيْلِ كَأَنَّهُ مَشْدُوهُ  
فِي انْتِظَارِ أَنْ يُقَسَّمَ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَالنُّجُومِ وَالصَّمْتِ  
مَنْسِيًّا مِنَ الرَّجَالِ ، الْبَاحِثِينَ مَرَّةً أُخْرَى وَيُعَادِرُونَ .

لَكِنَّ الرِّيحَ تَهُبُّ الْآنَ ، وَلَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ ،

نَقِيسُ فَحَسْبُ غَرَفْنَا لِنَسْمَعِ صَوْتَ حُطَوَاتِنَا .  
وَكَثِيرًا مَا نَدُقُّ عَلَى الْحَائِطِ لِتَخْتِيرَ صَمْتَ الْحَجَرِ .  
لَا أَحَدَ يَسْمَعُ . وَعِنْدَمَا نُضِيءُ الْمِصْبَاحَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ  
نَنْظُرُ إِلَى الظَّلَالِ الَّتِي تَرْمِيهَا أَيْدِينَا عَلَى الْبَابِ  
نَصْنَعُ بِضْعَةَ أَشْكَالٍ مُتَلَاعِبَةٍ  
هَلْبًا ، نَوْرَسًا ، قَارِبًا بِثَلَاثَةِ صَوَارِ  
لِكِنْتَنَا لَا نَنْسَى أَبَدًا أَنَّهَا لَيْسَتْ سِوَى ظِلَالِ أَيْدِينَا  
وَأَنَّ الرِّيَّاحَ تَرْفُدُ وَرَاءَ الْبَابِ  
وَوَرَاءَ الرِّيَّاحِ الْمُحِيطِ ، الَّذِي لَنْ يَنْخَدِعَ أَبَدًا بِظِلَالِنَا ، وَلَنْ يَهْتَمَّ  
بِالْحُوفِ أَوْ التَّدَمِّ ، لَا بِجُبْنِنَا وَلَا كِبْرِيَانِنَا .

يناير 1943

من ديوان "إزاحات" (1942-1949)

## إِدْرَاك

شَمْسُ حَجْرِيَّةٌ رَحَلَتْ إِلَى جَوَارِنَا  
مُحْرِقَةً الرِّيحَ وَشَوْكَ البَرِّيَّةِ .  
انْتَصَبَ الأَصِيلُ عَلَى حَاقَةِ البَحْرِ  
كَضَوْءٍ مُتَوَهِّجٍ أَصْفَرَ فِي غَابَةِ كَبِيرَةٍ بِالدَّاكِرَةِ .

لَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا وَقْتُ لِمِثْلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ - لَكِنَ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ،  
كُنَّا أَحْيَانًا مَا نَرِي بِبَصَرِنَا - وَعَلَى مَلَأَاتِنَا ،  
بِامْتِدَادِ بُقْعِ الرِّبِّ ، وَالقَدَارَةِ ، وَحُفْرِ الزَّيْتُونِ ،  
كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الأُورَاقِ المُتَبَقِّيَةِ مِنَ الصَّفْصَافِ ، وَبَعْضُ إِبْرِ الصُّنُوبَرِ .

كَانَ لَهُمْ أَيْضًا ثِقْلُهُمْ - لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا -  
ظِلُّ مِذْرَاقَةٍ عَلَى الجِدَارِ الحَجْرِيِّ ، مُتَأَخَّرًا فِي العُرُوبِ ،  
مُرُورُ الحِصَانِ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ،  
لَوْنٌ وَرِدِّيٌّ يَمُوتُ عَلَى المِيَاهِ  
مُخَلِّفًا الصَّمْتَ فِي الوَرَاءِ ، أَكْثَرَ وَحْدَةً ،

أوراق القمرٍ مُتساقطةٌ وَسَطِ القَصَبِ وَالْبَطِّ البَرِّي .

لَا وَقتَ لَدِينَا - لَا وَقتَ ،  
حِينَ تُصْبِحُ الأبوابُ مِثْلَ الأيدي المَثْنِيَّةِ  
حِينَ يُصْبِحُ الطَّرِيقُ مِثْلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَقُولُ:  
"لَا أُدرِي" .

لَكِنَّا عَرَفْنَا أَنَّ بَعِيدًا عِنْدَ المُفْتَرِقِ الكَبِيرِ  
هُنَاكَ مَدِينَةٌ بِأَلْفِ الأَصْوَاءِ مُتَعَدِّدَةِ الأَلْوَانِ ،  
وَالنَّاسُ يُحْيُونَ بَعْضَهُمْ بِحَرَكَةٍ فَحَسَبُ مِنَ الحَبِيبِينَ -  
نَعْرِفُهُمْ مِنْ وَضَعِ أَيْدِيهِمْ ،  
مِنْ طَرِيقَتِهِمْ فِي قَطْعِ الخُبْزِ ،  
مِنْ ظِلِّهِمْ عَلَى مَائِدَةِ العَدَاءِ ،  
سَاعَةً أَنْ تُصْبِحَ كُلُّ الأَصْوَاتِ نَاعِسَةً فِي عُيُونِهِمْ  
وَنَجْمَةً كَبِيرَةً وَجِيدَةً تُرْسَمُ صَلِيبًا عَلَى وَسَائِدِهِمْ .  
نَعْرِفُهُمْ مِنْ تَجَعِيدَةِ العَنَاءِ بَيْنَ حَوَاجِبِهِمْ  
وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - فِي اللَّيَالِي ، عِنْدَمَا تُصْبِحُ السَّمَاءُ أَكْبَرَ فَوْقَهُمْ -  
نَتَعَرَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الحَرَكَةِ العَمْدِيَّةِ التَّأْمِرِيَّةِ  
وَهُمْ يَرْمُونَ بِقُلُوبِهِمْ كإِعْلَانٍ غَيْرِ شَرِيعِي  
تَحْتَ البَابِ المُوصِدِ لِلعَالَمِ .

أغسطس - سبتمبر 1949

---

## استعداد

الخيَامُ تَتَسَلَّقُ جَانِبَ التَّلِّ خُطْوَةً كُلَّ مَرَّةٍ  
بِاسْتِقَامَةٍ نَحْوَ السَّمَاءِ ؛  
الخيَامُ مُسَمَّرَةٌ فِي الصُّخُورِ ،  
يُرْمِحُ الشَّمْسِ خِلَالَ قُلُوبِهَا .

تَجِيءُ الأَيَّامُ وَتَمْضِي . لَا تَتَغَيَّرُ أَبَدًا الصَّخْرَةُ .  
أحيانًا مَا تُبْحِرُ سَفِينَةٌ مَرَّةً بِهَا ، أَوْ غَيْمَةٌ -  
تَارِكَةٌ فِي الوَرَاءِ قُصَاصَةٌ ظِل ،  
نَافِذَةٌ صَغِيرَةٌ مَفْتُوحَةٌ عَلَى ذَاكِرَةِ الأشْجَارِ .  
لَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا شَيْءٌ .  
لَا القَلْبُ وَلَا الصَّخْرُ يَتَغَيَّرُ .

الفِرَاشُ الَّذِي نَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ صَخْرٍ ،  
صَخْرٌ هُوَ الخَبْزُ الَّذِي يَسِنُ أَسْنَانُنَا ،  
صَخْرٌ هِيَ اليَدُ الَّتِي تُمَسِكُ بِذَقَنِ اللَّيْلِ .

لَا تَسْتَطِيعُ الرِّيحُ أَنْ تَأْخُذَهَا .

يَطْوِي الْمَسَاءَ عَلَّمَهُ الْأَحْمَرُ .  
مَرَّةً أُخْرَى سَنَنَامُ بِالصَّخْرِ بَيْنَ أَسْنَانِنَا ،  
بِتَنْفُسِ الْبَحْرِ فِيمَا وَرَاءَ آذَانِنَا .

أَيُّهَا الرَّفَاقُ ، أَيُّمَا مَا كَانَ مَا سَيَحْدُثُ الْآنَ  
فَسَيَجِدُنَا بِحِزْمَاتِنَا مُتَدَلِّيَةً فَوْقَ أَكْتافِنَا ،  
وَفِي هَذِهِ الْحِزْمَاتِ ، كُلُّ قُلُوبِنَا  
الَّتِي تُحَوَّلُ عُهُودَنَا إِلَى ضَمَانٍ لِلدِّيمُوقْرَاطِيَّةِ فِي عُقُولِنَا  
وَالطَّرِيقَةَ الَّتِي نَلْوِي بِهَا أَصَابِعَنَا فِي عُرْوَةِ الزَّرِّ بِسْتَرَةِ صَدِيقِ  
لَا لِأَنَّنا لَا نَمْلِكُ مَا نَقُولُ  
بَلْ بِسَبَبِ كُلِّ الْحُبِّ الَّذِي نُكِنُّهُ لَهُ - وَهُوَ كَذَلِكَ :  
فَعِنْدَمَا نُحِبُّ لَا نَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ ،  
نَعْبَثُ بِغُصْنِ زَيْتُونَةٍ بَرِّيَّةٍ ،  
نُخْرِشُ اسْمًا فِي التُّرَابِ ،  
وَهُوَ دَائِمًا الشَّيْءُ نَفْسُهُ ، وَسَنَكُونُ دَائِمًا عَلَى اسْتِعْدَادٍ ،  
وَهُوَ دَائِمًا اسْمُ الْحُرِّيَّةِ .

---

## جذور العالم

بعض شجيرات البقيس الجافة في إبط الصيف ،  
مريمية ، وزعتر ، وسرخس .

كنا في غاية العطش .  
كنا في غاية الجوع .  
عائنا كثيرا .

لم نصدق قط  
أن الناس سيكونون بهذه القسوة .  
لم نصدق قط  
أن قلوبنا بهذه القوة .

غير حليقين - بقطعة موت في جيوبنا .  
أوجد هناك عود قمح يُحني ركبته للسماء ؟

يَحُلُّ الظَّلَامُ مُتَأَخِّرًا . لَا يُخْفِي الظِّلُّ صَلَابَةَ الْحَجَرِ .

أَدَوَاتُ طَعَامِ الرَّجُلِ الْمَيِّتِ مَدْفُونَةٌ فِي الرَّمْلِ .

يَحِطُّ الْقَمَرُ عَلَى شَاطِئِ آخِرِ

فِيمَا يَلْقَاهُ السُّكُونُ بِإِصْبَعِهِ الصَّغِيرِ -

عَلَى أَيِّ بَحْرٍ ؟ وَأَيِّ سُكُونٍ ؟

كُنَّا فِي غَايَةِ الْعَطَشِ ،

نُشَكِّلُ الْحَجَرَ طَوَالَ النَّهَارِ .

وَتَمَحَّتْ عَطَشِنَا

جُذُورَ الْعَالَمِ .

أغسطس - سبتمبر 1949



## رجالنا العجائز

أحيانًا ما تصل سفن جديدة ، محمولاتها  
من الرجال العجائز من "موريا" و"روميلي"  
أو من الشمال البعيد ، من "تريكالأ" و"مقدونيا".  
رجال تحنيون ، بعظام سميكة ، وسوارب بيضاء وعباءات من جلد الغنم ،  
يفوحون بالعشب وروث البقر ،  
في عُيونهم تنغو قطعان المساء ،  
ومن شعرهم تتدلى الظلال المورقة للأشجار المستوية ؛  
يتكلمون قليلاً أو لا شيء .  
لكِنَّكَ يُمكنُ في الغالب أن تقول إنهم أقرباء لشجر الثنوب  
عندما يرفعون عُيونهم لحظة عن الأرض ويحدقون فيما فوق أكتافنا .

عندما يُلونُ المساء الحيام بمسحة من زُرقة  
وَسَارِبُ الرِّيحِ يَشْتَبِكُ في الرِّعْتِ ،  
عندما تهبط السماء الصُّخُورَ المعقودة فوق الذكري على مرابط النجوم  
والموت يتمشى صامتًا جيئةً وذهابًا على الجانب الآخر من الأسلاك

الشائكة ،

سَترَاهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي مَجْمُوعَاتٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ ،  
مِثْلَمَا ذَاتَ مَرَّةٍ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ فِي تَحْزَنِ الْبَارُودِ بِمِيسِيلُونِجِي .

وَأَتَيْدُ فَلَنْ تَكُونَ عَلَى يَقِينٍ - عِنْدَمَا تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ كَذَلِكَ عِنْدَ تَحْوِمِ  
الْمَسَاءِ ، غَيْرَ حَلِيقِينَ ، بِلَا كَلَامٍ ،  
لَنْ تَكُونَ عَلَى يَقِينٍ عِنْدَمَا يُشْعَلُونَ كِبْرِيئًا  
سَوَاءً كَانَ لِإِشْعَالِ سِيَجَارَةٍ فَحَسَبِ  
أَوْ لِإِشْعَالِ مُفَجَّرِ دِينَامِيَتٍ .

لَا يَنْطِقُونَ بِكَلِمَةٍ .  
أَبْنَاؤُهُمْ أَخَذُوا جَمِيعًا إِلَى الثَّلَالِ .  
أَغْرَقُوا قُلُوبَهُمْ فِي الْجَبَلِ  
كَبْرِمِيلِ صَغِيرِ مَلِيءٍ بِالْبَارُودِ .

يَحْتَفِظُونَ بِشَجِيرَةٍ رَحْمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ  
بَيْنَ حَوَاجِبِهِمْ صَقْرُ الْقُوَّةِ  
وَبَغْلِ الْغَضَبِ فِي قُلُوبِهِمْ  
الَّتِي لَنْ تَكُونَ عَيْدًا لِلظُّلْمِ .

وَالآنَ يَجْلِسُونَ فِي "مَآكْرُونِيَسُوسِ" ،

تَحْتِ سَطْحِ الحَيْمَةِ المُرْتَفِعِ ، مُحَدِّقِينَ فِي اتِّجَاهِ البَحْرِ  
كَأَسْوَدٍ مِنْ حَجَرٍ عَلَى بَوَابَةِ اللَّيْلِ  
تُنشِبُ مَخَالِبَهَا فِي الصَّخْرِ . لَا يَتَكَلَّمُونَ .

يُحَدِّقُونَ نَحْوَ الوَمْضَةِ الدَّافِئَةِ لِأَيْتِنَا ،  
يُحَدِّقُونَ نَحْوَ نَهْرِ أَرْدُنِ الكَوْكَبَةِ ،  
مُتَشَبِّهِينَ بِحَجَرٍ فِي أَيْدِيهِمُ الطِّينِيَّةِ ،  
حَامِلِينَ طَلْقَةَ بُنْدُقيَّةِ النُّجُومِ فِي عُيُونِهِمْ ،  
وَفِي أَعْمَاقِ قُلُوبِهِمْ يُمَسِّكُونَ بِصَمْتٍ مُطْبِقِ ،  
صَمْتٍ يَهْوِي أَمَامَ الضَّرْبَةِ الأُولَى لِلرَّعْدِ .

أغسطس - سبتمبر 1949

من ديوان "زمنٌ متحجّرٌ" (1949)

6 نوفمبر 1948

لَيْلِ . الْحَجْرُسِ الصَّغِيرِ لِقَاعَةِ طَعَامِ الضُّبَّاطِ .  
أَصْوَاتُ أَوْلَادٍ يَلْعَبُونَ كُرَةَ الْقَدَمِ .  
أَكَانَ ذَلِكَ بِالْأَمْسِ ؟ - لَا أَذْكَرُ - ذَلِكَ الْغُرُوبُ الْحَيَالِي  
الْمُفْعَمُ بِالْأَلْوَانِ الْأَرْجَوَانِيَّةِ ، وَالذَّهَبِيَّةِ ، وَالْوَرْدِيَّةِ .  
كُنَّا وَفَوْقًا . نَحْدُقُ فِي الْبَعِيدِ .  
وَإِذْ كَلَّمْنَا أَنْفُسَنَا ، وَجِيْدِينَ ، انْتَشَرَتْ أَصْوَاتُنَا فِي الرِّيحِ  
لِتَرْبِطَ الْأَشْيَاءَ مَعًا ، لِتُحَرِّرَ قُلُوبَنَا .

وَصَلَّتْ رِسَالَةٌ فِي الْفِنَاءِ الْأَمَامِيِّ:  
ابْنُ بَانُوسِيْسِ قُتِلَ .  
حَطَّتْ الْكَلِمَاتُ مِنْ جِدَارٍ إِلَى جِدَارٍ .  
فِي الْمَسَاءِ . لَا شَيْءَ .

اللَّيْلُ بِلَا سَاعَاتِ . الْعُقْدَةُ مُحْلُولَةٌ .  
طَبَّقُ بَانُوسِيْسِ الْأَلُومِيْنِيُومِ كَانَ مَجْمَدًا عَلَى الْمِنْضَدَةِ .

اسْتَلْقَيْنَا . تَعَطَّيْنَا . أَحْبَبْنَا بَعْضَنَا  
حَوْلَ ذَلِكَ الطَّبَقِ الَّذِي لَمْ يُمَسَّ ، وَلَمْ يَعُدَّ يَنْفُكُ الْبُخَارَ .

حَوَالِي مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ جَاءَتِ الْقِطَّةُ السُّودَاءُ عَبْرَ النَّافِذَةِ  
وَأَكَلَتْ بَعْضَ طَعَامِ بَانُوسِيْسٍ .  
ثُمَّ دَخَلَ الْقَمَرُ ،  
وَاقِفًا فِي صَمْتٍ عَلَى الطَّبَقِ .  
وَيَدُ بَانُوسِيْسٍ عَلَى الْمَلَاءَةِ الْحَشِيئَةِ  
كَانَتْ شَجَرَةً مُسْتَوِيَّةً كَالْحِجَةِ .

أَهْوَى كَذَلِكَ إِذْنَ ؟ - أَلَا بُدَّ أَنْ نَحْزَنَ  
حَتَّى نُحِبَّ بَعْضَنَا الْبَعْضَ ؟

12 نوفمبر 1948

فِيمَا بَعْدَ الظَّهِيرَةِ حَمَلْنَا الصُّخُورَ . عَمَلٌ سَرِيعٌ  
مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ . شَمْسُ الشِّتَاءِ ،  
السَّلْكُ الشَّائِكُ ، جِرَارُ المَاءِ ، صَفِيرُ الحَارِسِ .  
هُنَا يَنْتَهِي اليَوْمُ . تَأْتِي فِي اللَّيْلِ الرَّعْدَةُ .  
لَا بُدَّ أَنْ نُغَلِّقَ عَلَى أَنْفُسِنَا مُبَكَّرًا . لِتَأْكُلَ خُبْرَتَنَا .  
عَمَلٌ جَيِّدٌ ، أَيُّهَا الرَّفَاقُ ، عَمَلٌ سَهْلٌ  
مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ . لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ سَهْلًا هَكَذَا ؛  
ثُمَّ أَشْيَاءٌ أُخْرَى لَا تَنْتَقِلُ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ . تُلَاحِظُونَ ،  
رَغْمَ أَنَّ الوَجْهَ لَا يَتَغَيَّرُ كَثِيرًا . تُلَاحِظُونَ  
مِنْ شَقِّ فِي الحَبِيبِ  
مِنْ الفَمِ الَّذِي انْفَتَحَ لَكِنْ لَمْ يَنْطِقْ  
مِنْ الصَّمْتِ قَبْلَ العِشَاءِ وَحَتَّى  
مِنْ الإِصْبَعَيْنِ اللَّذَيْنِ يَجْذِبَانِ قَتِيلَ المِصْبَاحِ .  
خِلَالَ الأَكْلِ تَظَلُّ الأَطْبَاقُ غَيْرَ مَغْسُولَةٍ ،

تَقْفِرُ الْفِئْرَانُ إِلَى الْمِنْضَدَةِ ،  
وَالْقَمَرُ يَضَعُ ذَقْنَهُ عَلَى السِّيَاحِ .

يَتَوَقَّفُ كُلُّ شَيْءٍ كَسَاعَةِ الرَّجُلِ الْقَتِيلِ .  
وَالْيَدُ الَّتِي تُحَاوِلُ الْإِمْسَاكَ بِشَيْءٍ مَا تَسْقُطُ عَرَجَاءَ عَلَى الرُّكْبَةِ .  
الْمِقْصَّاتُ الَّتِي تَقْضُ الْأَطَافِيرَ لَنْ تَتَحَرَّكَ -  
الظَّفَرُ صَعْبٌ . وَلَا تَمْلِكُ حَتَّى أَنْ تَغْضَبَ .  
الدَّفءُ مُوَجَّلٌ . مُوَجَّلُ الْحَدِيثِ وَالصَّمْتِ .  
وَحَدَهُ إِشْعَالُ سِيَجَارَةِ حَوَالِي مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ  
يَضَعُ نِهَاطَهُ قَبْلَ الْأَوَانِ لِكُلِّ مَا ظَلَّ بِلَا إِنجَازِ .

---

27 نوفمبر 1948

أشعلنا نارًا ببعض الأعشاب الجافة ،  
سَخْنَا الماءَ ، تَحَمَّمْنَا ، عَرَايَا ،  
في الهواءِ الطلقِ . كانت الرِّيحُ تَهُبُ . كُنَّا نُحْسُ بِالبردِ . وَكُنَّا نَضْحَكُ .  
رُبَّمَا لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ البردِ . فِيمَا بَعْدَ  
تَبَّتْ مَرَارَةٌ مَا . بِالتَّأَكِيدِ قِطْطِي ،  
خَارِجَ المَنْزِلِ المَوْصِدِ ، سَتَقْفِرُ إِلَى التَّوَاغِثِ ،  
سَتَخِيْشُ المَصَارِيْعِ . وَلَنْ تَسْتَطِيعَ  
قَوْلَ كَلِمَتَيْنِ لَهَا ، لِلشَّرْحِ ،  
حَتَّى لَا تَظُنَّ أَنَّكَ نَسِيْتَهَا . لَنْ تَسْتَطِيعَ .



21 نوفمبر 1948

يَوْمُ الْأَحَدِ خِزَانَةٌ كَبِيرَةٌ بِمَلَأَيْسِ الشِّتَاءِ .  
يَوْمُ الْأَحَدِ يَفُوحُ بِكُرَاتِ التَّفْتَالِينِ وَالْمَرِيَمِيَّةِ ؛  
لَهُ شَكْلٌ مِظَلَّةٍ مُغْلَقَةٍ فِي رُؤَاقٍ مُبَلِّطٍ بِقَرْمِيدٍ .

النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِصَوْتٍ أَعْلَى فَيَمَّا بَعْدَ ظَهِيرَةِ الْأَحَدِ  
يَسِيرُونَ أَسْرَعَ مَا بَعْدَ ظَهِيرَةِ الْأَحَدِ  
يَضْحَكُونَ أَعْلَى لَيْلَةِ الْأَحَدِ  
رُبَّمَا حَتَّى لَا يُفْهَمُ أَنَّهَمْ لَيْسَ لَدَيْهِمْ مَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ ،  
وَلِهَذَا فَلَنْ يَسْمَعُوا أَنَّهَمْ لَا يَسِيرُونَ  
وَلِهَذَا فَلَنْ يَعْرِفُوا أَنَّهَمْ لَيْسَ لَدَيْهِمْ مَا يَضْحَكُونَ عَلَيْهِ .

لَكِنَّ "بُسُومَاسَ" الْعَجُوزَ لَدَيْهِ الْكَثِيرُ لِيَقُولَهُ ؛  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَصْنَعَ أَرَاجِيحَ وَقَوَارِبَ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُتَسَاقِطَةِ  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْرَأَ الْحِطَّ فِي الْحُبُوبِ الْجَائِقَةِ

يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَنْ صَفَائِرِ الذَّرَّةِ ، عَنِ الطُّيُورِ وَالسَّنِينِ  
حَتَّى عَنِ ظِلِّ الْعِجْلِ فِي الْغُرُوبِ  
أَوْ حَتَّى عَنِ حِدَائِهِ الَّذِي يُعَلِّقُهُ عَلَى كَيْفِهِ  
كَأَنَّهُ مُوشِكٌ عَلَى الْقِيَامِ بِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ .

أَدْرِكُ أَنْتِيزِ أَنِّي لَا أَدْرِي شَيْئًا  
وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّائِقِ أَنْ أُخْرِجَ الشَّعْرَ بِلاَ تَمْيِيزِ  
ظَالِمًا أَنِّي لَمْ أَتَعَلَّمْ أَنْ أُشَقِّ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا  
لِيَتَمَكَّنَ "بُسُومَاس" الْعَجُوزُ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ  
دُونَ خَوْفٍ مِنْ إِفْسَادِ حِدَائِهِ .

ماكرونيسوس 1948

---

24 نوفمبر 1948

يَوْمٌ مِنْ حَجْرٍ ، كَلِمَاتٌ مِنْ حَجْرٍ .  
الْيَسَارِيعُ تَمْشِي الْهُوَيِّ عَالِيًا عَلَى الْجِدَارِ .  
حَلَزُونٌ يُجْرِجُ مَنْزِلَهُ ،  
يَقِفُ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ ،  
قَدْ يَبْقَى ، قَدْ يَرَحُلُ .

كُلُّ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ .  
لَا شَيْءَ .  
الْعَدَمُ لَيْسَ رَخْوًا .  
إِنَّهُ حَجْرٌ .



نُسِي كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يُنْطَقَ .  
وَالصَّمْتُ لَيْسَ مَلَأْدًا .



لِلكُرْسِيِّ صَبْرُهُ .  
يَصِلُ الْمَطَرُ  
يُنظَّفُ أَسْفَفَ الطُّيُورِ  
وَيَأْخُذُ عَلَى عَاتِقِهِ عَبَاءَ شَخِصٍ أَخْرَسَ .  
فُرْشَاءَ الْأَسْنَانِ حَزِينَةَ  
كُلِّ الْأَشْيَاءِ .

نَتَّظَاهِرُ بِأَنَّآ لَا نَرَى .  
نُشْعِلُ الْمِصْبَاحَ .

---

26 نوفمبر 1948

هَذَا الْبَرْدُ يَضَعُنَا فِي مَازِقٍ .  
الْمَاءُ مَجْمَدٌ ، الطَّعَامُ مَجْمَدٌ .  
الشَّمْسُ الْبَيْضَاءُ مُلْتَصِقَةٌ بِزُجَاجِ الثَّوَاغِ ،  
شَمْسُ الثَّلُوجِ وَطَوَائِعِ الْبَرِيدِ الْمُسْتَحْدَمَةِ .  
وَحَدَّهَا جِرَارُ الْمَاءِ تَحْتَفِظُ  
بِقَلِيلٍ مِنَ الْبَيْتِ وَالذِّكْرَى .



يَدٌ تَتَمَشَّى فِي الْهَوَاءِ  
بِابْرَةٍ وَخَيْطٍ ،  
حَدَثٌ بِلَا تَوَاضُلٍ  
عَلَى الْجِدَارِ ، الظِّلُّ السَّاكِنِ  
لِصَوْتِ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا .



نِكَاحٌ بَيْنَ مَكْسُورَةٍ

اسْطِرَانَةُ فُونُوجِرَافِ مَكْسُورَةٍ

قَمَرٌ فِي مَاءٍ مُتَجَمِّدٍ

كُرْسِيُّ الْمَسَاءِ .

التَّوْمُ بَطِيءٌ .

فَلتُطْفِئُ الْمِصْبَاحَ ، إِذْ نَ .

فَلَا يُمَكِّنُنِي مَعَ الضَّوْءِ

أَنْ أَكُونَ أَعْمَى .

---

27 نوفمبر 1948

أمر على الباب الحشبي للمطبخ .  
قررنا أن نكون مقتصدين .  
يوم السبت انتهى  
بقمر من زنيك صدي .

غيمه كلب تلوك نومنا .



كل يوم أحد ينتابنا صداع .  
منه يصاعد دخان .  
والسيجارة مجرد ذريعة .



نأكل ، نكنس ، ننام .  
الأعمى الذي لا ينام  
يقتش الهواء بيديه .

---

30 نوفمبر 1948

حِينَ تَذُوبُ التَّلُوجِ  
رَبِّمَا نَسْمَعُ أَصْوَاتَنَا .  
أَرَبِّمَا ؟



---

1 ديسمبر 1948

جَرَائِدُ قَدِيمَةٍ  
عَلِقَتْ بِأَجْوَلَةِ الْقُطَنِ الْجَائِفَةِ .  
كَلْبٌ يَخْتَرِقُ الرِّيحَ  
بِمِنْخَارِهِ .  
نَفَايَاتُ أُسْبُوعٍ  
عِظَامٌ ، ثَلْجٌ ، قِصَائِدُ  
تَحْتَ السَّرِيرِ .

---

7 ديسمبر 1948

الظَاهِيَةُ تَرَكَتْ أَوْعِيَّتَهَا  
لِطُطَعِمَ غُصْفُورًا .

لَكِنَّ الأَغْنِيَةَ لَا تَدُومُ طَوِيلًا ،  
يَأْخُذُهَا المَيِّتُ إِلَى تَحْتِ الأَرْضِ .



عَلَى عُلْبَةِ السَّجَائِرِ  
دَوْنًا أَرْقَامًا بِسُرْعَةٍ  
لَا تَتَعَلَّقُ بِأَيِّ شَيْءٍ .

جَمْعٌ ، طَرْحٌ ، جَمْعٌ ، طَرَحَ .

وَمَعَ ذَلِكَ ، حِسَابٌ ، فَحِسَابٌ  
فِي النِّهَائِيَةِ تَنْجَحُ فِي أَلَّا تَصْرُخَ .

---

23 يناير 1949

أخيراً  
تَعَكِّسُ المِرَاةُ  
يَدَيْكَ القَاسِيَتَيْنِ  
فِيمَا تَفْتَقِرُ إِلَى يَدَيْنِ لِتُصَفِّقَ  
لِإِنْتِصَارِكَ .

---

26 يناير 1949

أريد أن أشبه غيمةً  
يدب .  
لكيني لا أستطيع .  
فالأكاذيب الجميلة  
تتلاشى مع الزمن .

---

30 يناير 1949

يَجِلُّ الْمَسَاءُ  
بِلَا كَلَامٍ  
بِيَدَيْهِ تَحْتَ إِبْطِيهِ  
مَغْمُورًا فِي عَتَمَةِ خَوْفِنَا .  
كُلُّ الشُّكُوكِ تَحَقَّقَتْ .  
الظَّلَامُ لَا يُخْفِي شَيْئًا .  
خُقَاشُ جَاءَ عَبْرَ النَّافِذَةِ .  
لَا مَعْنَى لِذَلِكَ .

ليمنوس ، معسكر الاعتقال 1948- 1949

---

1 مايو 1950

داس الجندي على سيجارته .  
كم بسهولة يداس كل شيء ...  
"لأفريون" في الجانب الآخر من البحر .  
فمن ذا الذي قال: نساء حاصدات  
يمتاجل السنونو؟

فلتغظ أذنيك براحتيك .  
الغار . الغار .

---

6 مايو 1950

سَفِينَةٌ تُمِضِي ، وَسَفِينَةٌ تَجِيءُ  
رَجُلٌ يَجِيءُ وَآخَرٌ يَمِضِي -  
لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ ، أَيْنَ يَنْتَهِي الْمَوْتُ ؟

الرَّمَادُ يُعْطِي النَّارَ .  
الْعَلْمُ يُعْطِي الْمَيِّتَ .  
وَكُلُّ مَنِ الْفَائِزِ وَالْمَهْزُومِ  
تَحْتَ الْعَلْمِ أَوْ يَدُونِ عِلْمِ  
مَيِّتَ .  
لَنْ تَتَعَلَّمَ أَبَدًا لَوْ انْتَابَكَ نَدَمٌ .

---

7 مايو 1950

جَزِيرَةٌ سَوْدَاءُ ، سَوْدَاءُ .  
فَوْقَهَا الصَّخْرَةُ السَّوْدَاءُ بِالقَوَائِيسِ المِضَاءَةِ .  
فِترَانُ صَخْمَةٍ تَدْخُلُ المَغَاسِلَ .  
تَتَمَهَّلُ كِي تَسْمَعُ الأَبْوَاقَ  
تُحَدِّقُ فِي عِيُونِنَا  
وَبَعْدَهَا تَرْحَلُ بِهَدُوءِ .

جِملَانُ مَسْلُوخَةٌ مُعَلَّقَةٌ  
فَوْقَ نَوْمِنَا .



---

19 مايو 1950

المجانين والعجزة يتزايدون -

الآن بالتحديد

الآن عندما مضت المحن العظمى للراحة .

خلال الليل من السقف يمكن سماع

غواء الرجل المجنون ،

يسبح فوق البحر .

تتسع العينان

سوداوين ، سوداوين

كذگاتي جدادة على طرف المدينة .

فيهما حدادان شبه عاريين

يطرقان الحديد .

وهذه الضربات

تمنعك من كتابة رسالة

بَلِّغْ، الْأَكْثَرُ، مِنْ كِتَابَةِ قَصِيدَةٍ.

هُنَا، كُلُّ شَيْءٍ كُتِبَ بِالدَّمِّ.

---

24 مايو 1950

كُتِبْنَا وَصَايَانَا بِجَمَالٍ بَالِغٍ .  
لَمْ تُفْتَحْ  
وَلَمْ يَقْرَأُوهَا  
لَأَنَّنَا لَمْ نَمُتْ .

فُلْنَا أَشْيَاءَ  
مِمَّا لَا بُدَّ لِلْمَرَّةِ أَنْ يَقُولَهُ ذَاتَ يَوْمٍ  
أَعْطَيْنَا أَشْيَاءَ  
مِمَّا لَا بُدَّ لِلْمَرَّةِ أَنْ يُعْطِيَهُ ذَاتَ يَوْمٍ .

كَلِمَاتٌ كَبِيرَةٌ  
بَسِيطَةٌ لِلْغَايَةِ  
كَالْمَلَأَعِيقِ فِي حَقَائِبِ ظَهْرِ  
الْقَتْلِ .

رَأَيْنَا الْأَبْدِيَّةَ  
مُنْعَكِسَةً مِّنْتَصِبَةً  
عَلَى نَظَارَاتِ الرَّجُلِ الْغَيْبِيِّ  
الَّذِي قُتِلَ مُنْذُ شَهْرَيْنِ .

وَلَتَتَأَمَّلُ فَحَسَبُ ،  
قَلَمَ تَعُدُّ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ  
"نَحْنُ"  
دُونَ أَنْ تُخْفِضَ عَيْنَيْكَ  
دُونَ أَنْ تَحْمَرَ خَجَلًا .

---

30 مايو 1950

الجنود، غير حليقين،  
على الحائظ الحجري  
يسكن غيوتهم حزن متثائب  
ينصتون إلى مكبرات الصوت، البحر،  
لا يسمعون شيئاً -  
ربما كانوا يريدون النسيان.

في الغسق  
يذهبون ببطء إلى الوادي ليطلبوا احتياجاتهم الجسدية .  
عندما يزررون بنظلماتهم  
تلتقط غيوتهم لمحة من القمر الجديد .

كان يمكن للعالم أن يكون جميلاً .

ماكرونيشوس 1950

من ديوان "مذكرات المنفى" (1948-1950)

## سَلَام

إلى كوستاس فارنالييس

أَحْلَامُ طِفْلِ هِيَ السَّلَامُ .  
أَحْلَامُ الْأُمِّ هِيَ السَّلَامُ .  
كَلِمَاتُ الْحَبِّ تَحْتَ الْأَشْجَارِ  
هِيَ السَّلَامُ .

الْأَبُ الَّذِي يَعُودُ فِي الْعَسَقِ بِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ فِي عَيْنَيْهِ  
بِسَلَةٍ فِي يَدِهِ مَلِيئَةٍ بِالْفَاكِهَةِ  
وَقَطْرَاتُ الْعَرَقِ عَلَى جَبِينِهِ  
نُشْبِهِ قَطْرَاتٍ عَلَى جَرَّةٍ تُبْرَدُ مَاءَهَا عَلَى عَتَبَةِ نَافِذَةٍ ،  
هِيَ السَّلَامُ .

حِينَ تَنْدَمِلُ الْجِرَاحُ عَلَى وَجْهِ الْعَالَمِ  
وَفِي الْحَفْرِ الْمَشْقُوقَةِ بِفِعْلِ الْقَنَائِلِ نَعْرِسُ أَشْجَارًا  
وَفِي الْقُلُوبِ الْمَسْفُوعَةِ بِالْحَرِيقِ يُنْبِتُ الْأَمْلُ بَرَاعِمَهُ الْأُولَى

وَالْمَوْتُ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْقَلِبُوا إِلَىٰ جَنبِهِمْ وَيَتَأَمُّوا بِلَا أَنْبَاءٍ  
مُدْرِكِينَ أَنَّ دَمَهُمْ لَمْ يُسْفَحْ سُدًى ،  
فَذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

السَّلَامُ هُوَ رَائِحَةُ الطَّعَامِ فِي الْمَسَاءِ ،  
عِنْدَمَا لَا يَعْنِي تَوَقُّفُ سَيَّارَةٍ فِي الشَّارِعِ الْخَوْفِ ،  
عِنْدَمَا تَعْنِي طَرَقَةُ عَلَيَّ الْبَابِ صَدِيقًا ،  
وَفَتْحُ نَافِذَةٍ كُلِّ سَاعَةٍ تَعْنِي أَنَّ السَّمَاءَ  
تُمْتِعُ عُيُونَنَا بِالْأَجْرَائِسِ الْبَعِيدَةِ لِأَلْوَانِهَا ،  
ذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

السَّلَامُ هُوَ كُوبٌ مِنَ اللَّبَنِ الدَّافِئِ وَكِتَابٌ أَمَامَ الطِّفْلِ الْمُسْتَقِظِ .  
وَحِينَ تَنْحَنِي أَعْوَادُ الْقَمْحِ نَحْوَ بَعْضِهَا وَتَقُولُ: الضُّوءُ ، الضُّوءُ ،  
وَإِكْلِيلُ الْأَفْقِ يَفِيضُ بِالضُّوءِ ،  
ذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

عِنْدَمَا تَتَحَوَّلُ السُّجُونُ إِلَىٰ مَكْتَبَاتِ ،  
عِنْدَمَا تَعْلُو غُنُوَّةٌ مِنَ عَتَبَةِ إِلَىٰ عَتَبَةٍ فِي اللَّيْلِ  
عِنْدَمَا يَنْبَثِقُ قَمَرُ الرَّبِيعِ مِنْ غَيْمَةٍ  
كَعَامِلٍ يَخْرُجُ مِنْ مَحَلِّ حِلَاقَةٍ بِالْجَوَارِحِ حَلِيقًا مُنْتَعِشًا فِي نِهَائَةِ أُسْبُوعِ ،  
فَذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

حِينَ يَكُونُ الْيَوْمُ الْمُنْقِضِي لَيْسَ يَوْمًا مُضَيِّعًا  
بَلْ جِذْرًا يُنْبِتُ أَوْرَاقَ الْبَهْجَةِ فِي اللَّيْلِ  
وَيَوْمًا كَسِبْنَاهُ وَتَوْمًا مَشْرُوعًا ،  
عِنْدَمَا نُحْسُ مِنْ جَدِيدِ الشَّمْسِ تَعْقِدُ عَلَيَّ عَجَلِ حِقْوِيهَا  
لِئْتَظَارِدَ وَتَطْرُدَ الْحَزْنَ مِنْ أَرْكَانِ الزَّمَنِ ،  
فَذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

السَّلَامُ هُوَ أَكْوَامُ أَشْعَةِ الشَّمْسِ عَلَيَّ حُقُولِ الصَّيْفِ ،  
هُوَ كِتَابُ أَبْجِدِيَّةِ الرَّحْمَةِ عَلَيَّ رُكْبَةِ الْفَجْرِ .  
عِنْدَمَا تَقُولُ : أَخِي - عِنْدَمَا نَقُولُ : غَدًا سَنَبْنِي ،  
عِنْدَمَا تَبْنِي وَنُعَنِّي ،  
ذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

عِنْدَمَا لَا يَحْتَلُّ الْمَوْتُ سِوَى مَكَانٍ صَغِيرٍ فِي الْقَلْبِ  
وَالْمَدَاخِنُ تُشِيرُ بِأَصَابِعِ صَارِمَةٍ إِلَى السَّعَادَةِ ،  
عِنْدَمَا يُمَكِّنُ لِلشُّعْرَاءِ وَالْبُرُولِيَتَارِيَا عَلَيَّ السَّوَاءِ  
أَنْ يَشْمُوا الْقَرْنُفَلَ الْكَبِيرَ لِلْغُرُوبِ ،  
فَذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

السَّلَامُ هُوَ الْقَبْضَاتُ الْمُطَبَّقَةُ لِلرِّجَالِ ،  
هُوَ الْخُبْرُ الدَّافِعُ عَلَيَّ مِنْصَدَةَ الْعَالَمِ ،



ابْتِسَامَةُ الْأُمِّ .  
ذَلِكَ وَحْدَهُ .  
السَّلَامُ لَيْسَ شَيْئًا آخَرَ .  
وَالْمَحَارِبُ الَّتِي تَنْشُقُ أَخَادِيدَ عَمِيقَةٍ فِي كُلِّ الْأَرْضِ  
لَا تَكْتُبُ سِوَى اسْمِ وَجِيدٍ :  
السَّلَامُ . لَا شَيْءَ آخَرَ . السَّلَامُ

عَلَى الْعُمُودِ الْفَقْرِيِّ لِقِصَائِدِي  
فَالْقِطَارُ الْمُتَقَدِّمُ نَحْوَ الْمُسْتَقْبَلِ  
مُحْمَلًا بِالْخُبْزِ وَالْوُرُودِ  
هُوَ السَّلَامُ .

أُخَوَّتِي ،  
كُلُّ الْعَالَمِ بِكُلِّ أَحْلَامِهِ  
يَتَنَفَّسُ عَمِيقًا فِي سَلَامٍ .  
فَلْتَمَنَحُونَا أَيِّدِيكُمْ ، يَا أُخَوَّتِي ،  
فَذَلِكَ هُوَ السَّلَامُ .

يناير 1953

من ديوان "سهر" (1938-1953)

---

## الأيدي

غَالِبًا مَا تَكُونُ الْأَيْدِي شَبِيهَةً بِالْوُجُوهِ  
أَوْ شَبِيهَةً بِالْأَجْسَادِ كُلِّهَا . فَهَذِهِ الْأَيْدِي  
تَظَلُّ قَاتِرَةً فِي أَوَائِلِ الرَّبِيعِ ،  
تَعْطَسُ ، تَكُحُّ ، تَشْكُو ، تَصْتِ ،  
كِرْجَلَيْنِ عَجُوزَيْنِ عَلَى مِقْعَدَيْهِمَا ، أَرْزَارُهُمَا مَحْلُولَةٌ ،  
وَأَعْضَاؤُهُمَا الْجَنَسِيَّةُ تَدْوِي فِي الشَّمْسِ .

فِي الْمُقَابِلِ ، امْرَأَةٌ تُرَضِعُ طِفْلَهَا .  
يَدَاهَا ، رَغَمَ سُكُونِهَا ،  
عَدَاءَانِ عَارِيَانِ فِي مِيدَانِ كَبِيرٍ مِنْ رُخَامِ .

## حَتَّى الْفَجْرِ

كَانَتْ تَجْرِي فِي الْحَقْلِ ذِي الْأَشْوَاكِ الطَّوِيلَةِ .  
وَرَاءَهَا ، كَانَتْ سَاعَاتُ وَأَجْرَاسُ كَبِيرَةٌ تَصِيحُ .  
ثُمَّ طَبْلَةٌ ، فَأُخْرَى - وَاصَلَتْ الْجُرِي ؛  
طُبُولٌ كَثِيرَةٌ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ؛ نَزَفَ  
دَمُهَا مِنْ يَدَيْهَا وَقَدَمَيْهَا ؛ لَهَّتْ ؛  
تَعَثَّرَتْ فِي مَكَانٍ مَا وَسَقَطَتْ ؛ تَوَقَّفَ انْدِفَاعُهَا ،  
وَأَيْضًا خَوْفُهَا ؛ وَحَدَهُ الْانْدِهَاشُ الْهَادِي ؛  
مَاذَا كَانَتْ الْعَقَبَةُ ؟ ... غَالِبًا الْفُضُولُ .

سَاقِطَةٌ هَكَذَا عَلَى الْأَرْضِ ، تَلَمَّسَتْ طَرِيقَهَا بِكُلِّ أَعْضَائِهَا  
ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَ تِمْنَالٍ مَقْطُوعَةٍ .  
جَفَّقَتْ عَيْنَيْهَا ؛ تَوَقَّفَتْ السَّاعَاتُ ؛  
تَوَقَّفَتْ الْأَجْرَاسُ وَالطُّبُولُ . كَانَ الْفَجْرُ يَطْلُعُ .  
هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي حَمَلْتَهُ كَطِفْلِ فِي يَدَيْهَا



---

## مَكَانٌ خَاصٌّ

أَخَذَ الصَّيَّادُ عُدَّتَهُ وَرَحَلَ .  
وَقَفَّتِ الْمَرْأَةُ بِجِوَارِ الْبَابِ .  
حَدَّقَتْ فِي الْفَجْرِ الضَّبَّائِي .  
ظَرَفُ وَرْدَةٍ عَلَى الْأُفْقِ مُؤَلِّمٌ .  
وَرَاءَ ظَهْرِهَا سَمِعَتْ أَنْفَاسَ  
الْبَيْتِ الْمُعْتَمِ بِحَوْضِ الْغَسِيلِ وَالْمِكَنَسَةِ .  
سَمِعَتْ الْعَجَلَاتِ الصَّغِيرَةَ لِلْأَطْبَاقِ  
تَتَدَحْرَجُ فِي الْهَوَاءِ . اسْتَدَارَتْ إِلَى الدَّاخِلِ ،  
أَخَذَتْ الْمِقْصَّاتِ الْكَبِيرَةَ مِنَ الْمِنْضَدَةِ  
وَبَدَأَتْ فِي قَصِّ أَظْفَارِهَا إِلَى تَلِّ صَغِيرٍ  
وَبَحِثَتْ عَنِ مَكَانٍ مَا لِشَخْبَتِهَا ، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدَ .  
وَمَاذَا إِنْ عَثَرَ عَلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ زَوْجُهَا أَوْ أَطْفَالُهَا ؟

---

## صَيْفٌ فِي دِيمِينِيُو

سَفِينَةٌ تَرَحَّلُ مَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ . الضَّوْءُ يَتَوَهَّجُ .  
كُلُّ شَيْءٍ شَفَّافٌ تَمَامًا ، غَيْرُ مَوْجُودٍ تَقْرِيْبًا .  
شَخْصٌ مَا جَالَسَ عَلَى كُرْسِيِّ عَلَى الشَّاطِئِ -  
كَيْفَ يَسْنِدُ كُرْسِيَّهُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّمْتِ ؟

فِي السَّوَارِعِ تَعْبُرُ الشَّاحِنَاتُ مُحْمَلَةً بِالْبَطِّيخِ وَالشَّمَامِ .  
فِي جِرْحِ الصُّنُوبِرِ الصَّغِيرِ تَخْلَعُ فَتَاةٌ ثِيَابَهَا .  
ثِيَابُهَا عَلَى الْأَرْضِ هَضْبَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ ضَوْءِ .

لَمْ تَعُدِ الْقَصَائِدُ تَعْرِفُ مَاذَا تَفْعَلُ فِي الْفَمِ الْجَافِ .

ديمينيو، أغسطس 1953

---

## أجساد

أجسادٌ ، مسفوعةٌ بالشمس ، شابةٌ - أرضٌ سوداءٌ محمّرةٌ -  
أحياناً في شعرهم الكثيف أو حتى في مسامهم  
تبتلاً لمكعبات الملح ، كثيراً حتى أنك ترتعد  
خوفاً من أن يظلّ الشعراء بلا صوت .

أثينا ، ديمينيو ، ساموس 1953-1957

---

## عباد الشمس

زُهورُ عبادِ شمسٍ كبيرةٌ باهرةٌ في حدائقٍ مهجورة .  
العيونُ الألفُ للظهيرة صفراء .  
وهجٌ أصفر ، قرأغٌ أصفرٌ للصيف ،  
أحجارٌ حارقةٌ ، حُقُولُ ذرةٍ ، أجساد .  
الشعرُ المبهورُ بهذا التريق ، يبحثُ عن بعضِ الظل ،  
يخلقُ ظلاً ، يصبحُ أكثرَ إضاءةاً .

أثينا ، ديمينيو ، ساموس 1953 - 1957



## ظهيرة صيف في كارلوفاسي

حديد مصهور، ظهيرة، ظلّال حجريّة .  
زير حصاد وزيز . المطرقة تدق لدى الحداد .  
شرايين ماء تنسل تحت الأحجار .  
قبة الكنيسة المغلقة تلتيع .  
اكتمال ناقص - قال . ولا أحد ليتكلم ،  
لا أحد ليسمع . مرور التواريس :  
اندفاع مفاجئ للسائل المنوي . وبعده مباشرة ،  
ذلك التدم غير المحسوب ، العصي على التفسير . وتحت شجرة الثوت  
سمعت ضربة بالغة القوة حينما صفع الحمار  
ياحدي أذنيه دبابّة .

أثينا ، ديمينيرو ، ساموس 1953-1957

---

## غِيَاب

السَّمْسُ الْغَارِبَةُ أَسَدٌ أَحْمَرُ .  
رَائِحَةُ شَمْسٍ وَسَعِيرِ حِصَانٍ مُحْتَرِقِ .  
فَتَاةٌ وَرِدِيَّةٌ عَلَى الْبَابِ .  
فَتَاةٌ صَفْرَاءُ تَحْتَ الْأَشْجَارِ .  
فَتَاةٌ زَرْقَاءُ عَلَى الْجَبَلِ . لَا شَيْءَ .  
غِيَابٌ عَرِيضٌ ، نَقِيٌّ ، بِلَا تَفْسِيرِ .  
تَرْفَعُ السَّمَاءُ الْفَتَيَاتِ عَالِيًا ، وَالْمَنَازِلَ ، وَالْتَّمَائِيلِ .

أثينا ، ديمينيو ، ساموس 1953-1957

---

## لَيْلِيَّة

فِيَمَا كَانَ يَمْشِي وَجِيدًا فِي الشَّارِعِ الْمَهْجُورِ ،  
أَحْسَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ بِسِكِّينِ نَجْمَةٍ  
تَخْتَرِقُ ظُلْمَةَ جَسَدِهِ الدَّافِئَةِ . لَمْ يَسْتَدِر .  
اخْتَرَقَ السَّنُّ صَدْرَهُ الْأَيْسَرَ .  
رَأَاهُ يَلْتَمِعُ فِي صَدْرِهِ الْمَفْتُوحِ ، أَمْسَكَهُ  
بِإِصْبَعَيْنِ ، سَحَبَهُ ، وَأَشْعَلَ سِيَجَارَتَهُ .

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1957

## حُزْنٌ صَيْفِيٌّ

وَسِيمٌ هُوَ الْفَلَّاحُ الْمُسْتَلْقِي تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرَةِ الْمُسْتَوِيَةِ .  
حَوْلَهُ أَزَّتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ الدَّهْيِيَّةِ ، لَاهِيَّةٌ .  
صَدْرُهُ عُرْيَانٌ . قَدَمَاهُ الْحَافِيَّتَانِ نَاتِيَتَانِ  
مِنْ سَاقِي بَنْظُلُونِهِ الْمُجَعَّدِ . نِعَالٌ وَاسِعٌ  
بِأَصَابِعَ مَنْحُوْتَةٍ جَيِّدًا ، كَأَصَابِعِ تِمْتَالِ .  
وَتِلْكَ السِّمَاءُ ذَا كِنْتُهُ الْبَشْرَةَ لِلرُّجُولَةِ الْأَمْبَالِيَّةِ .

جَاءَتْ زَوْجَتُهُ ، نَحِيْلَةٌ ، كَالصَّفْصَافِ ، يَطْفِلُ فِي صَدْرِهَا ،  
وَابْنَيْنِ صَغِيرَيْنِ يُمَسِكَانِ بِجِلْبَابِهَا الدَّارِي .  
نَهَضَ ، وَحِزْمَةٌ أَخْشَابٍ تَحْتَ ذِرَاعِهِ ،  
أَخَذَ أَحَدَ الْأَطْفَالِ بِيَدِهِ وَسَارَ بَعِيدًا  
إِلَى أَعْمَاقِ الظَّهِيْرَةِ الدَّهْيِيَّةِ . وَرَاءَهُ يَبْضِعُ خُطَوَاتِ  
تَبِعْتَهُ زَوْجَتُهُ النَّحِيْلَةُ .  
حُزْنٌ لَا نِهَائِي :

فَلَا أَحَدَ سَيُخَيِّرُهُ بِأَنَّهُ وَسِيمٌ . لَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ أَبَدًا .

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1964

---

## المركز

البحر، الشمس، الشجرة. ومن جديد:  
الشجرة، الشمس، البحر.  
فلنلاحظ  
أن في هذا التكرار المعكوس  
توجد الشمس مرة أخرى في المنتصف  
كذرة حسيّة في مركز الجسد.

أثينا، ديمينيو، كارلوفاسي، بلاتاناكيا،  
سانت-قسطنطين 1953-1964

## فَلَّاح

تَرَكَ الْعَمَلُ بِجِوَارِ الْحَائِطِ وَقَالَ :  
"الْحَقْلُ يَكْسِرُ ظَهْرَكَ . كُلُّ يَوْمٍ  
تُكَافِحُ مَعَ آلاَفِ الْأَطْنَانِ مِنَ التُّرَابِ . وَفِيمَا بَعْدَ ،  
فَشِيرَانِ مِنَ الْأَرْضِ - حَتَّى - سَيَفِيضَانِ عَن حَاجَتِكَ . وَلَا حَتَّى  
نَعْبَجَةَ وَاحِدَةً سَتَنْغُو وَرَاءَكَ " .

الغُرُوب

كَانَ يَذُوبُ بَعِيدًا بِلَوْنِ قُرْمِزِيٍّ دَاكِنٍ . وَالشَّعْرُ  
اخْتَبَأَ بِلَا صَوْتٍ وَرَاءَ الْأَشْجَارِ ،  
مُحَدِّقًا فِي يَدَيْهِ الْمُضِيئَتَيْنِ الْعَبَثِيَّتَيْنِ .

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1964

---

## مَنْزِلُ هَيْلِينِ

الأشجارُ تُخْفِي الْمَنْظَرَ مِنَ التَّافِذَةِ .  
أوراقُ عَرِيضَةٍ ، مُرَهَفَةٌ ، مُلْتَفَّةٌ ، طَوِيلَةٌ .  
طَبَقٌ أبيضٌ بِفَاكِهَةٍ عَلَى الْمِنْضَدَةِ .  
دَرَاجَةُ الطِّفْلِ ، الْحِصَانُ الْحَشِي  
مُرْتَبِكَانِ تَمَامًا مَعَ صَرَخَاتِ زَيْزِ الْحِصَادِ .  
فَأَيُّ سِيَّاقٍ

سِرِّيٌّ رَفَعَ هَذَا الْمَشْهَدَ الْعَادِي  
إِلَى مَنْطِقَةِ عَدَمِ قَابِلِيَّةِ الْفَسَادِ ، مَحْمُولًا بِالْكَادِ  
فَوْقَ الْقَوْضَى بِغُصْنِ أَخْضَرَ ، مِثْلَمَا يَأْصَبِعُ  
إِلَيْهِ وَيُسِيمُ شَابٌ ؟

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1964



## احتمالات

القَارِبُ أبيضُ تمامًا ، ووراءه قوارِبُ حمراء .  
أحصاهم ، أحصاهم من جديد: ستة . تسأل  
ما الذي يعنيه الرِّقْمُ والإحصاءُ الدَّائِرِي فِي العَسَقِ ،  
مَعَ السُّؤالِ . حَسَنًا إِذْنِ ، مُحْتَمَلٌ  
أَنَّ مَا ندعوه "الجَمَال" قَدْ يَكُونُ مَوْجُودًا ؛ وَرُبَّمَا يَكُونُ أَيضًا  
الْيَقِينُ الصَّامِتُ ، بِلا تَفْسِيرٍ ، لِسَعَادَةِ مُوَجَّلَةٍ .

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1964

---

## عَارِيًا

بِعَيْنَيْهِ مُغْمَضَتَيْنِ ، فِي الشَّمْسِ : تَعَرَّى . طَحَالِبُ وَمِلْح  
حَوْلَهُ وَدَاخِلَهُ . لَا أَحَدَ . ضَوْءٌ مُعْتِمٌ حَتَّى حَاقَّةِ الْعَالَمِ .  
غَاصَ فِي جَسَدِهِ . هُدُوءٌ . خَارِجَ جَسَدِهِ  
صَاحَ سَائِسُو الْبِغَالِ ، وَالسُّفُنُ ، وَزَيْزُ الْحِصَادِ ، وَالتَّارِيخُ .  
فِي عَالَمِ الْمِيَاهِ ، قَفَزَتْ سَمَكَةٌ وَجِيْدَةٌ .

أثينا ، ديمينيو ، كارلوفاسي ، بلاتاناكيا ،  
سانت - قسطنطين 1953 - 1964

---

## مُراهِقَةٌ

وَقَفَّ وَرَاءَ الصَّخْرَةِ لِيَتَّعَرَّى . لَمْ يَكُنْ مَرِيئًا .  
شَعْرُهُ الْأَسْوَدُ فَقَطْ ، مُلْتَمِعًا ، فَتِيًّا ،  
انْتَصَبَ فِي مُوَاجَهَةِ السَّمَاءِ . فِي بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ  
وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ ، وَسَبَحَ .  
تَجَمَّعَتِ الشَّمْسُ فِي قَمِيصِهِ الْأَبْيَضِ .  
تَوَهَّجَ الْقَمِيصُ كَجَنَاحِ رُخَامِيٍّ صَغِيرٍ  
عَلَى كَتِفِ الظَّهِيرَةِ الذَّهَبِيَّةِ .

أثينا، ديمينيو، كارلوفاسي، بلاتاناكيا،  
سانت - قسطنطين 1953-1964

---

## ألوانٌ مؤكّدة

الجبلُ أحمر. البحرُ أخضر.  
السَّماءُ صفراء. الأرضُ زرقاء.

بينَ طائرٍ وورقةِ شجرٍ يجلسُ الموت.

أثينا، ديمينيو، كارلوفاسي، بلاتاناكيا،  
سانت - قسطنطين 1953-1964

## أغنية صغيرة إلى إري<sup>[١]</sup>

المِراةُ الصَّغِيرَةُ المَعْلَقَةُ عَلَى مِسْمَارِ الحَائِطِ  
تَبْتُ سَمَاءَ صَغِيرَةً فِي العُرْفَةِ -  
تَرْتَعِشُ هَذِهِ السَّمَاءُ مَعَ صَوْتِ زَبِيزِ الحِصَادِ .  
تَمِشِي العُرْفُ ، تَخْرُجُ إِلَى الرِّيفِ -  
مَقَاعِدُنَا عَلَى الأشْجَارِ المُسْتَوِيَةِ ،  
مِنْصَدَّتْنَا عَلَى العَيْمَةِ البَيْضَاءِ ،  
أورَاقِي فِي التَّبَعِ ،  
مِعْظَمِي عَلَى كَتِفِي بُرْجِ الجَرَسِ ،  
وَعَيْنَايَ - انظُرْ فَحَسَبِ - فِي عَشِّ العُصْفُورِ ،  
بَيْضَتَانِ زَرْقَاوَانِ ، زَرْقَاوَانِ تَمَامًا ، وَدَافِئَتَانِ ؛  
دَاخِلُهُمَا طَائِرَانِ أَصْفَرَانِ  
يَنْقُرَانِ وَيَنْقُرَانِ بِمِنَاقِيرِ وَرْدِيَّةِ -  
إِري ، أُسْرِي ؛ أُسْرِي . إِري ،  
إِنَّهُمَا مَلهُوفَانِ عَلَى الغِنَاءِ مَعَكَ .

<sup>[١]</sup> هي ابنة الشاعر، التي ولدت عام 1955، وكتب لها ديوان "نجمة الصباح" (1955).

## الليلة غير الميلة

وَرَقَّةٌ شَجَرٍ تَسْقُطُ فِي اللَّيْلِ . الصَّيْتُ مَسْمُوعٌ .  
حَشْرَةٌ تَصْفُرُ فِي أُذُنِ الدَّبِّ الْقُطَيْي .  
القَمَرُ أَيضًا خَرَجَ - إِنَّهُ صَغِيرٌ ، صَغِيرٌ جِدًّا ،  
أَصْغَرُ مِنْ مِفْتَاحِ الحِزَانَةِ . عَلَى الشَّرْقَةِ  
ظَلَّتْ مِنْضَدَّتْنَا خَاوِيَةً - رَطْبَةٌ بِالنَّدَى ؛  
تَلْتِمِعُ الْمِنْضَدَّةُ كَحَوْضٍ . شَجَرَةٌ بَيْضَاءُ  
تَقْفِزُ إِلَى العُرْفَةِ مِنَ التَّافِذَةِ المَفْتُوحَةِ ،  
تَتَجَوَّلُ فِي العُرْفِ فِي دَوَامَاتِ رَاقِصَةٍ ، بِلَا صَوْتٍ .  
آه ، قُلْ لِي ، كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نَنَامَ اللَّيْلَةَ ؟  
أَوْ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَلَّا نَصْحُو فِي العَدِّ ؟ إِرِي ، إِرِي ،  
أُتْرِيدِينَ رَقِصْ مَا زُورِكَا صَغِيرَةً مَعَ الشَّجَرَةِ ؟

## بِلاَ انْتِظَارِ

يَنْفَتِحُ البَابَ . تَدْخُلُ إِري . كَرَزَتَانِ .  
مُعَلَّقَتَانِ بِأُذُنَيْهَا . "أَنَا الرَّبِيعُ" ، تَقُولُ .  
صَخْبٌ يُسْمَعُ بِالخَارِجِ . القَارِبُ الكَهْرُبَائِي  
يَخْرُجُ مِنَ البَحْرِ ، يَدْخُلُ الحَدِيقَةَ ،  
يَقْتَحِمُ أَجْمَاتِ الرُّهُورِ ، يَقْفِرُ عَبْرَ الثَّافِذَةِ  
وَيَرْتَطِمُ بِمِسْنَدِ الكُرْسِيِّ . يَرْنُ الكِرِيسْتَالُ .  
تَضْحَكُ إِري . تَنْظُرُ إِلَى أَبِيهَا ،  
تَقْفِرُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، تَقْطُفُ ابْتِسَامَةً مِنْ شَفَتَيْهِ  
بِاثْنَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهَا - ابْتِسَامَةً حَمْرَاءَ  
كَزَهْرَةِ بَرِّيَّةٍ مُعَلَّقَةٍ  
مُرْتَبِكَةً بِلاَ إِعْدَادٍ خَارِجِ تَعْرِيشَةِ القَصَائِدِ .

---

## عُطَلَةٌ مَدْرَسِيَّةٌ

بَابَانِ يَنْفَتِحَانِ مُبَاشِرَةً عَلَى السَّمَاءِ .  
فِي الْمَمَرِّ سِلَالُ الْفَلَاحِينَ مُمْتَلِئَةٌ  
بِبَرَاعِمٍ وَأُورَاقِ الْعِنَبِ . أَسْمَاءُ الطُّفُولَةِ ،  
كُمْتَرَى ، خُوخُ ، بَرْفُوقُ ، عِنَبُ ، تَيْنُ  
كُلُّ مِنْهَا بِرَائِحَتِهِ الْمُمَيَّزَةِ  
مُلَوَّنًا تَجَالًا زُجَاجِيًّا كَبِيرًا ، مُتَحَوَّلًا  
كَكُرَّةِ أَرْضِيَّةٍ مُلَوَّنَةٍ عَلَى دِكَّةِ الْمَدْرَسَةِ الْمُوصَدَةِ ؛  
وَفِي الْحَارِجِ ، يَتَلَوُّ زَيْزُ الْحِصَادِ غَيْرُ الْمُهَدَّبِ  
قَصَائِدَهُ نَفْسَهَا مِرَارًا وَتِكْرَارًا -  
وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ الْامْتِحَانَاتِ .



---

## هُدُوء

مِينَاءُ صَغِيرٌ هَادِيٌّ - رُسُومٌ ، سُفُنٌ ، أَلْوَانٌ ،  
أَخْضَرٌ ، أَصْفَرٌ ، وَأَحْمَرٌ . طَرَقٌ مِّنْ سَاحَاتِ السُّفُنِ .  
فَتَاهٌ بِإِبْرِيْقٍ . الشَّمْسُ تَرَحَّلُ .  
الشَّرْفَاتُ مُعَلَّقَةٌ إِلَى الْقَوَارِبِ . لَا شَيْءَ  
مِنَ الْأَمْسِ أَوْ الْغَدِ . عُبُورٌ بِلَا كَلَامٍ .  
وَقَمَرٌ وَرَقِيٌّ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ تَمَامًا .  
عِنْدَمَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، سَأَكْتُبُ لَكَ قَصِيْدَةً .

---

## قَصِيدَةُ غِنَائِيَّة

يَنسَابُ الْمَاءُ ، يُغْرِقُ الْحُقُولَ ، يَنسَابُ ، يُشْرِقُ .  
بِحَرِّ أَرْزَقُ ، أَشْجَارُ خَضْرَاءَ ، خَضْرَاءَ .  
سُقُوفُ حَمْرَاءُ ، غَيْمَةٌ بَيْضَاءُ ، يَلَا ظِلَّ .  
وَهَذِهِ الْقُصَاصَةُ مِنْ دُخَانٍ ؟ قُلْ لِي  
أَيُّ لَوْنٍ قَدْ يَتَّخِذُهُ الْحَلْمُ ، أَيُّ لَوْنٍ  
يَكُونُ لِحُطْيِ الْمَرَأَةِ عَلَى الْعُشْبِ الْمَبْلُورِ  
فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ ، مَعَ الطُّيُورِ ، عِنْدَمَا يَكُونُ ظِلُّ الْجَرَسِ  
نِصْفُهُ فِي يَدِكَ وَنِصْفُهُ فِي الصَّدَقَةِ ؟

## فِرَاق

كَانَ الزَّوْجُ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ . كَانَتْ الزَّوْجَةُ تُعِدُّ حَقَائِبَهُ  
بِهُدُوءٍ ، فِي صَمْتٍ - قُمَصَاتِهِ ، وَاحِدًا وَاحِدًا ، مَلَأَيْسَهُ الدَّاخِلِيَّةُ ، مَنَادِيْلَهُ .  
عِنْدَمَا خَرَجَ لِبُرْهَةِ إِلَى الرُّوَاقِ ،  
لَمَلَمَتْ عَلَى عَجَلِ الظُّفْرَيْنِ المَقْطُوعَيْنِ مِنَ الإِصْبَعَيْنِ الكَبِيرَيْنِ  
وَأَخْفَتُهُمَا فِي جَيْبِهَا . وَعِنْدَمَا عَادَ الرَّجُلُ  
كَانَتْ مَشْغُولَةً بِمَسْحِ الأَرْضِيَّةِ . وَفِي جَيْبِهَا  
أَحْسَتْ بِالظُّفْرَيْنِ هِلَالَيْنِ رَهِيْفَيْنِ ، شَهْوَانِيَّيْنِ  
مِنْ أَجْلِ لَيَالِيهَا القَادِمَةِ وَحَيْدَةً عِنْدَمَا تَهْدِرُ عَلَى جَزِيرَتِهَا الرِّيَّاحُ .

---

## مجدٌ خفي

امرأةٌ جميلة (ولاً تعرفُ ذلك) بلغت الآن الأربعين ،  
نضجت الآن على حُبِّ التعلُّق ، بألفتها العذبة  
وفُصولِ العامِّ الأربعة ؛ إذ تحيل  
في يديها سلَّةَ الفاكِهةِ الكبيرةِ مُثقلَةً  
بالكُمثرى ، والخوخِ والعنبِ (قطراتُ الماءِ الصَّغيرةُ على بشرةِ الفاكِهةِ  
تلتئمُ في الضوءِ القادِمِ مِنَ النَّافِذةِ) ، إذ تنحني  
لتضعها على المنضدةِ البيضاء - كُُلُّ الضَّوءِ المُتلائي يتجمَّع  
حولَ رأسِها . آه فنحنُ الآنَ فقط نتعرَّفُ عليها - إنَّها الكاهنةُ  
التي تَضَعُ الشَّرَابَ المُتَوَاضِعَ عِندَ قَدَمي تِمثال .

ساموس ، أثينا ، ديمينيو 1960 - 1965

---

## الرجل ذو الذراع الوحيدة

مَصَابِيحُ طِينِيَّةٌ قَدِيمَةٌ مَرْمِيَّةٌ بِجِوَارِ الْمَقْبَرَةِ ؛  
فِيمَا وَرَاءَ بَعْضِ الْأَبَارِيقِ وَالْتَمَائِلِ الْحَجَرِيَّةِ ؛ أْبَعْدَ  
يَدٍ مِنْ طِينٍ . تَوَقَّفَ فَلَاحٌ عَابِرٌ عَلَى حِصَانِهِ فَجَأَةً .  
"هَذِهِ الْيَدُ يَدِي - قَالَ -

فَقَدْتُهَا عَلَى الْجَبَلِ " ، مُومِئًا إِلَى ذَلِكَ الْاِتِّجَاهِ بِرَأْسِهِ .  
أَخَذَ الْيَدَ وَوَضَعَهَا فِي مَكَانِهَا . بِهَذِهِ الْيَدِ بِالتَّحْدِيدِ  
ضَرَبَ كَفَلَ حِصَانِهِ وَاخْتَفَى الْاِثْنَانِ  
فِي سَهْلٍ مُقْسَمٍ الْحُقُولِ يَصَاعِدُ الدُّخَانَ فِيهِ مِنْ مَنَازِلَ كَثِيرَةٍ .

---

## بَهْلَوَانِيَّات

وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ ؛ وَقَفَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ؛ لَا بِسُهُولَةٍ فَحَسَبَ ،  
عَمُودِيًّا تَمَامًا ، بَلْ إِنَّهُ حَتَّى سَارَ ، بِطَرِيقَةٍ  
جَعَلَتْ الْمَاضِي حَاضِرًا وَالْعَكْسَ بِالْعَكْسِ . إِلَى أَنْ انْفَتَحَتْ فَجْوَةٌ  
وَابْتَلَعَتْهُ كُلَّهُ . ارْتَبَكْنَا . أَنْيِذِرَنَّ جَرَسُ الْبَابِ .  
انْدَفَعْنَا قَلِقِينَ . يُمَكِّنُ اتِّهَامُنَا بِالْقَتْلِ . فَتَحْنَاهُ .  
كَانَ هُوَ ، بِسَلَّةِ بُرْتُقَالٍ تَحْتَ ذِرَاعِهِ الْيُمْنَى .

---

## تقدير

أَكْيَاسُ خَيْشٍ وَمَكَايِيلُ فِي صُفُوفٍ وَاقِفَةً فِي الْفِنَاءِ .  
كَانَ الْمِيزَانُ فِي مَحَلِّ الْبِضَاعَةِ . مَحَلُّ الْبِضَاعَةِ مُغْلَقٌ .  
نَسَبِي الْبَائِعِ الْمَفَاتِيحِ  
تَحْتِ وَسَادَةِ زَوْجَتِهِ . زَوْجَتُهُ ،  
وَهِيَ تُرْتَّبُ السَّرِيرِ (10 صَبَاحًا) وَجَدَتْهَا -  
مَفَاتِيحُ قَبِيحَةٌ ، ضَخْمَةٌ . وَقَفَتْ فِي النَّافِذَةِ ؛  
رَمَتْهَا إِلَى النَّهْرِ . لَمْ يَبْقَ سِوَى بُقْعَةٍ صَدَأَ عَلَى الْمَلَأَةِ .

---

## مَوْضُوع رَسْمِ زَيْتِي

فِي الْيَوْمِ الْقَالِثِ ، عِنْدَمَا فَتَحْنَا الْغُرْفَةَ ، لَمْ نَجِدْ شَيْئًا .  
كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَبٌّ حَتَّى الْكَمَالِ ، سَاكِنٌ ، لَمْ يُمَس .  
لَيْسَ سِوَى قَطْرَاتٍ مِنَ الْعَنْبَرِيَّةِ عَلَى الْقَطِيفَةِ الْقُرْمُزِيَّةِ  
لِيَقَعِدَهَا الْقَدِيمُ . وَالشَّمْعَدَانُ الْفِضِّيُّ ،  
شَايِحًا فِي غُزَلِيَّةِ - رُوحِ ثَلَاثِيٍّ مُهْمَلٍ  
بِحِوَارِ كِتَابِ الْمَوْسِيقَى وَإِنَاءِ الثَّقَّاحِ .



## المنزل القديم

كَانَ الْمَنْزِلُ خَالِيًا لِسِنَوَاتٍ . عِنْدَمَا اسْتَأْجَرَهُ الْمُتَزَوِّجَانِ حَدِيثًا ،  
قَبْلَ تَقْلِ أَنْثَاهُمَا ، قَامَا بِتَهْوِيَةِ الْغُرْفِ . سَلَالِمُ خَشْيِيَّةٍ ،  
تَعْرِيشَاتُ مَنْحُوْتَةٌ ، خِزَانَاتُ ثِيَابٍ ، أَرْوَقَةٌ ، أَصْدَاءٌ فِي الْفِرَاغِ .  
عَلَى الْجُدْرَانِ مَنَاطِقُ مُرَبَّعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ لَوْنٍ دَاكِنٍ ، فَسْتَقِي ، كَثِيبٌ ،  
مِنْ رُسُومِ زَيْتِيَّةٍ قَدِيمَةٍ مَطْرُوحَةٍ . فِي سُلَّمِ الصَّالَةِ الطَّوِيلِ الضَّيِّقِ ،  
السَّتَائِرُ الْقُرْنُفَلِيَّةُ الثَّقِيلَةُ مَلِيئَةٌ بِالْغُبَارِ . خَلَعَاهَا . فِي الْوَرَاءِ :  
تِمْتَالٌ مِنَ الْجَبَسِ ، وَالْهَيْكَلُ الْعَظْمِيُّ لِطَائِرٍ كَبِيرٍ .  
صَرَخَتِ الْمَرْأَةُ وَتَجَمَّدَت . اقْتَرَبَ الرَّجُلُ  
وَدَسَّ مِفْتَاحًا فِي فَمِ التَّمْتَالِ .

كارلوفاسي ، ساموس ، يناير 1967

## الأوبول الأخير

سَاعَاتُ عَصِيْبَةٍ ، عَصِيْبَةٌ فِي أَرْضِنَا . وَهَذَا الرَّجُلُ  
الْأَيْبِيُّ ، الْعَارِي ، الْأَعْزَلُ ، الْوَاهِنُ ، يَسْمَحُ لَهُمْ بِمُسَاعَدَتِهِ ؛  
يَرْتَهِنُونَهُ ، يَنْتَحِلُونَ حُقُوقًا مُعَيَّنَةً ، يُقِيمُونَ مَزَاعِمَ ؛  
يَتَكَلَّمُونَ بِاسْمِهِ ، يَضِطُّونَ تَنَفُّسَهُ وَخُطَوَاتِهِ ؛  
يُقَدِّمُونَ لَهُ صَدَقَاتٍ ، يُلْبِسُونَهُ ثِيَابًا أُخْرَى ، مُهْمَلَةً ، تَتَدَلَّى مُتْرَهَّلَةً ،  
وَيُشُدُّونَ خَصْرَهُ بِحَبْلِ سَفِينَةٍ .  
وَهُوَ ، فِي ارْتِدَائِهِ مَا لَيْسَ لَهُ ، لَا يَنْطِقُ أَوْ حَتَّى يَبْتَسِمَ  
خَوْفًا مِنَ الْكَشْفِ (حَتَّى وَهُوَ نَائِمٌ) عَنِ الْأُبُولِ الْأَخِيرِ<sup>١\*</sup>  
الَّذِي يَقْبِضُ عَلَيْهِ بِقُوَّةٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ (ثَرَوْتُهُ الْوَجِيدَةُ الْآنَ) ،  
مَوْتُهُ الْعَارِي ، الْوَامِضُ ، الْعَنِيدُ .

7 نوفمبر 1968

<sup>١\*</sup> الأوبول: قطعة نقد إغريقية قديمة، من أصغر العملات.

## خدعة

هُوَ وَأَنَا - يَقُول - نَقُومُ بِعَمَلَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ تَمَامًا فِي اخْتِلَافِهِمَا -  
يَأْخُذُ وَجْهًا ، يُجَرِّدُهُ مِنَ اللَّحْمِ ، مِنَ الْعَيْنَيْنِ ،  
يَصْنَعُ جَمَاجِمَ عَارِيَّةَ ، يَصْفُهَا عَلَى أَرْفِيفٍ عَالِيَةٍ ؛ تُومِضُ فِي اللَّيْلِ  
تَحْتَ الْمَصَابِيحِ خَضْرَاءَ الضُّوءِ ، فِيمَا وَرَاءَ الْأَلَمِ تَقْرِيْبًا . حَتَّى فِي النَّهَارِ ،  
فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ ، فَهِيَ بَيْضَاءُ ، مُهَدَّبَةٌ ، مُحَرَّمَةٌ . وَالْعُبَارُ  
يَتَلَاعَبُ فِي دَرَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي فَجَوَاتِ عُيُونِهَا . مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ،  
أَسْتَعِيدُ الْجَمَاجِمَ ، أُلِصِقُ فِيهَا شَعْرًا ، آذَانًا وَأَنْفًا بِغِرَاءِ السَّمَكِ ،  
أَضَعُ زُجَاجًا مُلَوَّنًا مَكَانَ الْعُيُونِ ، أُلَوِّنُ حُدُودَهَا وَقَمَهَا  
بِعِنَايَةٍ ، بِذَوْقٍ ؛ أَضَعُهَا فِي النَّافِذَةِ ؛ تُحَدِّقُ فِي الْخَارِجِ -  
"ذَلِكَ هُوَ بَيْتَرٌ" . "تِلْكَ هِيَ مَارِي" ، يَقُولُ الْمَارَّةُ ، "تِلْكَ هِيَ هِيلِينُ" .  
يَبْتَسِمُونَ ، يُلَوِّحُونَ لَهُمْ . ثُمَّ يَمْضُونَ ، يَهْبِطُونَ إِلَى الشَّاطِئِ .  
"آه" - يَقُولُ - "مَا الَّذِي أَحْتَاكُجُهُ أَنَا ، أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ الْآخَرِينَ أَيْضًا .  
أَنَا لَا أَخْدَعُ أَحَدًا - فَهِيَ هُوَ مِنْدِيلِي ، وَهِيَ هِيَ أَرْزَارِي" .

## تقرير إخباري

غُيُومُ الْمَسَاءِ ؛ السَّاعَةُ الْمَضَاءُ فِي كَنِيسَةِ الْمِيدَانِ ؛  
أَشْجَارٌ جَرْدَاءٌ ؛ نِفَايَةٌ . مِنْ قِمَمِ الثَّلَالِ  
مَا يَزَالُ مُمَكِّنًا سَمَاعَ إِطْلَاقِ نَارِ . بَعْدَ بُرْهَةٍ  
يَصِلُ "إِيُورْجُوس" عَلَى دَرَاجَةٍ . يُنْزَلُ  
جَيْتَارًا بِأُوتَارٍ مَقْطُوعَةٍ . "نَقَلْنَا الْمَوْتَى - يَقُولُ -  
إِلَى الْمَخْزَنِ . لَا وَقْتٌ لِلصَّلَوَاتِ أَوْ الْأَعْلَامِ .  
لَكِنْ فَلْتُخَبِّئِي عَلَى الْأَقْلِ الْقَائِمَةَ ، لِأَنَّنا سَنَتَذَكَّرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَعْمَارَهُمْ - بَلْ إِنِّي أَخَذْتُ مَقَاسَاتِ أَقْدَامِهِمْ .  
عُمَّالُ الرُّخَامِ الثَّلَاثَةُ أَيْضًا قَتَلُوا . وَكُلُّ مَا بَقِيَ  
ذَلِكَ الْمَلَائِكُ الْحَجْرِيِّ ، بِلَا رَأْسٍ - يُمَكِّنُكَ وَضِعُ أَيِّ رَأْسٍ تُحِبُّهُ عَلَيْهِ " .  
بِذَلِكَ رَحَلَ . وَلَمْ يَأْخُذِ الْجَيْتَارُ .

4 فبراير 1969

## مُرَبَّعٌ تَقْرِيْبًا

لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ مُبَرَّرَاتٍ ، لَكِنَّهُ كَانَ يُصِرُّ دَائِمًا عَلَى الْمَوْقِفِ نَفْسِهِ .  
رَسَمَ مُرَبَّعًا عَلَى الْأَرْضِيَّةِ بِالطَّبَاشِيرِ ؛ خَطًّا دَاخِلَهُ -  
ذَلِكَ هُوَ الْبَابُ - رَسَمَ - وَالنَّافِذَةُ هُنَا ؛ الْمَرَأَةُ فِي الرُّكْنِ ؛  
نَافِذَةٌ أُخْرَى ؛ يَدْخُلُ الضُّوءُ ؛ يُومِضُ كِرِيْسْتَالُ الشَّمْعِدَانِ .  
رَاقِبْنَا ؛ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ امْرَأَةً (وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ ؛ وَسَتَكُونُ عَارِيَّةً)  
وَلَا أَيُّ شَمْعِدَانٍ . تَرَكَ الطَّبَاشِيرَ عَلَى الْمِنْصَدَةِ ،  
نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ فِي جَيْبِيهِ ، مُنْزَعِجًا بِوُضُوحِ  
مِنْ أَنَّهُ لَمْ يُقْنِعْنَا ، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْعُبَارِ الطَّبَاشِيرِيِّ الْجَافِ .  
أَدْرَكْنَا أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ فِي السَّرِّ أَصَابِعَهُ  
فِي جَيْبِيهِ ، مُتَظَاهِرًا رَغْمَ ذَلِكَ بِسُكُونِيَّةِ التَّمَائِيلِ .

18 فبراير 1969

---

## الوصية الأخيرة والشهادة

قال: أُوْمِنُ بِالشَّعْرِ ، بِالحُبِّ ، بِالمَوْتِ ،  
وَهُوَ بِالتَّحْدِيدِ سَبَبُ إِيمَانِي بِالحُلُودِ . أَكْتُبُ قَصِيدَةَ ،  
أَكْتُبُ العَالَمِ ؛ أَنَا مَوْجُودٌ ؛ فَالعَالَمُ مَوْجُودٌ .  
نَهْرٌ يَنْسَابُ مِنْ طَرْفِ إِصْبَعِي الصَّغِيرِ .  
وَالسَّمَاءُ زَرْقَاءُ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ . هَذَا التَّقَاءُ  
هُوَ - مَرَّةً أُخْرَى - الحَقِيقَةُ الأُولَى ، وَصِيَّتِي الأَخِيرَةَ .

31 مارس 1969

## الرجل المتأهب

آه ، كَانَ مَوْتُهُ بِالتَّأَكِيدِ خِدْعَةً بَارِعَةً ؛ مَثَلُ دَوْرِ المَيِّتِ  
لِيُنْقِذَ نَفْسَهُ مِنْ مُشَاحِنَاتِنَا . وَهُوَ مُمَدَّدٌ هُنَاكَ عَلَى السَّرِيرِ  
فِي أَفْضَلِ ثِيَابِهِ ، وَذِرَاعَاهُ مَطْوِيَّتَانِ ، مُغْمَضِ العَيْنَيْنِ ،  
مُنْسَجِبًا هَكَذَا وَغَافِلًا ، كَانَ يَرْقُدُ فِي الْإِنْتِظَارِ . وَإِذَا مَا رَنَّ أَيُّ شَخْصٍ  
جَرَسَ البَابِ أَوْ نَقَرَ طَائِرٌ عَلَى زُجَاجِ الثَّأْفِدَةِ ،  
فَسَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْدَفِعُ وَيَفْتَحُ البَابَ - أَصَابِعُ قَدَمَيْهِ  
انْتَفَضَتْ فِي حِدَائِهِ ، عَلَى الْإِنذَارِ (أَوْضَحُوا ذَلِكَ) ،  
وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ ارْتِدَائِهِ لِأَفْضَلِ ثِيَابِهِ .  
كَانَ يَحْتَفِظُ بِفُرْشَاةِ أَسْنَانِهِ فِي جَيْبِ سُتْرَتِهِ .

15 مايو 1969

---

دَم

فِيمَا بَعْدَ ، ظَهَرَتْ بُقْعَةُ دَمٍ فِي الْأَسْفَلِ ؛  
كَبُرَتْ الْبُقْعَةُ ، انْتَشَرَتْ ، ابْتَلَعَتْ  
الْفِنَاءَ ، وَالْكَرَّاسِي ، وَالْبَيْتَ ، وَالْدَّلُو ؛  
لَمْ يَبْقَ سِوَى مِثْرٍ مِنَ الْحَبْلِ - ذَلِكَ فَحَسَبَ .  
سَاعَةَ الْكَنِيسَةِ فِي الْمَيْدَانِ اسْتَحَالَتْ حَمْرَاءَ ؛  
وَمَكَّتَبُ الْبَرِيدِ أَيْضًا . انْتَشَرَتْ الْبُقْعَةُ ،  
ابْتَلَعَتْ الْمَنَازِلَ ، وَسَوَارِي التَّلِغْرَافِ ، وَالشَّمْسَ ،  
وَمُنْ - أَخْفَتْنَا فِي حُمْرَتِهَا .  
وَفَقَطَ حِينَمَا أَدْرَكْنَا حَاجَمَهَا اسْتَطَعْنَا الْإِحْسَاسَ مِنْ جَدِيدٍ  
بِأَنَّاتِنَا جَمِيلُونَ ، بُسْطَاءَ ، عَائِدِينَ إِلَى الْمَكَانِ ، مَغْفُورًا لَنَا .

17 مايو 1969



## السائر على الحبل

لا ، لم يَشَأْ أَنْ يَدَعَهُ يَمِضِي ؛ الحبلُ يَرْتَعِشُ ؛ يُغِيضُ عَيْنِيهِ .  
الأعماقُ ، فِي الأسفل ، مُظْلِمَةٌ بِالصَّمْتِ . لَا نِهَائِيَّةً لِلْحَبْلِ .  
عَيْنَاهُ مَفْتُوحَتَانِ ، مُتَّسِعَتَانِ ، طَافِيَتَانِ ، مُنْسَاقَتَانِ إِلَى الأعلى ،  
تُحْسِنَانِ فِي غَيْمَةٍ ، فِي وَرَقَةِ شَجَرٍ ؛ تَتَغَيَّرَانِ ، تُصْبِحَانِ مُسْتَدِيرَتَيْنِ ،  
تُصْبِحَانِ مِشْعَلَيْنِ كَبِيرَيْنِ ؛ يَتَعَلَّقُ مِنْ عَيْنِيهِ - انْظُرْ إِلَيْهِ ،  
يُفْلِتُ الحبلُ ، يَتَشَقَّلُبُ فِي الهَوَاءِ ، يَسْكُنُ ،  
تَسْفُطُ عَنْهُ قُبَعَتُهُ ، وَأَيْضًا الوَرْدَةُ عَنْ سُرَّتِيهِ - انْظُرْ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى  
وَهُوَ يَتَلَمَّسُ الحبلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ؛ يَصْعَدُ السَّلَالِمُ ،  
يَتَأَرَجُّحُ ، يَبْتَسِمُ ؛ انْحِنَاءُهُ أَخِيرَةٌ . مَا مِنْ أَحَدٍ  
لِيُصَفِّقَ لَهُ . صَوْتُ وَاحِدٍ فَحَسْبُ : تَعَلَّقْ ، تَعَلَّقْ ،  
تَعَلَّقْ مِنْ عَيْنِيكَ . مَنْ يُنَادِي عَلَيْه ؟ مِنْ أَيْنَ يُنَادُونَ عَلَيْهِ ؟

19 مايو 1969

---

## الفنّان

يَأْخُذُ الطِّينَ ، يَصُوغُ الْوَجْهَ ، وَالْجَسَدَ  
جَمِيلًا ، عَارِيًا ، هَادِيًا - مَا هِيَ التَّمَاذِجُ الْأَصْلِيَّةُ ؟ -  
أَهْوَاءُ الْمَوْجُودُونَ بِالْمَقْهَى ، بِالْمَعْبَدِ ، أَمْ بِالْمُظَاهَرَةِ ؟  
وَذَلِكَ الْمُجَدِّفُ الطَّوِيلُ ؟  
تَدْخُلُ الشَّمْسُ  
مُشْرِقَةً مِنَ الْبَابِ وَتُؤَكِّدُ  
الْفَجَوَاتِ وَالتُّتُوءَاتِ ، تَضَعُ ظِلَالَ  
الْجَسَدِ عَلَى الْجَسَدِ .  
وَالْفَنَّانُ يَنْفُخُ نَفْسَهُ فِي فَمِ الطِّينِ -  
طَعْمُ الطِّينِ يَظَلُّ فِي شَفَتَيْهِ ؛  
فِيمَا بَعْدَ يَأْخُذُ قُبَعَتَهُ ، يَمْضِي إِلَى الشَّارِعِ  
بِابْتِسَامَةٍ مُذْنِبَةٍ لِسَعَادَةِ سِرِّيَّةِ  
كَأَنَّهُ كَانَ يُؤَدِّي دَوْرَ شَخِصٍ أَصَمٍّ أَبْكَمٍّ ، كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ .

30 مايو 1969

## كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ

حِينَمَا كَانَ يَسْتَنْزِفُ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ وَدَاخِلَهُ  
وَيَحْسُ كَأَنَّهُ فِي انْهِيَارٍ - أَنْيْدُ كَانَ يَتَذَكَّرُ أَنْ يَنْطِقَ  
كَلِمَةً وَاحِدَةً : تِمْنَال (وَبِالطَّبْعِ ، كَانَ يَعْنِي  
تِمْنَالًا يُونَانِيًّا ، عَارِيًّا) . وَفِي الْحَالِ ، كَانَتْ تَتَجَلَّى  
كُلُّ أَسْمَاءِ الْجُزْرِ الْمُحِيطَةِ بِهِ ؛ تَلْتَمِعُ رُكْبَةٌ فِي مُوَاجَهَتِهِ  
عَلَى الْبَحْرِ ؛ يُمَكِّنُ تَمْيِيزُ رِعْشَةٍ  
رَأَى السَّهَامَ الشَّابَّ مَدْفُونَةً تَحْتَ هَضْبَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ رَمْلِ نَاعِمٍ .  
يَرْتَدِّي ثِيَابَهُ وَيَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ . "صَبَّاحُ الْخَيْرِ" ، يَقُولُ ،  
مَحَلَّاتُ الْجِزَارَةِ ، مَحَلَّاتُ الْآبِيَةِ الْفَخَّارِيَّةِ ، مَحَلَّاتُ الْفَاكِهَةِ . يَشْتَرِي عِنَبًا ،  
مُحَرَّرًا تِلْكَ الْإِيمَاءَ الْعَمِيقَةَ ، الْهَادِئَةَ ، الَّتِي لَا تَنْفَدُ  
لِسَاعِدِ رُخَائِيٍّ ، صَارِمٍ .

24 مايو 1969

## بَعث

لَا أَحَدَ اعْتَنَى بِالْحَدِيقَةِ لِسَنَوَاتٍ . وَمَعَ ذَلِكَ  
فَفِي هَذَا الْعَامِ - فِي مَآيُو ، يُونِيُو - انْفَجَرَتْ بِالْأَزْدَهَارِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا مِنْ  
جَدِيدٍ ،

وَتَأَلَّقَتْ جَمِيعًا عَلَى السِّيَاحِ - أَلْفُ وَرْدَةٍ ،  
أَلْفُ قَرْنُقَلَةٍ ، أَلْفُ جِيرَانِيُوْمِ ، أَلْفُ بَارِزَلَاءِ حُلُوَّةٍ -  
أَلْوَانٌ ، أَجْنِحَةٌ مُلَوَّنَةٌ - وَلِهَذَا ظَهَرَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ جَدِيدٍ  
مَعَ وَعَاءِ الرَّيِّ لِتَعْتَنِي بِهَا - جَمِيلَةٌ مِنْ جَدِيدٍ ،  
هَادِيَةٌ ، بِإِخْلَاصٍ طَيِّبٍ غَامِضٍ . وَالْحَدِيقَةُ  
أَخْفَتَهَا حَتَّى كَتَفَيْهَا ، احْتَضَنْتَهَا ، فَازَتْ بِهَا كُلَّهَا ،  
وَرَفَعَتْهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا . وَأَنْثِيذِ رَأَيْنَا ، مَعَ حُلُولِ الظَّهِيرَةِ ،  
أَنَّ الْحَدِيقَةَ وَالْمَرْأَةَ يُوْعَاءُ الرَّيِّ قَدْ رُفِعَا إِلَى السَّمَاءِ -  
وَحِينَ رَفَعْنَا رُؤُوسَنَا عَالِيًا ، نَسَاقَطَتْ قَطْرَاتٌ قَلِيلَةٌ مِنْ وَعَاءِ الرَّيِّ  
بِرِقَّةٍ عَلَى خُدُودِنَا ، وَذُقُونِنَا ، وَشَفَاهِنَا .

كارلوفاسي ، ساموس ، 3 يونيو 1969

## ذرائع جديدة

تَذَكَّرُ بَاعَةَ الصُّحُفِ الصَّغَارِ ، فِي الشِّتَاءِ ، فِي مِحْطَةِ قِطَارِ الْأَنْفَاقِ ؛  
السُّنُونُ فِي الْأَفْنِيَّةِ الْمَدْرَسِيَّةِ أَمَامَ زُجَاجِ التَّوَاغِيذِ الْمُغْبَسِ ؛  
تِلْكَ الْأَسِيرَةَ الصَّغِيرَةَ فِي مُسْتَشْفَى الْأَطْفَالِ - فَلَا مَلَامَ إِذَنْ ؛  
كَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ عَلَى رَأْسِ السَّنَةِ ، الْمُطِيرِ ، حَيْثُ كَانُوا يُغْنُونَ  
أُغْنِيَاتِ مَرِحَةٍ خَارِجَ الْمَدِينَةِ .  
"مَا الْمَشْكَلَةُ مَعِي ؟" ، سَأَلَ . مَا مِنْ أَحَدٍ لِيُجِيبَ .  
وَالسُّؤَالُ كَانَ يَنْتَصِبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ . هَكَذَا يَكُونُ الشُّعْرُ - فِي كُلِّ مَكَانٍ -  
مَعَ مَرَبَلَةِ الْمَطْبَخِ ،  
وَهِيَ تُسَخِّنُ وَجِبَةَ الْأَمِيسِ لَنَا . "نَعَمْ ، الشُّعْرُ ، أَيْضًا" ، قَالَ ،  
"أَوْ عَلَى الْأَصْحَحِ الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ مَعَ التَّوَقُّفَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ الطَّوِيلَةِ" .

---

## اعتلالٌ طفيف

هَذَا الصَّبَاحَ كَانَ مَرِيضًا تَقْرِيْبًا .  
فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ حَمَلُوهُ بِكَلِمَاتٍ ثَقِيْلَةٍ .  
لَا يَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُمْ ؛ وَلَا يَسْتَطِيعُ طَرْدَهُمْ .  
الْبَيْتُ الْمُقَابِلُ فِي الشَّارِعِ تَمَّ طِلَاؤُهُ بِصُورَةٍ كَثِيْفَةٍ بِالْأَبْيَضِ ،  
بِالْأَبْيَضِ غَيْرِ الْمُنَاسِبِ . يُمَكِّنُ سَمَاعَ أَصْوَاتِ الْجَيْسِ  
عَالِيَةً فِي شَمْسِ الشِّتَاءِ . أَحَدُهُمْ  
عَلَى السَّطْحِ احْتَضَنَ الْمِدْحَنَةَ ، مُنْتَصِبًا  
كَأَنَّهُ يَنْكُحُهَا . قَطَرَاتٌ مِّنَ الطَّلَاءِ  
انْفَجَرَتْ بِكَثَافَةٍ عَلَى الطَّيْنِ الْأَسْوَدِ بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ الْعَطِيْنَةِ .

## بِلَا قَوَامٍ

وَضَعْتَ الْأَعْلَامُ فِي التَّفْتَالِينَ . كَانَ ذَلِكَ عَجْرَفَةً - قَالَ -  
عَجْرَفَةً فِي مَعْرِفَةِ التَّفَاهَةِ . - أَحْتَى هُنَا ؟ - لِمَاذَا تَسْأَلُ الْآنَ ؟  
لِئَوْخَرَ ، رَبِّمَا (إِلَى مَتَى ؟) الْيَقِينِ الْوَحِيدِ ،  
الْأَخِيرِ ؟ أَلْوَانُ ، كَلِمَاتُ بِلَا قَوَامٍ ،  
إِيمَاءَاتُ بِلَا قَوَامٍ .  
خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ . لَمْ يُطْفِئُوا الثُّورَ .  
تَرَكُوا سَاعَاتِهِمْ عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، اسْتَلَقُوا ،  
وَتَحْتَهُمْ أَحْسَسْتَ ، بَلْ تَذَكَّرْتَ ، أَنَّ السَّيْقَانَ  
عَلَى السَّرِيرِ كَانَتْ أَرْبَعَةً ، قَوِيَّةً ، مِنْ حَدِيدِ .

## تَعْمِيمُ الشَّكِّ

رِيحٌ لَيْلِيَّةٌ كَانَتْ تَهُبُ . تَرْتَجُّ السَّرُوقَاتِمَ ، الْخَفِي  
أَمَامًا وَوَرَاءَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تَتَرْتَجَّ التَّمَائِيلَ .  
يَبْتَسِمُ الْحَجْرُ بِلَا حَرَكَةٍ . "هَذِهِ السُّكُونِيَّةُ  
هِيَ سِرُّ الْفَنِّ" ، قَالَ . كَانَ يُضَلِّلُنَا  
بِحَشْدٍ مِنَ الْعُنَاصِرِ الرَّخْرِفِيَّةِ - التَّمَثَالِ ، السَّرُوقِ ،  
وَتِلْكَ الْإِبْتِسَامَةِ الرَّائِفَةِ .  
وَهَكَذَا ، ارْتَدَى قُفَّارُهُ ،  
جِلْدُ بَالٍ ، بُنْيَ ، مَعَ التَّيَّةِ بِالِغَةِ الْوُضُوحِ  
أَلَّا يَلْمَسَ الْكَلِمَاتِ جَسَدِيًّا ، وَأَلَّا يَسْمَعَ لَهَا يَلْمِسَهُ .



## ارتحالات I

يَرَحْلُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا . تَخْلُو الْغُرْفَ ، تَكْبُرُ .  
يَقِفُ الْأَثَاثُ فِي الْفَرَاعِ كَجُزْرِ مُبَعَثَرَةٍ .  
سَرَعَانَ مَا تَتَجَمَّعُ مَجْمُوعَاتٌ سِرِّيَّةٌ فِي الرُّكْنِ ؛ يُثْرَثِرُونَ أَخْبَارَهُمْ .  
الْكِرَاسِي تُدِيرُ ظُهُورَهَا إِلَى الْبَابِ . وَالظَّلَالُ  
تَتَّخِذُ مَسَارَاتٍ جَانِبِيَّةً لِتَفَادِي لِكَمَةِ مَا . فِي اللَّيْلِ ،  
عِنْدَمَا تُطْفِئُ الثُّورَ ، تَسْمَعُ - مِنَ الْبَهْوِ الْخَارِجِي -  
الْعُمَّالَاءَ السَّرِّيِّينَ لِقُوَّةِ أَجْنِبِيَّةٍ يُجْرَجِرُونَ أَقْدَامَهُمْ وَيَتَقَدَّمُونَ  
فِي أَحْذِيَّةٍ مَطَّاطِيَّةٍ زَائِفَةٍ ؛ بَعْدَهَا الْقَرْقَعَةُ  
فِي مَفَاصِلِ الْحَائِطِ ، لِأَنَّ الْمَنْزِلَ يَضِيقُ ،  
فِيمَا تَكْبُرُ الْغُرْفَ ، وَوَرَاءَ الْمِرَاةِ فِي الرَّدْهَةِ ،  
يَطْرَحُ الزُّبُقُ نَفْسَهُ فِي أَوْرَاقِ شَجَرٍ فِضِّيَّةٍ صَغِيرَةٍ ، تَارِكًا وَرَاءَهُ  
بُقَعًا أَوْ فَجَوَاتٍ سَوْدَاءَ عَلَى وُجُوهِ مَنْ لَنْ يَعُودُوا أَبَدًا .

## ارتحالات II

هؤلاء الذين يرحلون عنا، ربّما يتريثون برهة،  
هناك، في الأسفل، عند انعطافة الطريق، قرب البرج الكهربائي الطويل  
(ربّما ليبدو صغارا بالقياس إلى ارتفاعه -  
وربّما حتى لا يبدو اختفاؤهم مهمّا) -  
يتوقّفون، محدّقون في المنزل ليحتفظوا مدّة أطول بصورة له،  
ذلك أنّ حتى الذّاكرة تنهار شيئا فشيئا - وأين سيوجد الوقت والأدوات  
للترميمات والظلاء؟ - الصمت ينصبّ نفسه  
خارج الحوائط وداخلها؛ وإذا ما كان أحد على وشك الكلام،  
فسرعان ما يضع يده على فيه، متوقّعا أن يسمع  
صخب فتح قنينة هائلة من زجاج -  
هكذا، يده أمام فيه، كأنه يخفي ثناؤبه.

## مصير المراقب

تَضَاعَفَتِ الاحتِجَاجَاتُ - احتِجَاجَاتُ الْمُتَمَثِّلِينَ ،  
وَالْمُلَقَّيْنِ ، وَالْمُسَاعِدِينَ ، وَالْمُشَاهِدِينَ ، وَالْكَهْرِبَائِيِّينَ -  
فِي الْحَقِيقَةِ ، كَانَتْ هُنَاكَ دَعْوَةٌ إِلَى إِضْرَابٍ صَامِتٍ ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِهِ  
هُوَ الَّذِي كَانَ بِلَا أَيِّ دَوْرٍ . كَانَ بِبَسَاطَةٍ وَحِيدًا تَمَامًا ،  
مُنْحَنِيًا عَلَى الْحَائِطِ الْكَرْتُونِيِّ لِلْخَشَبَةِ ، مُنْتَصِبًا ،  
سَاكِنًا ، كَبْنَدُولٍ قَدِيمٍ ، مُتَوَقِّفٍ ، مُرَاقِبًا  
الْمُتَمَثِّلِينَ ، وَالْكَهْرِبَائِيِّينَ ، وَالْمُشَاهِدِينَ . "أَخْرِجُوهُ مِنْ هُنَا" ، صَاحُوا ،  
"أَخْرِجُوهُ مِنْ هُنَا" .

لَكِنَّهُ لَمْ يَتَزَحَّزَحْ . إِلَى أَنْ عَلَّقُوهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الثُّرَيَّا  
وَوَاصَلُوا أَدَاءَهُمْ . مَعَ ذَلِكَ ، فَمِنَ الْأَعْلَى هُنَاكَ ،  
مِنَ وَسْطِ الْكِرِيَسْتَالِ الْكَثِيرِ ، بَدَأَ كَأَنَّهُ يُرَاقِبُهُمْ  
عَنْ كَثَبٍ أَكْبَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ ؛ وَذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ السَّبَبَ فِي أَنَّ الْكَهْرِبَائِيَّ ،  
ظَلَّ ، فِي غَضَبِهِ ، يُعْتِمُ الْأَضْوَاءَ أَوْ يُطْفِئُهَا ، وَامْتَلَأَتِ الْأَدْوَارُ الْمَسْرُجِيَّةُ  
بِتَوَقُّفَاتٍ طَوِيلَةٍ ، مُفْتَتِحَةً مَبْدَأً جَدِيدًا .

---

## حُضُور

جِبَالٌ عَالِيَةٌ ، غُيُومٌ أَعْلَى ، لِقَاءِ  
وَسَطِ الْأَشْجَارِ وَالْأَسَاطِيرِ ، عَلَى مُنْحَدَرَاتٍ مُتَهَوِّرَةٍ ،  
هُنَاكَ حَيْثُ الْعَقْلُ الْمَطْلُوقُ الْعَفِي  
تَرَدَّدَتْ أَصْدَاؤُهُ بِلَا خَوْفٍ مِنَ التَّأْكِيدِ ، فِيمَا أَبْعَدَ فِي الْأَسْفَلِ ،  
فِي الْغُيُومِ الصَّفْرَاءِ لِلْمَحَاصِيلِ الْمُزْدَهِرَةِ ،  
فِي صَفَّيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ ، أَخْلَدَتْ التَّمَائِيلُ لِلصَّمْتِ ،  
عَارِيَةً فَوْقَ الْمَوْتِ ، بِحُلَمَاتٍ مُنْتَصِبَةٍ .

مارس - أكتوبر 1971

---

## نتائج معروفة

تَأْكُلُ لِسَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ ؛ تَعْرِى  
أَمَامَ مَرَايَا صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ ،  
أَمَامَ أَيْ زُجَاجٍ نَافِذَةٍ ؛ جَرَّبَ بِعِنَايَةٍ  
أَوَّلًا أَحَدَ الْأَوْضَاعِ ثُمَّ آخَرَ لِيَخْتَارَ ، لِيَكْتَشِفَ  
الْأَكْثَرَ مَلَاءَمَةً لَهُ ، الْأَكْثَرَ طَبِيعِيَّةً ، لَعَلَّهُ يُصْبِحُ هُوَ نَفْسُهُ  
يَمَثَلُهُ الْمُكْتَمِلُ - رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ  
أَنَّ التَّمَاثِيلَ غَالِبًا مَا تُقَامُ  
لِلْمَوْتَى ، وَالْأَغْلَبُ  
لِبَعْضِ الْأَلِهَةِ الْمَجْهُولَةِ ، غَيْرِ الْمَوْجُودَةِ .

17 مارس 1971

## حَدَّثْ لَيْلِي

دَقَّ مِسَارًا فِي الْحَائِطِ . لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ  
مَا يُعَلِّقُهُ . جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قَدِيمٍ  
وَحَدَّقَ ، فِي مُوَاجَهَتِهِ . لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ  
مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفَكِّرَ فِيهِ أَوْ يَتَذَكَّرَهُ . نَهَضَ  
وَعَطَّى الْمِسَارَ بِمِنْدِيلِهِ . فَجَاءَهُ  
رَأَى يَدَيْهِ تُصَبِّحَانِ زَرْقَاوِينَ ، مَصْبُوعَتَيْنِ  
يَفْعَلِ الْقَمَرَ الْوَاقِفِ عِنْدَ النَّافِذَةِ . الْقَاتِلِ  
اسْتَلْقَى فِي سَرِيرِهِ .  
وَقَدَّمَهُ ،

الْحَافِيَّةُ ، الْقَوِيَّةُ ، بِأَظْفَارٍ لَا شَائِبَةَ فِيهَا ، بِنْتُوءٍ  
فِي الْإِصْبَعِ الصَّغِيرِ ، خَارِجَةً عَنِ الْمَلَاءَةِ ،  
وَالشَّعْرُ مُلْتَفٌّ بِصُورَةٍ شَهْوَانِيَّةٍ . هَكَذَا  
تَنَامُ عَادَةُ التَّمَائِيلِ ، بَعْيُونَهَا مَفْتُوحَةً ،  
دُونَ حَاجَةٍ لِأَنْ تَخَافَ أَيَّ حُلِيمٍ ، أَيَّةَ كَلِمَةٍ ؛

فَإِلَّا نَ لَدَيْكَ الشَّاهِدُ الْمَوْثُوقُ الَّذِي نَحْتَاجُ إِلَيْهِ ،  
الْأَكْثَرُ دِقَّةً وَحَمِيمِيَّةً ؛ لِأَنَّكَ تَعْرِفُ  
أَنَّ التَّمَاثِيلَ لَا تَحُونُ أَبَدًا ، بَلْ تَبُوحُ فَحَسَبُ .

أثينا ، 30 مارس 1971

## الآبار والنّاس

لَدَيْنَا آبَارٌ فِي مَنَازِلِنَا .  
شَرِبْنَا مَاءَ آبَارٍ ، اغْتَسَلْنَا ،  
حَافِظْنَا عَلَى نِظَامٍ ، وَنِظَافَةٍ مُعَيَّنَةٍ .  
ذَاتَ لَيْلَةٍ  
نَهَضَ شَخْصٌ مَا وَأَفْرَعٌ كُوبًا مِنَ السُّمِّ  
فِي الْبَيْتِ . بَعْدَ ذَلِكَ ، نَهَضَ الْجَمِيعُ  
بِالدُّورِ ، وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَأَفْرَعُوا  
أَكْوَابَهُمْ مِنَ السُّمِّ . عِنْدَمَا حَلَّ النَّهَارُ ،  
لَمْ يَشْرَبْ أَحَدٌ الْمَاءَ . فِي النَّهَائَةِ ،  
غَاصَتْ دَرَجَاتُ السُّلْمِ فِي الْبَيْتِ . صَعَدَ السُّكَّانُ  
إِلَى السُّطُوحِ وَظَلُّوا هُنَاكَ بِلَا حِرَاكٍ  
لِسَاعَاتٍ بِأَفْوَاهٍ مَفْتُوحَةٍ عَلَى أَمَلٍ  
أَنْ تَسْقُطَ قَطْرَةٌ مَطَرٍ . مَرَّ الْمُصَوِّرُ الْمُتَجَوِّلُ  
بِالشَّارِعِ . لَمْ يَرَهُمْ . كَانَ يَنْظُرُ إِلَى إِعْلَانَاتِ الْوَفِيَّاتِ الْمُلصَّقةِ بِالْأَعْمِدَةِ  
وَبِالْأَبْوَابِ الضَّخْمَةِ لِلْمَحَلَّاتِ الْمُوصَّدةِ .



## جَوَازُ مُرُورِ مُزَوَّرٍ

المرأة تهزُّ ملاءةً من التافذة .  
تنزلقُ الملاءةُ من يديها ، تنتشرُ في الهواء  
بهُدوءٍ ، باضطرابٍ ، أُنْقِيًا . تنظرُ المرأةُ إليها ، تبتسمُ ،  
ثم تقفزُ إلى الملاءةِ من التافذة . ترتجي الملاءةُ ،  
تنعلقُ ككيسٍ ، تُرفرفُ ، وتتوقفُ . نفسُ هذا الكيسِ  
يحمِلُهُ في سَكِينَةٍ رَجُلٌ يصعدُ  
السَّمَاءَ بِحُطَيِّ بَطِيئَةٍ . يَعْرِفُ ، مَعَ ذَلِكَ ،  
أَنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ . وَهُوَ السَّبَبُ فِي أَنَّهُ أَدَارَ ظَهْرَهُ  
إِلَى الْبَابِ الضَّخِيمِ لِحَلِّ الطَّبَاعَةِ  
الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ صِبْيَانٍ مِنْ بَائِعِي الصُّحُفِ ، بَاكِينَ ، بِلَا صُحُفِ .

أثينا ، 14 أبريل 1971

## أوقات غريبة

وَصَلَ الْمَنْدُوبُونَ الثَّلَاثَةَ . صَعَدُوا السَّلَامِ .  
خَرَجَ الْمَنْدُوبُونَ مِنَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ .  
مَرَّ كَلْبٌ ، وَهُوَ يَحْتَضِنُ الْجِدَارَ . أَرِيحُ اللَّيْلِكَ  
دَخَلَ عُرْفَةَ الرَّجُلِ الدَّبِيحِ . كَانَ الْجُنُودُ بِالْخَارِجِ  
يَخْلَعُونَ سُيُوفَهُمْ وَخَوَذَاتِهِمْ وَيَضْعُونَهَا  
عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي سَخَّنَتْهَا الشَّمْسُ .  
أَرَبَّمَا مَرَّ الْقَاتِلُ  
بِالنَّهْرِ ؟ هَلْ عَبَّرَهُ ؟ أَرَبَّمَا كَانَ هُوَ ؟  
لِمَاذَا تَكَثَّرَتِ التَّوَانِمُ الْإِنْسَانِيَّةُ مُؤَخَّرًا ؟  
أَجْحُكُمْ الْعَادَةَ ، وَالْوَصَايَا الْمُتَشَابِهَةَ ، الشَّائِعَةَ -  
حِينَ يَنْظُرُ الْمُرءُ إِلَى الْآخَرِينَ ، يَتَوَقَّرُ لَدَيْهِ الْإِنْطِبَاعَ  
بِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي مَرَايَا كَثِيرَةٍ . هَذِهِ الْأُمُورُ الْمُخَفَّفَةُ  
إِلَى حَدِّ مَا - إِحْسَاسٌ عَامٌّ بِالذَّنْبِ أَوْ الْغُفْرَانِ ،  
وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لَا مُبَالَأَةً عَامَّةً .

لَكِنِ الْآنَ  
لَمْ يَشَأْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى عَاتِقِهِ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ ،  
وَوَاحِدًا وَاحِدًا كَفُّوا عَنْ أَنْ يُشْبِهُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا . آتَنِذُ ، عَبْرَ الشَّارِعِ ،  
أَمَامَ الْبَوَابَةِ ، بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ ،  
وَقَفَّ الْقَاتِلُ مُنْتَصِبًا ، حَامِلًا بِمَهَابَةٍ  
أَكْبَرَ إِكْلِيلٍ مِنْ زَنَابِقٍ بَيْضَاءَ وَحُمْرَاءَ .

أثينا 16 أبريل 1971

---

## تَدَهُور

عَمِيْقًا فِي الْفَضَاءِ الدَّاخِلِيِّ الْعَارِي مِنَ الْأَشْجَارِ ،  
الَّذِي يُوجِي مَعَ ذَلِكَ بِالْأَشْجَارِ الَّتِي اسْتَحَالَتْ الْآنَ  
مَقَاعِدَ ، وَمَنَاضِدَ ، وَخَزَائِنَ . عَلَى الْجِدْعِ  
تَجْلِسُ الْمَرْأَةُ الصَّامِتَةُ تُعْطِي قَدَمَيْهَا  
وَتَنْظُرُ إِلَى الْبِرْقَةِ تَرْحَفُ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ -  
بِرْقَةُ خَضْرَاءُ ، لَرِيحَةٌ ، انْحَرَفَتْ عَنْ طَرِيقِهَا ،  
الْبِرْقَةُ الَّتِي التَّهَمَّتِ الْعَابَةَ وَتَأْتِي الْآنَ لِتَأْكُلَ الْمَنْزِلَ ،  
وَإِطَارَاتِ الصُّورِ عَلَى الْحَائِطِ وَالْحَبْلَ الْمُعَلَّقَ فِي السَّقْفِ .

أثينا ، 24 أبريل 1971

## بِلاَ مُسَاوَمَةٍ

شَوَارِعُ ، طُرُقُ ، إِشَارَاتُ ، أَسْمَاءُ ، أَبْوَابُ ،  
عُبَارُ ، دُخَانُ ، شَجَرَةٌ ، مَصَالِحُ شَخْصِيَّةٍ . كُنْتُ أَنَا  
مَنْ رَمَى بِالْحَاتِمِ إِلَى الطَّبَقِ . كُلُّ لَيْلَةٍ تَنْفَتِحُ  
حَانَاتُ البَيْرَةِ وَتَنْغَلِقُ بِصَخَبٍ مُحْسُوبٍ . التَّوَافِدُ  
كَامِدَةٌ بِمُحْرُوفٍ ذَهَبِيَّةٍ . العُمَّالُ ذَهَبُوا  
إِلَى المَرَاحِيضِ لِيُدَخِّنُوا . الرَّجُلُ الأَخْرُ مُرْهَقٌ ،  
يُحْمَلِقُ فِي الأَرْضِيَّةِ أَوْ الحَائِطِ ، يَتَحَاشَى الرُّؤْيَةَ ،  
يَتَحَاشَى الظُّهُورَ ، يَتَحَاشَى التَّسْمِيَةَ . كُلُّ كَلِمَةٍ  
هِيَ خِيَانَةٌ . عَلَى مِنْصَدَةِ الإِعْلَانَاتِ  
تَسْتَلْقِي المَرَأَةَ المُتْرَهِّلَةَ عَارِيَّةً ، تُخْفِي  
وَجْهَهَا المُتَأَكِّلَ فِي شَعْرِهَا القَلِيلِ  
فِيمَا تَتَمَشَّى ذُبَابَاتٌ كَبِيرَةٌ بِأَجْنِحَةٍ مَقْصُوصَةٍ عَلَى ثَدْيَيْهَا .

أثينا ، 27 أبريل 1971

## أمانة

في شهر مايو، عندما تدور الشمس، تضرب المنزل  
على جانبيه الغربي. يصبح الغروب أطول. شريط،  
ذهبي تقريباً، ينطبع رأسياً على الحائط الأوسط.  
يجد الرجال أنفسهم على حافة إلهام عميق.  
المتناضد الصغيرة لمحل حلوى أُخرجت إلى الرصيف.  
والزناجق الحمراء يمكن تمييزها وراء زجاج النافذة.  
على المنزل الطويل عبر الشارع فتحت التوافذ.  
يمكن رؤية خواء غرفة أُخليت مؤخراً.  
وربما - من يدري -

ربما كنت أنت من يُصدِر الأمر، حتى قبل أن يجل الليل،  
بإضاءة الأنوار الخضراء في فناء الكنيسة،  
فهو وقت التناقضات الصعبة.  
نعم، أنت،

المُحوّل (من قبل من؟) لأن تضع في القصائد صراحةً

الأحصنة الحشبيّة ، ومفاتيح الحقايب القديمة الضائعة ،  
وتلك الدمي المطاطيّة لثلاثة ضفادع أو أكثر  
ليمكن لها القفز برشاقة إلى الحدائق البرويّة غير الموجودة .

---

## علاقة

لِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَكَلَّمَ ؟ - قَالَ - مَا قَائِدَةُ التَّفْسِيرَاتِ الْكَثِيرَةِ  
جَيْنَمَا ، فِيمَا تُسْرِعُ لِلْحَاقِ فِي الْمَوْعِدِ  
بِصَدِيقِي يَنْتَظِرُكَ لِشِقَاقِشَ مَعَهُ أَمْرًا مَا  
بَالِغِ الْأَهْمِيَّةِ ، يَتَعَلَّقُ بِكَ وَبِآخِرِينَ كَثِيرِينَ ،  
تَتَوَقَّفُ فَجَاءَهُ وَسَطَ الشَّارِعِ  
لِيَنْظُرَ إِلَى ذَلِكَ الظَّائِرِ الَّذِي يَتَمَشَّى بِسَكِينَةٍ عَلَى الْأَسْفَلِ ،  
وَرَأْسُهُ مَرْفُوعَةٌ فِي ابْتِهَاجٍ ، أَعْلَى مِنْكَ ،  
وَتَذَكَّرُهُ أَوْ تُؤَبِّسُ فِي مِيقَارِهِ الطَّوِيلِ ؟

أثينا، 12 مايو 1971



---

## الصَّحِجَّة

رَأَى الْغُيُومَ مِنْ دِكَّةِ الْحَدِيقَةِ .  
مَرْقَ بِطَانَةَ الْمِعْظَفِ ،  
نَزَعَ شَرِيْطَ قُبْعَتِهِ ،  
لَفَّ الطِّفْلَ الْمَخْطُوفَ  
وَوَضَعَهُ فِي الْبَيْتِ . تَبَوَّلَ ، وَاقِفًا مُنْفَرِحَ الْقَدَمَيْنِ ،  
مُبْتَسِمًا قَبْلَ أَنْ تَبْتَسِمَ .  
إِنِّي أَقْصِدُ هَذِهِ الْاِبْتِسَامَةَ ، مَشَاهِدَ اللَّيْلِ ،  
مَشَاهِدَ الْقَمَرِ . الطِّفْلَ ،  
لَا ، لَمْ يَكُنْ مَخْطُوفًا . وَلَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ  
بَيْتًا أَوْ طِفْلًا . لَيْسَ سِوَى الْغُيُومِ .

ساموس ، 19 ديسمبر 1971

---

## في المطر

يَمِشِي فِي الْمَطْرِ . لَيْسَ مُتَعَجِّلًا أَبَدًا .  
السِّيَاحُ الْمَبْلُولُ يَلْتَمِعُ . وَالْأَشْجَارُ  
سَوْدَاءُ مَعَ أَحْمَرَ خَفِي . إِطَارُ أُتُوبَيْسِ  
قَدِيمِ مَرِيٍّ فِي حَظِيرَةِ الْعَنَمِ .  
الْبَيْتُ الْأَزْرَقُ أَكْثَرُ زُرْقَةٍ بِصُورَةٍ دَالَّةٍ .  
هَكَذَا كَيْفَ صَغُرَ الْعَدَمُ . الصُّخُورُ تَنْسَاقُ .  
الْأَيْدِي مُطَبَّقَةٌ . مَظْرُوفُ خِطَابٍ غَيْرِ مُسْتَعْدَمِ  
يَطْفُو فِي النَّهْرِ . رَبَّمَا  
كَانَ اسْمُكَ مَكْتُوبًا فِي الْوَجْهِ الْآخِرِ .

ساموس ، 21 ديسمبر 1971

---

## مُتَعَدِّدُ الْأَبْعَادِ

أَكَلَ خُبْزَهُ . شَرِبَ الْمَاءَ . لَمْ يَأْكُلِ  
الْحَدِيدَ ؛ وَضَعَهُ فِي النَّارِ ، أَذَابَهُ ،  
وَصَنَعَ طَائِرَيْنِ ؛ لِلْعُيُونِ اسْتِخْدَامِ  
أَرْزَارِ مِعْطَفِهِ الْأَرْبَعَةِ . وَضَعَ الطَّائِرَيْنِ  
عِنْدَ قَدَمِي سَائِقِ الْمَرْكَبَةِ . آتَيْتُ  
لَأَحْظَ فَجَاءَهُ أَنَّهُ بِلَا يَدَيْنِ ... يَدَاهُ  
عَلِقَتَا بِالْحَدِيدِ .

ساموس ، 21 ديسمبر 1971

## بَرَاءَةٌ مُطْلَقَةٌ

ارْتَدَى جِدَاءَهُ ، وَقُقَّازِيَهُ ، وَقُبَّعَتَهُ .  
الْقِيَابُ الدَّاخِلِيَّةُ وَالْحَارِجِيَّةُ - لَا شَيْءَ . وَخَرَجَ إِلَى الشَّارِعِ .  
عَامِلُ الطُّلُمَبَاتِ ، وَبَائِعُ الفَحْمِ ، وَالْحِزَّارُ ، وَالشَّرْطِيُّ ،  
الْكَلْبُ الْعَجُوزُ بِذَيْلِهِ الْمَقْطُوعِ ، وَالْعَلَمَانُ ،  
الْمَرْأَةُ الْحَمْرَاءُ الضَّخْمَةُ عَلَى الْحَائِطِ . لَدَى اقْتِرَابِهِ مِنْهَا ،  
خَلَعَ الْقُقَّازَ الْأَيْمَنَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى ،  
اكتَشَفَ أَنَّ خَاتَمَ الْأَسْلَافِ قَدْ ضَاعَ مُنْذُ أَعْوَامِ ،  
وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ رَأَى نَفْسَهُ عَارِيًّا  
تَحْتَ نَظَرَةِ الْمَرْأَةِ الْحَمْرَاءِ . لَمْ يُتْرَكْ لَهُ أَيُّ شَيْءٍ .  
أَتَيْدِ خَلَعَ جِدَاءَهُ أَيْضًا ، وَوَضَعَ قُقَّازِيَهُ  
فِي إِحْدَى الْفَرْدَتَيْنِ ، وَقُبَّعَتَهُ فِي الْأُخْرَى . وَهَكَذَا ، وَجِيدًا ،  
مُبْتَسِمًا فِي بَرَاءَةٍ مُطْلَقَةٍ ، كَانَ يُفَضَّلُ  
يَدِيهِ الْعَارِيَّتَيْنِ عَلَى الْأَغْلَالِ .

أثينا ، 28 سبتمبر 1972

## بِلاَ مِرآةِ الْآنِ

سَقَطَ شَعْرُهَا عَلَى عَيْنَيْهَا ، وَقَمِيهَا ،  
مَضَعَتْ شَعْرَهَا ؛ اَبْيَضَ رِيْقُهَا .  
ظَلَّ كَبِيرٌ عَلَى السَّتَارَةِ . أَكْوَابُ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ .  
فَلْتَصْرُخِي بِهَا حَتَّى التَّهَيَّأَةِ ؛ أُدِيرِيهَا ، وَلتُخْفِيهَا .  
مَاذَا تُخْفِي ؟ فَأَيْنَ تُخْفِي نَفْسَكَ ؟ "الموت ؟" ، صَاحَتْ .  
"الشَّيْخُوخَةَ ، الموت ؟" ، صَاحَتْ . سَأَهْرُبُ . فَلتُعِدِنِي .  
تَلُّ مَبْدُورٌ بِشَطَايَا قَوَاقِعِ . وَهُنَاكَ ،  
وَسَطَ الْعِظَامِ ، مِشْطٌ ، قِطْعَةٌ حَبْلِ خَمْرَاءِ ،  
لِتَمَشِّطِي شَعْرَكَ بِبِلَا مِرآةِ الْآنِ ، لِتَرْبُطِي شَعْرَكَ  
حَتَّى لَا يَسْقُطَ عَلَى عَيْنَيْكَ ، حَتَّى لَا يُخْفِي عَنْكَ الدُّودَةَ الْبَيْضَاءَ  
الَّتِي تَزْحَفُ ، هَزِيلَةً ، وَدَيْعَةً ، بَطِيئَةً ، عَلَى الْمِنْضَدَةِ .

أثينا ، 29 سبتمبر 1972

## وجه عريان

فَلتَقَطع اللَّيْثُونَةَ وَلتُسَقِطَ قَطْرَتَيْنِ فِي الكُوبِ ؛  
انظر هُناكَ ، السَّكَّائِينَ بِجِوَارِ السَّمَكَةِ عَلَي الْمِنْضَدَةِ -  
السَّمَكَةُ حَمْرَاءَ ، السَّكَّائِينَ سِوَدَاءَ .  
الجَمِيعُ بِسَكِّينَ بَيْنَ أَسْتَانِهِمْ أَوْ أَعْلَى أَكْمَامِهِمْ ،  
مَغْرُوسِينَ فِي أَحْذِيَّتِهِم الطَّوِيلَةَ أَوْ بَنظُلُونَاتِهِم القَصِيرَةَ .  
أُصِيبَتِ المَرَأَتَانِ بِالْجُنُونِ ، ذَهَبَتَا لِتَأْكُلَا الرِّجَالَ ،  
لَدَيْهِمَا أَظْفَارٌ كَبِيرَةٌ سِوَدَاءَ ، صَفَفَتَا شَعْرَهُمَا غَيْرَ المَغْسُولِ عَالِيَا ،  
عَالِيَا كَبْرَجَ ، مِنْهُ قَفَزَ الصَّبِيَانُ الحَمْسَةَ  
وَاحِدًا وَاحِدًا . فِيمَا بَعْدَ يَهِيْطُونَ السَّلَائِمَ ،  
وَدَسَحَبُونَ المَاءَ مِنَ البَيْتِ ، يَغْتَسِلُونَ ، يُفْرِجُونَ أَفْحَاذَهُمْ ،  
وَيَطْعَنُونَ أَقْمَاعَ الصُّنُوبَرِ ، يَطْعَنُونَ الأَحْجَارَ . وَنَحْنُ  
نُومِيءُ بِرُؤُوسِنَا بِ"نَعَم" وَ"نَعَم" - نَنْظُرُ لِأَسْفَلَ  
إِلَى نَمَلَةٍ ، جَرَادَةٍ ، أَوْ إِلَى تِمثَالِ النَّصْرِ -  
يَرَقَاتُ شَجَرَةَ الصُّنُوبَرِ تَمِثِي الهَوَيْبِيَّ عَلَي أَجْنِحَتَيْهَا .

انعدام القداسة - قال شخص ما - هو النمط النهائي ، الأسوأ من المعرفة ؛  
إنه بالتحديد تلك المعرفة التي نظل ندعى مقدسة .

## حِكْمَةٌ

مَا كَانَ جَبَلًا ثُمَّ هَوَاءً وَأَخِيرًا نَجْمَةً ؛  
وَهُوَ الَّذِي قَالَ "شُكْرًا" - قِيلَتْ بِرِقَّةٍ  
حَتَّى لَا يَسْمَعُهَا الاثْنَانِ وَلَا الثَّالِثُ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي غَايَةِ الْعَضْبِ ؛  
كَانُوا يُطْبِحُونَ بِأَحْذِيَّتِهِمْ مِنَ الثَّافِذَةِ ، بِأَصِصِ الزُّهُورِ ،  
وَاسْطَوَانَاتِ الْجِرَامِافُونَ ، وَأَكْوَابِ الْمَاءِ وَمَنَادِيلِ الْمَائِدَةِ  
إِلَى حَدِّ أَنْ نَغْضَبَ نَحْنُ أَيْضًا ، وَنَصْرُحُ فِيهِمْ "لَا أ"  
فَنُعْطِيهِمْ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا لِمَا فَعَلُوهُ .  
فِي الْعُرْفَةِ الثَّالِيَةِ لِلْبَابِ ، بِسَرِيرِهَا الْحَدِيدِيِّ الْكَبِيرِ ،  
يُمْكِنُنَا سَمَاعُ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ يَكُحُّ ؛ عَلَى الْمَلَاءَةِ  
وَضَعُ صُفْدَعًا صَغِيرًا ، وَطَوَالَ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ ،  
هَادِيًا ، ثَابِتًا ، مُنْتَشِيًا ، يَحْدَقُ فِيهَا وَيَفْحَصُ  
الْآلِيَّاتِ الرَّهِيْفَةَ لِقَفْرَةِ الضُّفْدَعِ .  
بَعْدَهَا يَكُفُّ عَنِ الْكُحِّ .  
تَسْمَعُهُ يَقْفِزُ عَلَى السَّرِيرِ .



فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَسَوْنَاهُ كُلَّهُ بِالْحَبْسِ ،  
دُونَ أَنْ يَبِينَ مِنْهُ سِوَى فَكِّهِ الْحَاوِي مِنَ الْأَسْتَانَ .

أثينا، 2 أكتوبر 1972

## التزامات غير مؤكدة

تأفّر هَذَا الصَّبَاح - تُحْمَلِقُ فِي الشَّارِعِ فِي الأَسْفَلِ ؛  
النَّاسُ عَلَى عَجَلٍ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَةَ خَمْسَةِ أَقْدَامِ أَمَامَهُمْ -  
نِصْفُ فِي الهَوَاءِ ، نِصْفُ دَاخِلُ أَنْفُسِهِمْ أَوْ دَاخِلُ الجِدَارِ ؛  
الجِدَارُ يَرْتَطِمُ بِالجِدَارِ - لَا يَصْدُرُ صَوْتٌ .  
خِرْقَةٌ عُبَارٍ تَعْلَقُ فِي شَجَرَةٍ . فَقَدْتُ - يَقُولُ -  
كُلَّ مَفَاتِيحِي الخَمْسَةَ . الرَّجُلُ الأَخْرُ يَنْظُرُ إِلَى رَاكِبِ الدَّرَاجَةِ .  
الثَّالِثُ يَدْخُلُ مَحَلَّ تَلْمِيعِ الأَحْذِيَةِ . الرَّابِعُ سَيَسْقُطُ  
أَمَامَ دُكَّانِ الأَثَاثِ الرَّخِيسِ . وَالخَامِسُ  
لَفَّ نَفْسَهُ فِي ثَلَاثِ جَرَائِدِ . لِأَبَدٍ أَنْ تُلْمَلِمَهَا ؛  
لِأَبَدٍ أَنْ تَنْتَبِهَ إِلَى الكَفْنِ ؛ لِأَبَدٍ أَنْ تَجِدَ  
أَسْمَاءَهُمُ الحَقِيقِيَّةَ - اسْمًا وَاحِدًا - وَإِلَّا فَمَا الَّذِي سَيَبْقَى  
مِنْ لَأَفْتَتِكَ الكَبِيرَةِ ، أَيُّهَا المُهَنْدِسُ المِعمَارِي الطَّمُوحُ -  
بَيْضَاءُ ، مَجْرُوفِ حَمْرَاءُ ، مُعَلَّقَةٌ عَالِيًا  
فِي الطَّابِقِ السَّابِعِ فِي المَبْنَى ذِي الشَّقَّةِ الرُّجَاجِيَّةِ الجَدِيدَةِ ؟

وَمَا الَّذِي سَبَقَ مِنْكَ ،  
أَنْتَ الَّذِي يَزُوجُ قَدِيمَ مِنَ الْيَقِصَّاتِ ، تَقْطَعُ  
أَصَابِعَكَ الْخَمْسَةَ لَعَلَّ الْجَمِيعَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّامِرِيِّ ، وَلَعَلَّكَ تُؤْمِنُ ؟

كلاموس ، 8 أكتوبر 1972

## تعريّة المشنوق

رَأَيْتُهُ - قَالَ - بِعَيْنِي ؛ كَانَ مَشْنُوقًا بِارْتِفَاعِ مِترٍ  
مِنْ ابْتِسَامَتِهِ تَمَامًا ، كَمَا مِنْ حُطَافِ  
مَشْبُوكٍ فِي أَسْنَانِهِ . لَمْ تَكُنْ تُومِضُ عَيْنَاهُ . اقْتَرَبْتَ ،  
حَلَلْتُ حِرَامَهُ ، خَلَعْتُ بَنْظُلُونَهُ ، وَسِرْوَالَهُ الدَّاخِلِيَّ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ .  
أَغْمَضَ نِصْفَ إِغْمَاضَةٍ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، مُومِئًا (آه ، ذَلِكَ مَا كَانَ يَنْتَظِرُهُ ،  
بِكَثِيرٍ مِنَ الكَيَاسَةِ الَّتِي تَدْفَعُ إِلَى اليَأْسِ ، بِكَثِيرٍ مِنَ الحُبِّثِ . لَمْ يَجْرُؤْ  
أَبَدًا

أَنْ يَتَظَاهَرَ بِالمَسْئُولِيَّةِ) . فِي جُيُوبِ  
مِعْظِفِهِ وَبَنْظُلُونِهِ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا ، سِوَى  
تَحْمِيسٍ خِلَالِ لِلسَّنَانِ مَكْسُورَةٍ . تَرَكْتُهُ ، وَابْتَعَدْتُ . فِي المَسَاءِ ،  
عِنْدَمَا مَرَرْتُ مِنْ جَدِيدِ بِفِعْلِ الفُضُولِ ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ .

أثينا، 19 أكتوبر 1972

## الرَّجُلُ الْآخِرُ

كَانَ لَدَيْنَا قَيْتَارٌ ، وَسِكِّينٌ ، وَثَلَاثَةُ مَقَاعِدَ غَيْرُ مُتَمَاثِلَةٍ ،  
وَكُنَّا نُقَشِّرُ بَطَاطِسَ مَسْلُوقَةً عَلَى صَحِيفَةٍ .  
الْمَرْأَةُ بِشَمْعَةٍ كَانَتْ تَهَيِّطُ السَّلَالِمَ . مِنْ أَعْلَى  
كَانَ الرَّجُلُ الْأَعْرَجُ يَضْرِبُ الْأَرْضِيَّةَ بِعُكَّازِيهِ . وَالرَّجُلُ الْآخِرُ ، وَجِيدًا ،  
كَانَ يَجْلِسُ فِي رُكْنٍ مُنْفَرِدٍ . يَأْكُلُ . يَنْظُرُ إِلَى أَظْفَرِيهِ ،  
مُحَاوِلًا تَحْقِيقَ إِضَاقَةٍ مَا ، أَوْ تَشْوِيهِ إِيْجَابِي ،  
أَوْ تَشَابُهٍ عَلَى الْأَقْلِ ، لِتَنْطَلِقَ خَارِجَ كَلِمَاتِنَا ، لِيَدْخُلَ  
إِلَى الْإِيْقَاعِ أَوْ سَطْحِ الْإِيْقَاعِ ، مُتَمَاوِجًا  
كَالْلَيْمُونَةِ الْمَقْطُوعَةِ الْمَعْصُورَةِ الطَّافِيَّةِ عَلَى النَّهْرِ  
مَعَ الْهَيْلَالِ ، بِجِوَارِ التَّشَابُهِ الْحَسْبِيِّ لِلرَّجُلِ الْغَرِيْقِ ،  
فِيْمَا كَانَ الرَّجَالُ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ يُومِئُونَ ، يَصِيْحُونَ ، يَرْكُضُونَ -  
الرَّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا يُكَدِّسُونَ دُيُونًا كَثِيرَةً لِيُسَدِّدُوا دُيُونًا أَصْغَرَ  
وَيُنْفِقُونَ الْإِثْنَيْنِ بِدُونِ تَسْهِيدِ أَيِّ مِنْهُمَا .

أثينا ، 23 أكتوبر 1972

---

## مُعْجِزَاتٌ مُشْتَرَكَةٌ

أَخْرَجُوا الشَّمْعَدَانَاتِ إِلَى الْهَوَاءِ الطَّلِقِ نَحْتِ الْأَشْجَارِ  
وَنَظَفُوا الْكَنِيسَةَ . مِنْ الْبَابِ الْكَبِيرِ  
انْتَشَرَتْ رُطُوبَةٌ ذَاكِنَةٌ عَلَى الدَّرَجَاتِ  
وَعَلَى الْقِرْمِيدِ الْأَبْيَضِ الْمَغْسُولِ بِالشَّمْسِ .  
رَكَلَ الشَّمْسُ كَلْبًا أَعْرَجَ اقْتَرَبَ  
لِيَشْرَبَ مِنَ الدَّلْوِ . أَنْثِيذٌ ، مِنْ بَابِ الْمَذْبِجِ الْجَمِيلِ ،  
خَرَجَ الْمَلَاكُ بِأَجْنِحَتِهِ الْحَمْرَاءِ الْكَبِيرَةِ ،  
حَظَا إِلَى الْكَلْبِ ، وَأَعْطَاهُ لِيَشْرَبَ مِنْ كَفِّهِ .  
وَهَكَذَا فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ مَشَى الْمَشْلُولُونَ الْحَمْسَةَ .

أثينا ، 23 أكتوبر 1972

## كصلاة

فَلْتَمَنَحُهُمْ يَوْمًا آخَرَ بِكَلِمَاتِهِمُ الصَّغِيرَةَ ،  
بِمِيتَاتِهِمُ الْمُتَجَوِّلَةَ الصَّغِيرَةَ ، فِي شَهْرِ نُوقَمِيرِ  
تَحْتَ الْأَشْجَارِ الْقَلِيلَةِ ذَاتِ الْوَمِيضِ الدَّهْبِيِّ .  
السَّفِينَةُ الْقَدِيمَةُ تَرْسُ وَرَاءَ الصُّخُورِ فِي الْخَلِيجِ السَّرِيِّ ،  
مُفْرَعَةٌ مَرَضَاهَا الصَّامِتِينَ ، دَرَكِيَّهَا الْكَثِيبِينَ ،  
لِيُوصَدَ عَلَيْهِمْ فِي مَنْزِلِ الْمَجْدُومِينَ . إِلَهَنَا الْعَزِيزُ ، كَمْ هُمْ وَجِيدُونَ ،  
عُرَبَاءُ عَنِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ - مُتَشَابِهِينَ ، يَتَشَبَّهُونَ بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضُ مِنْ  
الْأَكْتافِ  
وَيَتَرَاقُصُونَ عَلَى تِلْكَ الْأَغْنِيَةِ الْبَلِيدَةِ الْمَنْسِيَّةِ :  
شَجَرَتِي السَّرْوِ السَّودَاءِ ، يَا عُيُوبِي السَّودَاءِ ، يَا خُبْرِي وَمِلْحِي الْأَسْوَدِ .

أثينا، 25 أكتوبر 1972

---

## انقراض

بِحُرِّ هَادِيٍّ وَرَاءَ زُجَاجِ النَّافِذَةِ . فِي انْتِظَارِ قَصِيدَةٍ .  
عُصُونٌ عَارِيَةٌ لِشَجَرَةٍ تَيْنٍ بِأَلْيَافٍ طَوِيلَةٍ  
لِسْتِرَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَحْلُولَةٍ غَيْرِ مَنْسُولَةٍ . مَرَّ اثْنَانِ .  
وَاجِدٌ بِعَيْنِهِ مُضْمَدَةً . وَالثَّانِي مُتَرَدِّدٌ  
بِالْخَوْفِ مِنَ التَّكْرَارِ . أَعْلِيهِ أَنْ يُغَادِرَ ؟ أَيْبَقَى ؟  
رَاحِحَةٌ مَنْسِيَّةٌ مَعَ غُبَارٍ أَصْفَرٍ  
تَمَجَّتْ بَابَ وَرْشَةِ التَّجَارَةِ . وَالْكَلِمَاتُ - قَالَ -  
أَوْهَى كَلِمَاتِنَا ، بِلَا أَيِّ وَزْنٍ الْآنَ ،  
تُشْبِهُ السُّفُوطَ عَلَى نَهْرِ أَخْرَسَ بَعْدَ طَلْقَةِ الصِّيَادِ .

كلاموس ، 28 أكتوبر 1972



## عَارِيَّةٌ بِالتَّدْرِيجِ

مِحْرَاثٌ يَنْغْرِسُ فِي الْأَرْضِ . قِدْرٌ كَبِيرَةٌ سَوْدَاءٌ بِالدُّخَانِ  
مَرْمِيَّةٌ مَقْلُوبَةٌ عَلَى الْعُشْبِ الْجَافِ . كَلْبٌ يَنْبَحُ . دَجَاجٌ  
مُبَعَثٌ وَرَاءَ شَبَكَةِ الْأَسْلَاقِ . فِي الْمِيَاهِ الدَّاكِنَةِ لِلْحَوْضِ ،  
سَيَّارَةٌ الطِّفْلِ الْحَمْرَاءُ الْبِلَاسْتِيكِيَّةُ تَطْفُو . وَالْبَجَعَةُ ؟ - سَأَلُ .  
أَيُّهُ بَجَعَةٌ ؟ - سَأَلَ الْآخَرَ . لَمْ أَرِ أَيَّةَ بَجَعَةٍ . الْبَجَعَةُ - قَالَ - الْبَجَعَةُ .  
أَيُّهُ بَجَعَةٌ ، لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَخْدَعَنِي - لَيْسَ أَنَا ، عَلَى الْأَقْلِ ..  
لَقَدْ خَدَعْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوْتَى - أَرْجَعْتُهُمْ . تَحْتَ الْأَحْجَارِ  
وَجَدْتُ مِنْصَدَّةً مَفْرُودَةً ، وَفِي وَسْطِهَا ، عَلَى طَبَقٍ كَبِيرٍ ،  
الْبَجَعَةُ عَارِيَّةٌ ، يَا إِلَهِي . بِمُنْحَدَرِهَا الرَّهِيْفِ  
حَشَوْتُ وَسَادَتِي الْاِثْنَتَيْنِ . وَهِيَ رِيشَاتُهَا السُّتُّ الْكَبِيرَةُ ،  
مُنْتَشِجَةً فِي الرِّيْحِ ، شَقَّتْ طَرِيقَهَا فِي قُبْعَةِ الْمَرَأَةِ الْمَيِّتَةِ .

كلاموس ، 29 أكتوبر 1972

---

## شُهُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ

لَمْ يَكُنْ لِلتَّمثالِ أَيْةٌ مُبَوَّلٍ ، وَلَا حَتَّى أَيْةٌ اعْتِرَاضَاتٍ .  
لَا يَحْكُمُ عَلَى إِيمَاءَتِكَ . غَارِيًّا تَمَامًا ، بِلَا مُبَالَاةٍ  
فِي خُضُوعِهِ الشَّامِخِ . وَلَا تَسْتَطِيعُ  
أَنْ تَلِجَ إِلَى الْحَجَرِ . فَتَنْظَلُ  
خَارِجَ التَّمثالِ . تُنَجِّي الْحَبْلَ مِنْ رَقَبَتِكَ  
وَتُمرِّرُهُ بِعِنَايَةٍ حَوْلَ رَقَبَتِهِ . أَبْعَدَ قَلِيلًا ،  
بَيْنَ التَّمثالِ أَوْ وَسَطِ التَّمثالِ ، هُنَاكَ شَخْصٌ مَا  
يُرَاقِبُكَ ، حَارِسُ المَتَحَفِ ، رَبَّما  
ابْنُ التَّجَارِ ، أَوْ مَوْتُكَ . لَسْتَ فِي المَوْعِدِ .  
وَسَائِلُكَ المَنَوِيُّ يَنْظِلُ عَلَى القَرَمِيدِ الأَبْيَضِ ، المُلْتَمِعِ .

أثينا ، 11 نوفمبر 1972

## جاذبيّة الأرض

التصق القمر بزجاج النافذة كطابع بريد ملغى  
على خطاب لم يسلم . محلّ الأثاث المغلوق مليء  
بالمناضيد ، والمقاعد ، والمرايا . كلب طويل مرعوب من ظلّه  
ينبح وسط أضواء الطريق . ليس مهمّاً  
إلى أيّ ارتفاع ترمي الأشياء ، فلن تظلّ في الهواء ،  
لن تُنبِت أجنحة ؛ ستسقط بصدمة في الأرض  
في المكان نفسه تقريباً ، كنفود الحظ ،  
وهي تكشف بالتّحديد الوجه الذي لم تكن تريد له الظهور .

أثينا ، 13 نوفمبر 1972

---

## هناك

صِيَاخٌ ، بَاعَةُ الْيَانِصِيْبِ ، بَاعَةُ الزُّهُورِ ، لَاعِبُو الْوَرَقِ ، الْمَوْتُ .  
آخَرُونَ يَصِيحُونَ مِنَ الْمَنْزِلِ ، مِنَ السَّتَائِرِ ، مِنَ الْأَثَاثِ ،  
مِنْ صُورِ الْجَدِّ الْمَنْسِيَّةِ . انْحَنَّتِ الْمَرْأَةُ  
وَبَيْدِهَا الْيَمْنَى شَدَّتْ ثَوْبَهَا إِلَى رُكْبَتَيْهَا  
كَأَنَّهَا خَائِفَةٌ مِنْ أَنْ تَجْرِفَهُ الصَّوْضَاءُ بَعِيدًا . شَعْرُهَا  
يَمِيلُ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ ، وَقَدْ لَطَمَتْهُ الذِّكْرَى . وَقَفْجَاءً ،  
حَوْلَ رَقَبَتَيْهَا ، تُحْسُّ بِقِلَادَتَيْهَا ، بِلَا ثِقَلٍ تَقْرِيْبًا ؛  
فِي وَضْعٍ غَيْرِ مَلْمُوسٍ لِصَمْتِ مَدْرُوسٍ - هُنَاكَ  
حَيْثُ يَنْتَظِرُ الشَّعْرُ دَائِمًا أَنْ يُكْتَشَفَ .

أثينا، 17 نوفمبر 1972

## التمثال في المقهى

لأحد يدري كيف حدث أن وجد هذا التمثال العاري في الطابق الخفي  
من المقهى الشعبي - ربّما من البقايا اللعينة لمزاد  
أحد النحاتين المجهولين ؛ عارياً هكذا ، مُعطى بالغبار ، كلاسيكياً إلى  
حدّ ما في الأسلوب ،

وجمّلاً رغم ذلك لهذا كله ، بهيئة خجل بسيط لمراهق ،  
كأنه أراد أن يبول ثم انسحب إلى الركن حيث الرجال العجائز ،  
ممثلون فاشلون بشعر مصبوغ وعيون ملوّنة ، قضوا أيامهم ولياليهم  
في انتظار مكالمة سدى . فالجميع أعطوا إلى أصدقائهم ومعارفهم  
(حتى لو كان الفاشلون والبؤساء بلا أصدقاء) رقم التليفون نفسه ،  
رقم هذه المقهى . ما من أحد اتصل بهم قط .

والآن عندما يرنُّ الهاتف ، لم يعودوا يديرون رؤوسهم . يبطء يرشفون  
قهوتهم ،

فيما يخطون ، على غلب السجائر ، سيوفا ، وأكليل غار ، وأقنعة مأساوية ،  
فيما يجربون ، أحياناً ، بصورة تأملية ، شبقية تقريباً ، على هذا التمثال

الجبسي

السُّتْرَةُ الْكِثَانِيَّةُ لِلأَدْوَارِ الَّتِي لَمْ يُؤَدِّوْهَا قَطْ ، نَاسِبِينَ الوَقْتِ بِذَلِكَ ،  
مُعْتَقِدِينَ أَنَّ هَذَا التَّمْثَالَ يُصَوِّرُ ذَوَاتَهُمُ الْحَقِيقِيَّةَ فِي عُمْرِهِمُ الْحَقِيقِي .

كلاموس ، أثينا ، 19-20 نوفمبر 1972

---

1972

لَيْالٍ بِنَادِقٍ تُطَلِّقُ الرِّصَاصَ وَجُدْرَانَ . فِيمَا بَعْدَ ، هُدُوءِ .  
طَوَائِقُ نَظِيفَةٍ . السَّيْقَانُ الْحَشِيئَةُ ، مُسْتَقِيمَةً .  
وَرَاءَ الْبَابِ ، بَابُ ثَانٍ وَثَالِثٍ ؛ بَيْنَهُمْ  
فُطْنٌ عَازِلٌ مِنَ التَّوَعُّعِ الْمُسْتَخْدَمِ فِي حَشْوِ أَفْوَاهِ  
الْجَوْعَى أَوْ الْمَوْتَى . الْأَبْطَالُ - قَالَ -  
ابْيَضُوا ، يَا إِلَهِي الْعَزِيزُ ، أَصْبَحُوا بَدِيدِينَ وَصِغَارًا .

أثينا ، 25 نوفمبر 1972

---

أنفاس عميقة

يَوْمٌ أَحَدٌ أبيض  
وَتورس  
أبيض  
الماء  
يَهْمِسُ بِالكَادِ تَمَامًا  
وَعَرَبِيَّةٌ كَارُوتُمْ  
مُحَمَّلَةٌ بِطِلَاءٍ أبيض  
وَلَوْ أَمَكْنَ العُثُورُ عَلَى كَلِمَةٍ بَيْضَاءَ  
فَسَوْفَ أَقُولُهَا لَكَ .

كَلَامُوس، 30 مارس 1980



---

## بَاب

تَحَلُّ التَّجَارَةِ ،  
تَاجِرُ الحَدِيدِ ،  
جِذَاءُ المَزَارِعِ المَطَّاطِ  
فِي الرُّوَّاقِ ،  
السَّمَاءُ الغَائِمَةُ ، الحَفِيضَةُ ،  
رَغَوَاتُ صَابُونِ ،  
وَبُصُورَةٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٍ تَمَامًا ،  
بَابُ أَرْزَقِ  
سَاقِطٌ مُسَطَّحًا وَسَطَ الرُّكَّامِ  
بِالمَفْتَحِ  
مَا يَبْرَأُ فِي مَكَانِهِ .

أثينا، 3 مارس 1985

---

# في آخر الليل

القصائد الأخيرة

(1991)



[ 369 ]

---

I

نفي الصمت

---

## مَسَاعٍ ضَالَّةٌ

سَاعَاتٌ مِنْ نِسْيَانٍ لَأِ إِرَادِيٍّ أَوْ إِرَادِي .  
تَعَب .

فَلْتغِيضِ عَيْنَيْكَ . فَمَا الَّذِي جَنَيْنَاهُ طَوَالَ هَذِهِ الْقُرُونِ  
مِنَ التَّفْتِيْشِ ، سَاهِرِينَ ، عَن أَدْنَى وَمِيْضٍ فِي الظَّلَامِ ،  
فِيَمَا نُمِيْزُ بِالكَادِ نَافِذَةً مُصَغَّرَةً عَلَى زُجَاجِ نَظَّارَةِ الْوَالِدِ قَاصِرِ النَّظَرِ -  
أَهْيَ رَبِّمَا نَافِذَةً مَفْتُوحَةً عَلَى مُعْجِزَةِ الْعَالَمِ ؟  
فَمَنْ تُحَاوِلُ أَنْ تُخَدِّعَهُ ؟  
لَيْسَ نَفْسَكَ بِالتَّأَكِيدِ . هَيَّا إِذْنَ - فَلْتغِيضِ عَيْنَيْكَ .

كارلوفاسي 29 يونيو 1987

---

## في ذلك الحين

في الليل ، ما يزال يصل إليك صدى الأيام العظيمة والمجيدة :  
المنازل ، الغابات ، والسفن المحترقة ،  
الفرسان يتسابقون إلى أبراج الكنائس ، أو ينحدرون في السهل ،  
وآخرون يلملمون القتلى ، وهم يرفعون الأعلام ،  
يرسمون أهلة حمراء على الجدران . الآن  
تترنح عربة كارو بلا سائق أسفل الطريق الساحلي  
والكلب الضال الأسود يحدق في النهار  
كأنه أدرك بالفعل كل ما كنا لا نريد أن نراه .

كارلوفاسي، 30 يونيو 1987

---

## معرفةٌ مريرة

فَلْتَبَقْ - مَعْقُودَ الدَّرَاعَيْنِ - فِي هَذَا التَّأْوَى الظَّلِيلِ .  
لَا مَكَانَ لِلْحَارِسِ اللَّيْلِ الأَعْرَجِ كِي يَجْلِسَ .  
المَقَاعِدُ يَبِيعَتُ مُنذُ أُسْبُوعَيْنِ . فِي البَاحَةِ ، فِي الخَارِجِ ،  
يُرْشُونَ بِالخَرَاطِيمِ بَعْضَ البَرَامِيلِ الكَبِيرَةِ .  
مَرَائِبُ كَبِيرَةٌ رَاسِيَةٌ فِي المِينَاءِ . وَمِنَ المَنْزِلِ المُقَابِلِ ،  
يَأْتِي صَوْتُ المِذْيَاعِ . لَا أُرِيدُ الاستِمَاعَ .  
أَلْمَلِمُ مِنَ المَائِدَةِ أَجْنِحَةَ فَرَاشَاتِ اللَّيْلِ المُحْتَرِقَةِ ،  
دُونَ أَن أَدْرِي  
سِوَى أَنَّ ثِقَلَهَا إِنَّمَا يَكْمُنُ فِي أَنَّهَا بِلَا ثِقَلِ .

كارلوفاسي ، 30 يونيو 1987

## نِسْيَان

الْمَنْزِلُ ذُو السَّلَالِمِ الْحَشِييَّةِ وَأَشْجَارِ الْبُرْتُقَالِ  
يُوَاجِهُهُ الْجَبَلُ الْأَزْرَقُ الْكَبِيرُ . فِي الْعُرْفِ ،  
رَوَائِحُ الْقَرْيَةِ تَنْسَابُ بِرِقَّةٍ . عَلَى الْمِرَاتِينِ  
يَنْعَكِسُ تَغْرِيدُ الْعَصَافِيرِ . لَكِنَّ فِي عُرْفَةِ النَّوْمِ ،  
ثَمَّةٌ خُفِّ شَخِصٍ عَجُوزٍ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ .  
هَكَذَا ، بَعْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ ، يَعُودُ الْمَوْتَى إِلَى الْمَنْزِلِ  
لِيَسْتَعِيدُوا شَيْئًا مَا تَرَكَوهُ وَرَاءَهُمْ -  
وَشَاخًا ، سُتْرَةً ، قَمِيصًا ، زَوْجَ جَوَارِبِ .  
وَيَفْعَلِ النَّسْيَانِ أَوْ عَدَمِ الْإِنْتِبَاهِ -  
يَأْخُذُونَ أَيْضًا شَيْئًا مَا يَخُصُّنَا . فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ،  
يَمُرُّ سَاعِي الْبَرِيدِ أَمَامَ بَابِنَا بِلَا تَوَقُّفِ .

كارلوفاسي ، 30 يونيو 1987

## تلميحات

في المدخل ذي البلاط الأبيض والأسود  
وضع شخص ما سلة تفاح . الثافذة  
تطل على البحر . خمسة صيادين يحملون  
سكة قريش ضخمة مية . يقطر الدم  
على مسار الكارو . حين دخلت  
غرفة الطعام ، كانت جزمة جزر  
مرمية على ما كينة الحياطة . آه يا أعوام طفولتي المنسية ،  
أيتها الأعوام الطائشة ، المبهورة بضوء الشمس  
بين معجزتين مجهولتين ! والكتاب الكبير  
على المقعد القش في الحديقة كان مغلقا .

كارلوفاسي، 2 يوليو 1987



## الدَّخِيل

الحدائق - ما بعد الظهيرة - في حالة بهجة :  
مناشئ بجر ملونة منشورة على شجيرات مزهرة ،  
ثومي ، تحت هممة زير الحصاد ،  
إلى أجساد غارية شابة ، لاحتها الشمس  
تفشرت بالملح الوامض . لكِنَّكَ عَلَى نَحْوِ مَا  
نُحِسُّ بِأَنَّكَ دَخِيل  
على هذه المهرجانات العامة . بذلك تجلس  
وحيدا ، في انتظار الليل ، على أمل  
أن تستأنف النجوم ، بإشارات خفية ،  
طقوسك الحميمة ، على بعد سنوات ضوئية .

كارلوفاسي ، 2 يوليو 1987

---

## كلمات ختامية

تَقْضُمُ الْفَتَاةُ التَّعِيْسَةَ يَا قَتَّهَا .  
مُنْذُ وَقْتِ طَوِيلٍ . مَا تَتِ أُمَّهَاتُنَا .  
تُقَوِّىءُ دَجَاجَةٌ فِي انْتِصَارٍ وَسَطِ الْأَنْقَاضِ .  
لَا إِجَابَةَ لَدَيْنَا . فِيمَا بَعْدَ ،  
لَمْ نَعُدْ نَطْرَحُ أَسْئَلَةَ . كَانَ اللَّيْلُ يَجَلُ ،  
وَالرِّيْحُ تَهُبُ . تَدْحَرَجَتْ فُبَّعَةً مِنْ قَشِ  
عَلَى مَقَاعِدِ الْإِسْتَادِ الْحَاوِيَةِ .  
فِي الْأَسْفَلِ ، فِي التَّهْرِ ،  
تَنْسَابُ ثَعَالِيْنُ الْمَاءِ وَالسَّلَاحِفُ بِرِشَاقَةِ .  
وَرُبَّمَا يَصْلُحُ ذَلِكَ كَخِتَامِ  
لِحِكَايَةِ بَعِيدَةٍ عَنَّا الْآنَ ، وَغَرِيبَةٍ .

كارلوفاسي، 6 يوليو 1987

## رَبِّمَا

أُمْسِيَّةٌ هَادِيَةٌ . فِي الثَّافِذَةِ ، الْبَجْعَةُ السَّوْدَاءُ سَاكِنَةٌ .  
عَيْنَاهَا تُومِضَان . تَوَقَّفَتْ سَاعَةً الْحَائِطِ . أَصَابِعُ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ :  
عَشْرَةٌ زَائِدٌ عَشْرَةٌ . هَكَذَا عَلَى الْأَقْلِ يُمَكِّنُكَ الْعَد .  
لَكِنَّ أَلْوَانَ السَّتَائِرِ بَهْتَتْ . يَتَحَوَّلُ الْأَحْمَرُ إِلَى رَمَادِي .  
يَتَلَاشَى الْأَصْدِقَاءُ . بِأَيْعِ اللَّبَنِ الشَّابِ تَمَّ تَجْنِيدُهُ .  
وَمَارِيًا طَلَّقَتْ .  
وَاحِدَةٌ وَاحِدَةٌ ، تَمَّ تَجْمِيعُ صُورِ الْمَوْتَى فِي الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ  
مَعَ الصَّرَاصِيرِ وَالْفِئْرَانِ . وَمَعَ ذَلِكَ ،  
فَإِذَا مَا حَلَّتْ الْمَرْأَةُ ضَفَائِرَهَا أَمَامَ الْمِرْآةِ ،  
فَلَرَبَّمَا يَأْتِي مِنَ الثَّاجِيَةِ الْأُخْرَى خَيْطُ مُوسِيْقَى .

كارلوفاسي، 8 يوليو 1987

---

## المجنون

كَم مِنْ أَكَاذِيبَ يَخْتَرُهَا الْمَرءُ  
لِيَحْتَفِظَ لِنَفْسِهِ بِرُكْنٍ صَغِيرٍ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ .  
فِي اللَّيْلِ ،  
يَعُودُ رِجَالُ الْمُرُورِ إِلَى بُيُوتِهِمْ ،  
تُوصَدُ الدَّكَاكِينُ ، وَالتَّجُومُ تَزْدَادُ جُرْأَةً إِلَى الْغَرْبِ .  
فِيمَا بَعْدَ ، يَأْتِي صَوْتُ مَجْنُونٍ الْحَيِّ بِطَاقِيَّتِهِ الْحَمْرَاءَ  
وَهُوَ يُدْنِدِنُ - فِي الشَّارِعِ الْمَوْجِلِ - أُغْنِيَّةَ حَزِينَةٍ  
أُغْنِيَّةَ أَطْقَالٍ مُثْقَلَةٍ بِالْكَثِيرِ الْكَثِيرِ مِنَ التَّجَاعِيدِ .

كارلوفاسي ، 9 يوليو 1987

## حادثة

امراًة غربية ، متباعدة ، متحفظة ،  
كانتها بالكاد تتسبب بترمومتر تحت إبطها ،  
مدركة - رغم ذلك - أنها لا تعاني من الحمى .  
أنفذ دخلت المرأة الأخرى الضخمة ، قادمة من الشقة المجاورة ،  
وهي تمسك بجزام من جلد . أرته للزوج  
كان له دلالة خاصة له .  
أعاد الرجل الترمومتر إلى علتيه ،  
أخذ الجزام ، لفه حول خصره . في الحال ،  
أدرك أنه شاعر . ذهب إلى الصلاة  
مبتسماً برحابة صدر إلى التماثيل الخمسة .  
أحدها كان بلا ذراع وقضيب .

كارلوفاسي، 11 يوليو 1987

## حصادُ هزِيل

صَبَاحُ لَا مُبَالٍ ، ضِيَاءُ شَافٍ ، وَأَشْجَارُ دَلِبٍ يُجْدُو عَرِيضَةً .  
الْبَحْرُ يُومِضُ عَن بُعْدٍ ، يَلَا اكْتِرَاثٍ ، مُكْتَفِيًا بِدَاتِهِ .  
لَكِنَّ الْآخِرِينَ - كَيْفَ سَيَكْتَفُونَ بِنَصِيْبِهِمُ الْهَزِيلُ ؟  
مَنْ حَلُمُوا فِي الْمَاضِي بِمَوَاكِبِ كُبْرَى ، وَتَيَّارِقَ ، وَحُشُودِ هَاتِفَةٍ ؟  
مَنْ يُجْسُونَ الْآنَ - بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْاسْتِعْدَادِ -  
أَنَّهُمْ غَيْرُ مُسْتَعِدِّينَ أَبَدًا ؟ يَنْظُرُونَ إِلَى الثَّلِّ الْمُقَابِلِ ، الْمُغَطَّى بِالصُّنُوبَرِ ،  
يُلْمِلُمُونَ بِدِقَّةٍ بِالْغَةِ أَحَاسِيْسَ هَارِبَةٍ -  
لِيَحْتَفِظُوا ، هُمْ أَيْضًا ، بِبَعْضِ الْحَقِّ فِي هَذَا الْعَالَمِ .  
تَرْتَقِي فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ الْمُنْحَدَرِ وَهِيَ تُمَسِكُ سَلَّةَ ثُوتٍ .  
لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ : الثَّلُّ ، الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ ، وَسَلَّةُ ثُوتٍ .

كارلوفاسي ، 11 يوليو 1987

## فُتُور

في الليل ، تُبحرُ سُفنٌ كَبيِرةٌ ، مُضائةٌ تَمَامًا ، مُحَلِّفةٌ في البَعيدِ ، في الأفقِ ،  
حدسًا بالأسى . ساكِينُ الآنَ كُلُّ شَيْءٍ  
في أركانِ الذَّاكِرةِ : الفُنْدُقُ الرَّخِيسِ ،  
السَّريرُ الحَديديُّ ، أعقابُ السَّجائِرِ في درَجَاتِ السُّلَمِ ،  
وَشَمَعَدَانٌ قَدِيمٌ في المِغسَلةِ .  
وَجِينَ تَوَقَّفتُ أَمَامَ النَّافِذةِ المُطَلَّةِ عَلى الغَربِ ،  
كَانَتْ هُنَاكَ نُجُومٌ في السَّمَاءِ الصَّغِيرَةِ وَدَرَّاجَةٌ  
تَسْتَنِدُ إلى الجِدارِ المُقَابِلِ . في اليَومِ التَّالِيِ ، في الفَجْرِ ،  
انْهَمَرَ مَطَرٌ عَنيفٌ . وَأَنْتِ ، أَمْضَيْتِ لَيْلَةً بِلا نَومِ ،  
عَلى أَمَلٍ أن تَظْهَرَ دِيوتِيمَا<sup>[\*]</sup> في أعماقِ المِراةِ .

كارلوفاسي، 13 يوليو 1987

<sup>[\*]</sup> العرافة التي تلعب دورًا محوريًا في "المأدبة" لأفلاطون. وليس معروفًا ما إذا كانت شخصية حقيقية أم مخترعة.

## فَرَار

رُبَّمَا كَانَ الْوَصْفُ بِحَاجَةٍ إِلَى بَعْضِ الرَّوْعَةِ .  
لَكِنَّ مَنْ ذَا الَّذِي كَانَتْ لَدَيْهِ الرَّغْبَةُ ؟  
جَلَسُوا عَلَى الْأَرْضِ . خَلَعُوا قُمَصَانَهُمْ . تَحَاشَوْا التَّنَظَرَ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ .  
خَطَّ أَحَدُهُمْ دَائِرَةً عَلَى الْأَرْضِ . رَاحَ آخَرُ يَلْعَبُ وَجِيدًا فِي أَصَابِعِهِ .

### وَالثَّالِثُ

كَانَ يَرْقُبُ الْعُيُومَ - كَيْفَ كَانَتْ تَفِرُ .  
أَمَّا أَنَا ، فَكُنْتُ أَتَخَيَّلُ كُوبًا مَوْضُوعًا عَلَى مِئْزَدَةٍ خَاوِيَةٍ ، فِي الْعِرَاءِ .  
كَانَ ذَلِكَ كَافِيًا . وَضَعْتُ حَقِيبَتِي الْخَاوِيَةَ تَحْتَ رَأْسِي كَوَسَادَةَ ،  
وَوَسَطَ انْعِكَاسَاتِ الْكُوبِ نِمْتُ .

كارلوفاسي ، 14 يوليو 1987



## أَمَارَات

سَيَرَحُلُ الْمُسْتَحِثُّونَ الْجَمِيلُونَ ، وَاحِدًا بَعْدَ الْآخِرِ .  
وَعَلَى الْبَحْرِ ، لَنْ يَبْقَى سِوَى الْغُرُوبِ الشَّاسِعِ لِلْخَرِيفِ ،  
وَقَارِبِ صَبِغِيرِ حَزِينٍ . وَنَحْنُ ،  
نُمَاطِلُ الْمَطَرِ ، وَالرِّيَّاحِ الْهَائِجَةِ ،  
نُمَاطِلُ الْمَحْتُومِ (إِلَى مَتَى ؟) .  
هَاهِي أَوْرَاقُ الشَّجَرِ الصَّفْرَاءُ تَتْرَاكُمُ عَلَى دِكِّ الْحَدِيقَةِ .  
فَرَبَّمَا تَتَذَكَّرُنَا كَنَيْسَةِ الْقَالُوثِ الْمُقَدَّسِ ، الْمَهْجُورَةِ فِي قِمَّةِ التَّلِّ ؛  
فِيمَا ، ذَاخِلَ الْمَنْزِلِ ، مُبْعَثَرَةٌ عَلَى الْأَرْضِ ، صَنَادِلُ الصَّيْفِ  
وَالْمِنْشَقَةُ الْكَبِيرَةُ الزَّرْقَاءُ لِپَرِسِيفُونِ الصَّغِيرَةِ<sup>[\*]</sup> .

كارلوفاسي ، 16 يوليو 1987

<sup>[\*]</sup> ابنة زيوس وربة الحصاد ديميتير، وملكة العالم السفلي، في الأساطير الإغريقية.

## حل العقدة

مُتَتَّبِعِينَ مُحَاوَلَتَهُمُ الْفَاشِلَةَ عَلَى الْقِمَّةِ ، التَّقِينَا بِمُتَسَلِّقِي الْجِبَلِ .  
كَانُوا يَحْمِلُونَ بَطَانِيَّةً مُمَرَّقَةً وَقُبَعَةً حَمْرَاءَ .  
أَغْنَامٌ بَرِّيَّةٌ كَانَتْ تَتَقَافَرُ إِلَى أَشْجَارِ الْحُرُوبِ .  
فَقَدْنَا نَفْسَنَا فِي الْأَحْدَاثِ ، فِي الْأَحْلَامِ .  
كَانَ ثَمَّةَ سُفْنٍ أَعْجَبِيَّةٌ تُفْرِغُ شَيْئًا مَا ، تُحْمَلُ شَيْئًا مَا فِي حَاوِيَاتٍ مِنْ  
رِصَاصِ .  
لَا أَحَدٌ كَانَ يَدْرِي بِمَا يَجْرِي . وَالْجَزَائِدُ وَجَّهَتْ بَصَرَهَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ .  
أَنْبَذَ تَحْرَاكَ الثَّوْرُ الضَّخْمُ بِيْطَاءٍ عَلَى السَّقْفِ وَالتَّهَمَ الْعَلَمَ .

كارلوفاسي، 16 يوليو 1987

---

## شَفَافِيَةٌ بِلَا جَدْوَى

وَعُودٌ غَامِضَةٌ - مَنْ أَطْلَقَهَا؟ وَمَتَى؟  
وَعُودٌ أُخْرَى مِنَّا (لِمَنْ؟) . اعْتَدْنَا عَلَيْهَا .  
رَأَيْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِي الْعَسَقِ كَالْجَمَالِ الْمُثْقَلَةِ بِالْأَحْمَالِ ،  
رَأَيْنَا الظَّبْيَ الصَّغِيرَ تَحْتَ الْقَمَرِ ، وَزَهْرَةَ الرَّبِيعِ وَسَطَ الْعَدَمِ ،  
صَدَأُ السُّفْنِ الرَّاسِيَةِ يُلَطِّخُ المِيَاهَ العَذْرَاءَ . وَعَلَى سَفْحِ الثَّلِّ ،  
فِيمَا وَرَاءَ السَّرْوِ الدَّاكِنِ ، العَمُودِي ،  
رِيشَةٌ مِنْ دُخَانٍ سَاكِنَةٌ ، تُحَاوِلُ أَنْ تَمْنَحَنَا  
وَتَمْنَحَ العَالَمَ مَعْنَى مَا لَا وَجُودَ لَهُ .  
آه - كَيْفَ لَمْ يَعُدْ يُغْوِينَا هَذَا الجَمَالُ الصَّامِتُ !

كارلوفاسي ، 18 يوليو 1987

## اهتداء

جَاءُوا بِلاَ كَلِمَةٍ ، زَبَائِنُ مَسَاءِ السَّبْتِ .  
كَانَ شَهْرُ يُولْيُو . جَلَسُوا فِي شُرْفَةِ المَقْهَى البَائِسِ ،  
يَرْقُبُونَ السُّنُونُو يَنْقُرُ الأَيْقُونَاتِ فِي العُرُوبِ الذَّهَبِيِّ ،  
يَتَأَمَّلُونَ إِشَارَاتِ المُرُورِ الحَمْرَاءِ وَمَحَطَّاتِ الوُقُودِ عَلَى امْتِدَادِ الشَّارِعِ ،  
وَالضَّرِيحِ الصَّغِيرِ المَطْيِيِّ بِالأَبْيَضِ عِنْدَ مُفْتَرَقِ لِيْفَيْتَسُوفَا - سَبْرَطَةَ .  
كُنَّا نَعْرِفُ مَدَى صُعُوبَةِ تَحْوِيلِ السَّلْيِيِّ إِلَى إِيجَابِي .  
ثُمَّ أَنَّى العَرِيبِ . جَلَسَ وَحِيدًا عَلَى الشَّاطِئِ  
وَرَاخَ يَرْمِي فِي المَاءِ - كَقَوَارِبَ صَغِيرَةٍ مِنْ وَرَقٍ -  
أُورَاقَ اليَانِصِيْبِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ المَكْسَبَ قَطُ .

كارلوفاسي ، 18 يوليو 1987

---

## أخبار أليمة

عَلَى رِمَالِ الْمَسَاءِ  
تَرْتَسِمُ الظَّلَالُ الْهَارِبَةُ لِتُورَسِينَ .  
أَيُّ سُؤَالٍ يَسْتَيْقِظُ فِي هَذِهِ الْأَغْوَارِ الْمَنْسِيَّةِ  
حِينَ تَهْوِي رِدْشَةُ أَمَامِ الْبَابِ الْمُوصِدِ مُنْذُ أَعْوَامِ ،  
وَمِنَ الدَّاخِلِ نَسْمَعُ الحُطَى الْبَطِيئَةَ لِلْغَائِبِينَ ،  
مَنْ نَظَرُوا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَرَايَا الْكَبِيرَةِ  
وَصَدَّقُوا أَنْيْدَ صُورَتَهُمْ ؟  
فِي الْحَارِجِ ، فِي الشَّارِعِ ، كَانَ صَوْتُ بَائِعِ الْجَرَائِدِ الْأَجْشِ  
يُعْلِنُ الْأَخْبَارَ الْأَلِيمَةَ .  
حُفْرَةٌ . حُفْرَتَانِ . لَا أَحَدَ .

كارلوفاسي ، 20 يوليو 1987

## حَج

سَارُوا أَيَّامًا وَأَيَّامًا . وَاثِقُونَ مُسَبِّقًا فِي الْمُعْجِزَةِ .  
سَتَتَجَلَّى ، فِي آيَةٍ لِحَظَةٍ سَتَتَجَلَّى - فِي مُنْعَطِفٍ قَادِمٍ ،  
مِنْ وَرَاءِ هَذَا اللَّئْلِ ، أَوِ التَّالِي .  
نَعَمْ ، سَيَرَوْنَهَا بِأَمِّ عِيُونِهِمْ ، ثُمَّ يُعْلِنُونَهَا ، يُشْهِرُونَهَا بِالسِّنْتِيهِمْ .  
بَلْ رَبَّمَا احْتَفَظُوا فِي أَيْدِيهِمْ بَطْرِيفٍ مِنْ رِدَائِهَا الذَّهَبِيِّ .  
فِي بَدَايَةِ الشَّهْرِ الثَّانِي ، غَلَبَهُمُ التَّعَبُ .  
تَهَالَكَ الْعَشْرَةُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَفِي الْحَالِ سَقَطُوا فِي النَّوْمِ .  
فَوْقَ نَوْمِهِمْ ، انْبَثَقَ الْقَمَرُ ، لَا مُبَالِيًا ، مُسْتَغْرِقًا فِي حُزْنِهِ .  
ثُمَّ تَدَحْرَجَتِ الْأَحْجَارُ الصَّخْمَةُ بِلَا صَوْتٍ فِي الْفِرَاغِ الْعَظِيمِ .  
اسْتَيْقَظُوا . حَوْلَهُمْ ، ذَلِكَ الْإِشْرَاقُ الْمُبْهَرُ ، الْمُطْلَقُ .  
وَلَا قَمَرُ .

كارلوفاسي، 21 يوليو 1987

## الوطن

تَرَكُوا المَوْتَى فِي الأَسْفَلِ ، فِي السَّهْلِ ،  
مَعَ أَحصِنْتِهِم وَالكَلْبِ الأَسْوَدِ .  
أَخْفَوْا الأَعْلَامَ فِي الكُهُوفِ القَدِيمَةِ .  
مَا أَسْمِيَنَاهُ "وَطَن" كَانَ زَيْزِ الحِصَادِ ، وَأشْجَارَ الزَّيْتُونِ ، وَالغَارَ ، وَالآبَارَ ،  
وَبَقَرَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ تَحْمَلَانِ تَحْتِ شَجَرِ الحُورِ ،  
وَقِطْعَةَ رُخَامٍ وَسَطِ الحَقْلِ الأَصْفَرِ  
أَوْ طَائِرًا أبيضَ يَقِفُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ ، مُتَطَلِّعًا إِلَى البَعِيدِ  
فِيمَا وَرَاءَ الذَّاكِرَةِ وَالتَّسْيَانِ .  
هَكَذَا ، بِقَبْضَةٍ مِنْ طِينٍ ، وَحَبَّتِي ذُرَّةً ، وَحِفْنَةَ قَرْنَفُلٍ ،  
أَعَدَّتْ أُمَّهَاتُهُم العَجَائِزُ لَهُم التَّعْوِيدَةَ  
وَرَأَقِبْنَهُمْ - بِلَا كَلِمَةٍ - وَهُمْ يَرْحَلُونَ .  
وَبَعْدَ عِدَّةِ خُطُورَاتٍ ،  
ثَغَّتِ التَّعَبَةُ السُّودَاءُ الحَامِلُ ، خِلَالَ اللَّيْلِ .

كارلوفاسي، 21 يوليو 1987

---

## ساعة الخفاء

تَسْلُقُ طِفْلُ الشَّجَرَةِ الكَبِيرَةِ .  
دَخَلَ طَائِرٌ مِنَ التَّائِفَةِ .  
لَمْ يَمُرْ الأَثُوبَيْسُ فِي المَوْعِدِ .  
وَضَعَ الرِّجَالُ عَلَى عُيُونِهِم نَظَارَاتِ الشَّمْسِ .  
تَعَرَّى الأَوْلَادُ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ .  
بَعْدَهَا ، جَاءَ المَوَكِبُ الحَاطِفُ لِلدَّرَاجَاتِ البُخَارِيَّةِ الصَّفْرَاءِ ،  
وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسَمَوْا الطُّيُورَ ، وَالجِبَالَ ، وَالحَيَوَانَاتِ البَرِّيَّةَ ،  
ظَلُّوا بِأَسْمَاءِ (وَأَنَا مِنْ بَيْنِهِم)  
فِي مَشْهَدِ طَبِيعِي مِنْ رُخَامِ أَذَابَتِهِ الشَّمْسُ السَّاطِعَةَ .

كارلوفاسي، 22 يوليو 1987



## تذليل

بِفِعْلِ التَّكْرَارِ وَالتَّكْرَارِ ، تَفْقِدُ الْأَشْيَاءُ الْمَعْنَى وَاللَّوْنَ -  
الْأَحْجَارُ ، الْمَاءُ ، التَّوَافِدُ ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ ذُو الْحَقِيبَةِ الْقَدِيمَةِ  
الَّذِي يَنْتَظِرُ أَمَامَ الْحَمَارِكِ ، فِيمَا السَّاعَةُ الْكَبِيرَةُ  
تَدُقُّ الثَّامِنَةَ ، وَالْقَارِبُ خَارِجَ دَائِرَةِ الْبَصَرِ  
رَغَمَ صَفِيرِهِ الْمَسْمُوعِ .  
عَلَى رَصِيفِ الْمِينَاءِ ، لَمْ يَبْقَ سِوَى الرَّافِعَةِ الضَّخْمَةِ كَالصَّلِيبِ وَسَطِ  
السَّلَالِ الْقَارِعَةِ .  
خَرَجَتِ التُّجُومُ أَعْلَى السُّفُنِ الْكَبِيرَةِ التَّاعِسَةِ  
وَهُنَاكَ ، فِي الْمِيدَانِ الْمَهْجُورِ ، عِنْدَ أَقْدَامِ النُّصْبِ التَّذْكَارِيَّةِ لِلْأَبْطَالِ ،  
أَنْزَلَ أَرْبَعَةَ بَحَارَةَ جُثْمَانَ الْعَوَاصِ الْغَرِيقِ .

كارلوفاسي ، 22 يوليو 1987

## ليس تمامًا

عَبَّرَ الْبَابَ الْمَفْتُوحَ ، تَرَاهُمَا :  
امْرَأَتَانِ - أَهْمَا أُمَّ وَابْنَتُهَا ؟ - فِي وِشَاحَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ ،  
تَجْلِسَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ عَلَى أَرِيكَةٍ قَدِيمَةٍ .  
لَا تَتَحَرَّكَانِ أَوْ تَتَحَدَّثَانِ .  
أَمَامَهُمَا رَغِيفٌ خُبِزَ عَلَى الْمَائِدَةِ .  
قِطَّةٌ تَنَامُ فِي الْكُرْسِيِّ . فِي الْخَارِجِ ، يُومِضُ الْخَلِيجُ ،  
يَصْرُخُ زَيْزُ الْخِصَادِ ، أَسْرَابُ السُّنُونُوتِ تَحُطُّ شَيْئًا مَا فِي الْهَوَاءِ -  
شَيْءٌ مَا انْتَهَى دُونَ أَنْ يَكْتُمِلَ .  
لَكِنَّ قَبْلَ أَنْ أَسْتَطِيعَ قَوْلَ مَا أَعْنِي بِالتَّحْدِيدِ ،  
تَنْهَضُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ وَتُغْلِقُ الْبَابَ .

كارلوفاسي، 25 يوليو 1987

---

## صيف آخر

هذه التهارات الجميلة المشمسة تلغي ذرائع الحزن .  
المنازل المتناثرة على التل الأخضر تتألق بالطلاء الأبيض .  
وانظر - حصان أحمر يرمي في السهل ! ومن الأصناف الماضية  
تنبئ ذكري ما منسية . حقًا ،  
كانت الفتاة في حقل الذرة وكان ذلك الصبي  
وسط الغبار الذهبي للأصيل ،  
يلوحان بمنسفة البحر إلى قارب عابر .  
حقًا ، كنت أنت أيضًا بإيمانك بالموسيقى ، وما كنت تملك شيئًا  
سوى ما كنت تُعطي وما قد ستُعطي .

كارلوفاسي، 25 يوليو 1987

## نَاسٌ وَحَقَائِبُ

لَا تَتْرُكِ الْمِنْشَقَةَ الْمَبْلُوءَةَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ .  
فَيَنْبَغِي عَدَمُ التَّشْتُّتِ بَعْدَ ذَلِكَ .  
فَبَعْدَ نَحْوِ شَهْرٍ ، سَيَنْتَهِي صَيْفٌ آخَرُ .  
كَمَ هُوَ مُحْزِنٌ  
أَنْ نُنَجِّي جَانِبًا الْمَائِيوَهَاتِ ، وَنَنْظَارَاتِ الشَّمْسِ ،  
وَالْقَمِصَانَ يَنْصِفِ الكُمَّ ، وَالصَّنَادِلَ ، وَأَحْذِيَةَ الْقَمَائِشِ الْبَيْضَاءِ ،  
وَالْوَانَ الْعُرُوبِ عَلَى الْبَحْرِ السَّاطِعِ .  
قَرِيبًا سَتُغْلِقُ أَبْوَابَهَا دُورُ سَيْنَمَا الْهَوَاءِ الطَّلَقِ ،  
وَيَتِمُّ تَجْمِيعُ مَقَاعِهَا فِي الطَّايِقِ التَّحْتِي ، وَتَتَنَاقِضُ الْقَوَارِبُ الْمُبْجِرَةَ .  
وَبَعْدَ عَوْدَتَيْنِ بِسَلَامٍ إِلَى بُلْدَانِهِنَّ ، سَتَتَصَفَّحُ السَّائِحَاتُ الْجَمِيلَاتُ  
الصُّورَ الْمَلُونَةَ لِلْسَّبَاحِينَ ، وَالْمُجَدِّفِينَ ، وَصَيَّادِي السَّمَكِ - لَا نُحْنُ .  
وَهَا هِيَ الْحَقَائِبُ فِي الْمَخْزَنِ الْآنَ تَنْتَظِرُ أَنْ تَكْتَشِفَ  
مَوْعِدَ الرَّجِيلِ ، وَإِلَى أَيْنَ سَنَمْضِي هَذِهِ الْمَرَّةَ ، وَإِلَى أَيَّةِ مُدَّةٍ .  
وَتَعْرِفُ أَنَّ يَهْدِيهِ الْحَقَائِبُ الْحَاوِيَةَ الْمُتْرَهَّلَةَ

قِطْعَةٌ حَبْلِ وَبَعْضُ الشَّرَائِطِ الْإِلَاسْتِيكِ .  
وَلَكِنْ مَا مِنْ عِلْمٍ .

كارلوفاسي، 26 يوليو 1987

## الكلمة الأخيرة

المُهَلَّةُ تَنْفَدُ . يَهْبِطُ مَبْعُوثُونَ مِنَ الْجِبَالِ .  
يَتَوَقَّفُونَ عَلَى ضِيقِ النَّهْرِ ، يَخْلَعُونَ ثِيَابَهُمْ ، وَيَغْتَسِلُونَ .  
وَمَعَ أَوَّلِ شَارَةِ عَلَى حُلُولِ اللَّيْلِ ، يَعُودُونَ دُونَ أَنْ يَتْرُكُوا رِسَالَةَ .  
يُفْعِي الآخَرُونَ تَحْتَ الْقَمَرِ . لَا يَسْتَطِيعُونَ تَحْدِيدَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَسْلُكُونَ .  
حُقُولُهُمْ مَهْجُورَةٌ ، مَا جَمَعَ أَحَدُ الدَّرَةِ .  
آنَيْدِ ، وَصَلْ "فَانْجَلِيسَ" ، وَضَعِ حِزْمَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ بِصَوْتِ لَاهِثٍ :  
"أَيُّهَا الْعَجَائِزُ ، مَا الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ لَا طَرِيقَ آخَرَ" .

كارلوفاسي ، 27 يوليو 1987

---

## عمود

أَحْجَارٌ، وَأَشْوَاكٌ، وَزَيْزُ حَصَادٍ . جَفَافٌ عَظِيمٌ .  
الْأَبَارُ وَالْأَنْهَارُ جَافَةٌ . الطُّيُورُ وَلَّتْ إِلَى سَمَاوَاتٍ أُخْرَى .  
أَشْجَارُ الزَّيْتُونِ تَتَشَبَّثُ بِلَمْسَةِ اخْضِرَّارٍ ، وَالْبَحْرُ يُومِضُ بِالزَّرْقَةِ .  
أَحْيَانًا ، يَبِينُ قَارِبٌ فِي الْأَفْقِ . لَا يَرْسُو هُنَا .  
يَمُوتُ الرُّضْعُ وَالْعَجَائِزُ . تَسْفَعُ الْمَلَأَاتُ الْجِلْدَ .  
وَجِيدًا ، يَنْتَصِبُ عَمُودٌ ، مُضِيئًا ، لَيْلَ نَهَارٍ .  
قَالَ "ثَانَاْسِيْسٌ" : "سَأَتَسَلَّقُهُ ، وَأَصِيحُ فِي اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْمَطَرِ" .  
تَسَلَّقَهُ ، وَصَاحَ . لَمْ تُمَطِّرْ .  
هُوَ "ثَانَاْسِيْسٌ" عَنِ الْعَمُودِ . فِي الْيَوْمِ الثَّالِي ، دُفِنَ .

كارلوفاسي، 27 يوليو 1987

## مَا لَا وَزْنَ لَهُ

مَنْ تَبَقَّوْا كَانُوا يَنْتَظِرُونَ دَوْرَهُمْ .  
رَحَلَ عَنَّا مِيخَالِيْس ، وَسْتْرَاتِيْس ، وَمِيْلِيْتِيْس .  
رَحَلَ الْجَمِيْع - شَأْن سُوْتِيْرِيْس - فِي الْأَرْبَعِيْن .  
الْعَرَبَاتُ الْمُحْمَلَّةُ بِالْبَطِّيْخِ تَهِيْطُ مِنَ الْقَرَى .  
الْبَاعَةُ الْجَائِلُونَ فِي الشَّارِعِ بِالْمِيْزَانِ : يَزِنُونَ وَيَبِيْعُونَ .  
"حَصَادُ هَزِيْل" ، يَقُولُونَ . وَتَرْتَفِعُ الْأَسْعَارُ .  
و"سْتَانِيْس" الْعَجُوزُ يَجْلِسُ فِي شَرْفَتِهِ ، صَامِتًا - ، مُسْتَغْرِقًا ، يَنْظُرُ إِلَى  
الْبَحْرِ الْبَعِيْدِ .  
يَبْتَسِمُ وَجِيْدًا .  
فَمَا جَدْوَى الْوَزْنُ وَالْمُقَارَنَةُ ؟  
كَأَنَّكَ يُمَكِّنُ أَنْ تَعْرِفَ وَزْنَ الْأَشْيَاءِ .  
"بَطِّيْخُ طَارِيْج" ، يَصِيْحُونَ ، "جَاهِزْ لِلْسَّكِّيْنِ !" .  
وَتَنْعَسُ الْبِغَالُ فِي الشَّمْسِ ، وَتَهْرُ ذُبُولَهَا .

كارلوفاسي ، 28 يوليو 1987



## طبوغرافيا

خميرٌ بِجَوَافِرٍ مُلَطَّخَةٍ بِالطَّيْنِ مِنَ الْقَنَوَاتِ الْمُوجِلَّةِ ،  
تَأْتِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، مُحَمَّلَةً بِسِلَالٍ مِنَ الطَّمَاظِمِ ، وَالْبَامِيَةِ ، وَالْبَاذَنْجَانِ .  
تَأْتِي أَيْضًا شَاحِنَاتٌ مُتَهَالِكَةٌ ، بِمِيكَرْفُونَاتٍ مُدَوِّيَّةِ ،  
تَبِيعُ البَطِّيخِ الضَّخَمِ فِي الشَّمْسِ الحَارِقَةِ .  
ثُمَّ يَأْتِي الصِّيَادُونَ يَجُولُونَ فِي الشُّوَارِعِ بِأَسْمَاكِ البِيكَارِيلِ وَالسَّرْدِينَ ؛  
تَهْرَعُ القِطْطُ عِبْرَ الأعْشَابِ ، وَالشَّبَابِيكِ تَنْفَتِحُ .  
أَهْ ، لَوْ تَهَبُّ فَحَسَبَ نَسْمَةٍ صَغِيرَةٍ !  
حِكَايَاتٌ غَرِيبَةٌ وَأَسْرَارٌ مَفْضُوحَةٌ تُدَوِّرُ فِي المِينَاءِ ؛  
فِي الأفْنِيَّةِ ، مَشَابِكُ الغَسِيلِ تُمَسِكُ بِالمُنَاشِفِ ، وَالقُمَصَانِ ، وَالْمَلَابِيسِ  
الدَّاخِلِيَّةِ ؛  
وَبُؤَاصِلِ التَّرْتَرَةِ زَبِزُ الحِصَادِ وَالْعَصَافِيرِ .  
فِي الرِّيفِ ، بِالطَّبْعِ ، هُنَاكَ خُرْزَعَبَلَاتٌ أَقْلُ ، هَذِهِ الأَيَّامُ .  
وَفِي اللَّيْلِ ، مَعَ ذَلِكَ ، كَثِيرًا مَا أَلْمَحُ العَجَائِزُ يَنْتُرُونَ حَبَّاتِ المِلْحِ وَرَاءَ  
الأَبْوَابِ ،

وَأَرَاكَ ، أَنْتَ أَيْضًا ، تَحْفَرُ شَيْئًا مَا عَلَى الْحَائِطِ  
لِطَرْدِ الشَّرِّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْحَائِطِ .

كارلوفاسي ، 29 يوليو 1987

## حُلْمٌ غَرِيبٌ

لَا أُدْرِي لِمَاذَا - قَالَ - لِكَيْتِي أَظَلُّ أَحْلُمُ هَذَا الحُلْمَ :  
سُوقُ سَمَكٍ كَبِيرٍ ، وَقَدِيرٌ ، تُعْطِيهِ أَمْعَاءُ الأَسْمَاكِ وَالْمَوَازِينُ الجَائِفَةُ .  
عَجَائِزُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَجْلِسُونَ عَلَى الدِّكَاكِ ، وَفَتَيَاتٌ حَوْلَاوَاتٍ  
يُمَسِكْنَ

بِمَسَابِحِ طَوِيلَةٍ تَتَجَرَّجِرُ بِلَا صَوْتٍ عَلَى القِرْمِيدِ الدَّاكِنِ  
فِي الصُّوِّ الحَافِتِ الذِّي يَتَسَرَّبُ مِنْ أَلْوَاكِ الرُّجَاكِ الدَّاكِنِ فِي الأَعْلَى .  
لَكِنَّ الأَغْرَبَ أَنَّهُمْ لَا يَبِيعُونَ الأَسْمَاكِ ، بَلْ بَبَّعَاوَاتٍ  
فِي أَقْفَاصٍ - بَبَّعَاوَاتٍ عَجِيبَةٍ المَنْظَرِ ، مِنْ كُلِّ الأَلْوَانِ .  
أَحَدَهَا جَتَمٌ عَلَى كَيْفِي ، وَضَعَ مِئْقَارَهُ فِي أُذُنِي وَقَالَ : "اللَّعْنَةُ" .

كارلوفاسي ، 29 يوليو 1987

## الثانية بعد الظهر

في الحقل الأصفر، قُبَعَةٌ مِنْ قَشٍّ وَبَقْرَةٌ حَمْرَاءُ .  
حَصَانٌ أبيضٌ يَسُوطُ بِذَيْلِهِ ذُبَابَاتٍ خَضْرَاءُ .  
تَذَكَّرْتُ حَقْلَ ذُرَّةِ الشَّاعِرِ المَيِّتِ ، وَعَبَّادَ الشَّمْسِ .  
نَظَرْتُ إِلَى سَاعَتِي : الثَّانِيَةُ بَعْدَ الظُّهْرِ .  
بَعْضُ الغَوَاصِينَ العَرَايَا كَانُوا عَائِدِينَ مِنَ المِيَاهِ ، بِأَدْوَاتِهِمِ الَّتِي لَا تَنزَالُ  
مَبْلُوءَةً .

أَحَدُهُمْ ، وَكَانَ يَحْمِلُ زَعَانِفَهُ الزَّرْقَاءَ وَأَخْطَبُوطًا كَبِيرًا ،  
نَظَرَ إِلَيَّ مُتَرَقِّبًا ، كَأَنَّهُ يَعْرِفُنِي . "أَهْلًا" ، قَالَ .  
"أَهْلًا" ، رَدَدْتُ ، وَأَحْسَسْتُ أَنِّي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أَقُولَ مَا هُوَ أَكْثَرُ .  
أَنْثِيذٌ ، هَبَّتْ نَسَمَةٌ قَادِمَةٌ مِنَ الجَبَلِ ، فَارْتَعَشْتُ  
شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ ، وَصَمْتُ زَيْزُ الحِصَادِ .  
أَمَّا أَنَا ، فَمَضَيْتُ - فِي سَكِينَةٍ - لِأُرَبِّتَ عَلَى عُرْفِ الحِصَانِ الأَبْيَضِ .

كارلوفاسي ، 29 يوليو 1987

---

## بَسَاطَةٌ مَا

أَيَّامٌ هَادِئَةٌ وَمَأْهُولَةٌ بِالأشْجَارِ .  
تَلِيقُ بِكَ ، تِلْكَ النَّسْمَةُ الصَّغِيرَةُ حَوْلَ شَفَتَيْكَ .  
تَلِيقُ بِكَ ، تِلْكَ الوَرْدَةُ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْهَا .  
هَكَذَا ، لَا أَكَاذِيبَ سِوَى البَحْرِ ، وَالعُرُوبِ ،  
وَذَلِكَ القَارِبِ الَّذِي يَنْدَفِعُ فِي تَوَرُّدِ المَسَاءِ  
مُتَّجِهَاً وَجِيدًا إِلَى شَاطِئِهِ  
كَفْتَاةٍ مَعَ قَيْثَارِ حَزِينٍ .  
فَلَأُمْسِكُ بِالمِجْدَافَيْنِ  
كَأَنِّي أُمْسِكُ بِشُعَاعَيْنِ مَنَسِيَّيْنِ مِنْ أَرْجَوَانٍ .

## ليلة

مِيَاهُ الْقَمَرِ تَسِيلُ عَلَى السُّقُوفِ . وَعَلَى الْمِنْضَدَةِ ،  
أوراقُ الكُوتَشِينَةِ الموزَّعَةُ لِلْمُتَوَقِّي . عَلَى الجُدْرَانِ ،  
قُشُورُ أَسْمَاكِ وَوَمَضَاتٌ صَغِيرَةٌ .  
يَتَنَاقَشُ الجَمِيعُ ، الحَمْسَةُ الذِينَ كَانُوا يَعُودُونَ دَائِمًا إِلَى أَيَّامِ المَاضِي  
الْحَرِجَةِ .

أَمَّا هُوَ ، فَكَانَ يَعْتَصِمُ بِصَمْتِ لَبِقٍ (لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ يُخْفِي تَحْتَ هَذَا الصَّمْتِ  
بَعْضَ اليَأْسِ المَكْتُومِ ، لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَقَّى خِلَالَهُ ،  
هَادِنًا ، ذَلِكَ المُسْتَعِصِي العَظِيمِ) . كَانَ وَجْهُهُ مَغْمُورًا بِضِيَاءِ مُوجٍ . وَفَجْأَةً ،  
فِي اللِحْظَةِ نَفْسِهَا حِينَ تَذَكَّرْنَا جَمِيعًا الحَرْبَ بِقَلْقٍ ،  
أَحْسَسْنَا بِالمُوسِيقَى تَضَعُ يَدَهَا عَلَى أَكْتِافِنَا .

---

## غِيَابَات

امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ، صَمُوتٌ ، لَا مُبَالِيَةَ ،  
تَكْتَسِي بِأَرْجَوَانِ الْمَسَاءِ  
بَيْنَ طَاوُوسَيْنِ يَتَبَخَّرَانِ .  
فِي الْخَارِجِ ، أَمَامَ الْبَابِ ، الْحِذَاءُ الضَّخْمُ الْمَتْرِبُ  
لِخَارِيسِ الْعَابَةِ . وَأَعْلَى الصَّوَارِي ،  
قَمَرٌ يُتَمَتِّمُ لِلرَّاصِدِينَ .  
الآن ، عَلَيْكَ أَنْ تُوجِّهَ الْكَلَامَ إِلَى مَوْضِعِهِ ،  
لَكِنَّ الْكَلِمَاتِ تَفْتَقِرُ إِلَى قَصَائِدَ سَبَقَ أَنْ قِيلَتْ .

---

## غَير مَكْتُوب

أُمْسِيَّةُ يَا ئِسَّةُ تُلَوَّنُ بِالْأَحْمَرِ الْوُجُوهُ الْمُنْهَكَةَ .  
كَلْبٌ كَبِيرٌ يَتَنَاءَبُ أَمَامَ الْبَابِ .  
حَلَمْنَا بِمَدِينَةِ مَلَأَى بِالتَّمَائِيلِ وَالْجُسُورِ .  
مَا مِنْ أَحَدٍ كَانَ يَذْكُرُ مَا جَرَى خِلَالَ ذَلِكَ . كَانَتْ النِّسَاءُ  
يَنْظُرْنَ إِلَى الْغُرُوبِ بِاِكْتِفَاءٍ . وَإِذَا بِالْقَنَادِيلِ الْخَضِرَاءِ  
تُضِيءُ فَجَاءَهُ بِالصَّيْدَلِيَّةِ  
وَيَظْهَرُ رَاكِبًا الدَّرَاجَةَ الْغَامِضَانَ  
بِشَعْرِهِمَا الْمُغَطَّى بِالنَّشَارَةِ . آتِيذِ  
سُمِعَتْ قَفْرَةُ السَّمَكَةِ فِي النَّهْرِ الْأَسْوَدِ  
مُؤَكَّدَةً غَيَابَنَا مِنْ جَدِيدِ .



## إخفاق

جَرَائِدُ قَدِيمَةٍ مَرْمِيَّةٌ فِي الْفِنَاءِ . دَائِمًا الْكَلَامُ الْمُتَكَرِّرُ نَفْسُهُ :  
اخْتِلَاسَاتٌ ، جَرَائِمٌ ، حُرُوبٌ . مَاذَا نَقْرَأُ ؟  
يَجِلُّ مَسَاءٌ صَدِيٌّ . أَضْوَاءٌ صَفْرَاءٌ .  
وَهُمْ ، مَنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ فِي الْمَاضِي بِالْأَبَدِي ، شَاخُوا .  
مِنَ الْعُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ يَفِرُّ بُحَارُ الصَّمْتِ .  
وَالْحَلْزُونَ يَتَسَلَّقُ الْحَائِطَ . وَالصَّرَاصِيرُ تَتَرَنَّحُ  
فِي عُلْبِ الْبَسْكَوِيَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ .  
يُسْمَعُ طِينُ الْقَرَاغِ . وَيَدٌ كَبِيرَةٌ مُشَوَّهَةٌ  
تُغْلِقُ الْقَمَّ النَّيْبِلَ الْحَزِينِ لَهُ  
هُوَ الَّذِي كَابَدَ مَرَّةً أُخْرَى فِي نُطْقِ  
كَلِمَةِ زَهْرَةٍ .

## بِلا تَوَافِق

شَاحِنَاتٌ صَخْمَةٌ مُحَمَّلَةٌ عَنِ آخِرِهَا ، مُعْطَاةٌ ،  
تَشْقُ الطَّرِيقَ طَوَالَ اللَّيْلِ . ضَوْضَاءُ مَاءٍ عَكِيرٍ  
تُسْمَعُ فِي الْبَالُوعَاتِ الْمُعْتِمَةِ وَالْعَامِضَةِ  
تَحْتَ نُعَاسِ الْمَسَاجِينِ . مَا أَتَى أَحَدٌ .  
هَكَذَا انْتظَرْنَا عَبَثًا عَلَى مَدَى أَعْوَامِ . الطَّرِيقُ مُعَلَّمٌ  
بِمَحَطَّاتِ خِدْمَةِ السَّيَّارَاتِ وَأَشْجَارِ عَلِيلَةٍ . فِي فَنَاءِ السَّجْنِ ،  
أَيُّهُ زَبَادِي فَارِعَةٌ وَرَيْشُ طُيُورٍ . التَّجْمَةُ الْأُولَى تَهَلَّلَتْ :  
"هَيَّا ، يَا عَزِيزِي يُورْجُوسَ الْعَجُوزِ" . ثُمَّ انْطَفَأَتْ . وَبِتْرُوسِ ،  
الْبَيْدِيءُ دَائِمًا ، اخْتَتَمَ : "فَلْتَتَعَلَّمِ إِذَنْ  
بِدِرَاسَةِ السُّنُونُوتِ الصَّغِيرَةِ خِلَالَ دَرَسِ الْمَوْسِيقَى" .

---

## في المستشفى

مَسَاءٌ هَادِيٌّ . مَدْحَنَةٌ ، السُّقُوفُ ، حَطُّ التَّلِّ ،  
غَيْمَةٌ صَغِيرَةٌ . أَيُّ حُبِّ تَحْمِيلُ  
وَأَنْتِ تَرْقُبُ السَّمَاءَ مِنَ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ  
كَأَنَّكَ تَأْخُذُ أَجَازَةً مِنْهُ . هُوَ الَّذِي يَرْقُبُكَ . فِي الْوَاقِعِ ،  
مَاذَا تَلَقَّيْتِ ؟ مَاذَا أَعْطَيْتِ ؟ فَاتِ أَوْ أَنْ إِعْدَادِ كَشْفِ حِسَابِ .  
كَلِمَتِكَ الْأُولَى وَالْأَخِيرَةَ ،  
هِيَ الَّتِي نَطَقَ بِهَا الْحُبُّ وَالشُّورَةُ .  
وَكُلُّ صَمْتِكَ ، نَطَقَ بِهِ الشَّعْرُ . فَلْتَنْدُبِ الْوُرُودَ  
سَرِيعًا ! ذَلِكَ سَبَبُ أَنَّكَ سَتَمِضِي فِي نُزْهَتِكَ  
بِصُحْبَةِ الذَّبِّ الصَّغِيرِ الَّذِي سَيَطْلُ وَاقِفًا  
بِوَرْدَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ بِلَاسْتِيكَ فِي تَخَالِيهِ الْأَمَامِيَّةِ .

## المُستعصي

الكثيرُ كَانَ يَتِمُّ إِرْجَاعُهُ فِي المَاضِي إِلَى أَبَاطِيلِ التُّجُومِ .  
العَجَائِزُ كُنَّ يَأْتِينَ . يَضَعْنَ قَوَائِمَهُنَّ عَلَى الأَرْضِ .  
يَنْتَظِرْنَ حَتَّى الفَجْرِ . ثُمَّ يَرْحَلْنَ مِنْ جَدِيدٍ .  
كُنَّ يَقْتَصِدْنَ فِي الزَّيْتِ لِإِضَاءَةِ شُمُوعِ الرَّاحِلِينَ .  
نَحْنُ الأَخْرِينِ ، مُنْعَزِلِينَ فِي بُيُوتِنَا ، كُنَّا نُشَاهِدُ مِنْ خَلْفِ الرُّجَاجِ  
نِيرَانَ الرُّعَاةِ عَلَى الثَّلَالِ . وَطَوَالَ اللَّيْلِ ، كَانَتْ مَسَاغِلُ النَّسِيجِ  
تَعْمَلُ بِلا تَوَقُّفٍ . ضَجِيجُ العَمَلِ  
كَانَ يَقَطَعُ رُؤَاَنَا لِسَلَالِمِ حَجَرِيَّةِ  
مُعْطَاةٍ بِسَجَاجِيدِ حَمْرَاءَ ، كَانَتْ يَصْعَدُهَا مُضْرِبُونَ حُقَاةَ ،  
أَرْبَعَةَ أَرْبَعَةٍ ، حَامِلِينَ مَسَاعِلَ وَأَعْلَامًا . مَعَ ذَلِكَ ،  
ظَلَّتْ جَمِيعُ الأَبْوَابِ مُسْتَعَصِيَّةً عَلَى الدُّخُولِ .

---

## شُرود

كَانَ يَتَكَلَّمُ . يَتَكَلَّمُ كَثِيرًا . لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا  
إِلَّا وَوَارَظَهُ بِصَوْتِهِ . سَهْرَاتٌ وَسَهْرَاتٌ  
مِنَ الْإِنْصَاتِ إِلَى الْقِطَارَاتِ ، وَالسُّفُنِ ، وَالتُّجُومِ ،  
مِنَ تَقْيِيمِ نَسِيجِ وَلَوْنِ صَوْتِ مَا ،  
مِنَ مَنْحِ أَسْمَاءِ لِلظَّلَالِ ، وَالغُيُومِ . الْآنَ ،  
يَصِيْتُ هَذَا التَّرْتَارِ الْمُتَحَمِّسِ ،  
رُبَّمَا لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّ الْفَوَائِسَ مُنْظَفِيَّةً ، هُنَاكَ ، فِي الْعُمِقِ تَمَامًا ، وَلِأَنَّهُ  
يَرْفُضُ  
أَنْ يَلْفُظَ الْكَلِمَةَ الْفَرِيدَةَ ، الْكَلِمَةَ التَّهَائِيَّةَ : أَسْوَدَ .

---

## لَا وَقْت

لَا وَقْت لَدَيَّ ، يَقُول . لَا وَقْت . أَشْجَارٌ ، مَنَازِلُ ،  
جِبَالٌ ، طُيُورٌ ، أَنْهَارٌ ، أَنْوَارٌ ، فَرَاشَةُ شَقْرَاءَ ،  
نَافِذَةٌ بِسِتَارَةٍ صَغِيرَةٍ بَيْضَاءَ ،  
حِصَانٌ مُتَعَبٌ عَلَى الْجِسْرِ الْحَشِيِّ ،  
وَلَكِنَّ بِأَهْدَابٍ مُنْتَشِيَةٍ :  
يُؤْمِنُونَ لِي جَمِيعًا بُرْهَةً وَيَتَلَاشُونَ . يَتْرُكُونِي  
وَحِيدًا تَمَامًا ، أَعْمَى ، أَصَمٌّ وَأَبْكَمٌ عَلَى ذُرُورَةِ الْعَالَمِ .

## ليس سوى ذلك

رَجُلٌ عَنِيدٌ . إِزَاءَ عِنَادِ الزَّمَنِ ، لَا يُوَاجِهُهُ إِلَّا بِتَأْكِيدٍ :  
"حُبٌّ ، شِعْرٌ ، ضَوْءٌ" . عَلَى قِمَّةِ عُودِ ثِقَابٍ يَبْتَنِي مَدِينَةَ كَامِلَةَ  
بِمَنَازِلِ ، وَأَشْجَارِ ، وَتَمَائِيلِ ، وَمِيَادِينِ ،  
بِمُعَامَرَاتٍ جَمِيلَةٍ ، وَشُرَفَاتٍ ، وَمَقَاعِدِ ، وَقِيثَارَاتِ ،  
بِسُكَّانٍ حَقِيقِيِّينَ وَرِجَالِ بُولِيسٍ وَدُودِينَ .  
الْقِطَارَاتُ تَأْتِي دَائِمًا فِي مَوْعِدِهَا . آخِرُ قِطَارِ  
يُفْرِغُ مَنَاضِدَ صَغِيرَةً مِنْ رُخَامٍ لِمَقَهَى عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ  
حَيْثُ الْمَتَنَزِّهُونَ فِي قَوَارِبِ تَجْدِيفٍ بِصُحْبَةِ فَتَيَاتٍ جَمِيلَاتِ  
يَحْتَسُونَ اللَّيْمُونَ الْمُتَلَجِّجَ وَهُمْ يُشَاهِدُونَ نَشَاطَ الْمِينَاءِ .  
لَيْسَ لَدَيَّ مَا أَقُولُهُ لَكَ سِوَى ذَلِكَ ، خَشْيَةَ إِلَّا تُصَدِّقَ .

---

## طريق السلامة

لَا يَكْفُ عَنِ الْقِتَالِ . فِي هَذِهِ التُّقْطَةَ  
وَسَطَ كُلِّ الشُّكُوكِ وَالتَّمَرُّقَاتِ  
رَأَتْهُ امْرَأَةٌ ، وَابْتَسَمَتْ لَهُ . إِلَى الْجَحِيمِ جَمِيعًا قَالَ .  
هَيَّا ، أَرْفَعِ  
سُلَّمِ الْجِبَالِ الْكَبِيرِ . أُعْلِقُهُ بِالشَّجَرَةِ ،  
لَا بِنِيَّةٍ أَنْ أَقْطَعَ مِنْهَا الْفَوَاكِهَ أَبَدًا . لَا . لَيْسَ إِلَّا لِأَتَسَلَّقَهَا .  
وَهَكَذَا ، مُتَمَايِزًا فِيمَا وَرَاءَ الْأُورَاقِ الْكَثِيفَةِ ، أَعْرِفِ  
أَنَّ ثَمَّةَ فِي مَكَانٍ مَا ، هُنَاكَ ، فِي مَكَانِي الَّذِي تَرَكْتُهُ فَارِغًا  
عُصْفُورًا خَجُولًا يُرَدِّدُ بِلَا كَلِّ  
الْأَنْشُودَةَ الْأَبْدِيَّةَ لَوْضِعِنَا الزَّائِلِ .



---

## هَذَا دَائِمًا

كُلُّ شَيْءٍ يَسْتَعِصِي عَلَى التَّفْسِيرِ - عَلَى الْحُلِّ . مَعَارِفُ مُتْرَاكِمَةٌ ، مُبَعَثَةٌ ،  
شَفَرَاتٌ ، قَوَائِنٌ ، أَرْشِيفَاتٌ ، هَوِيَّاتٌ ، كُتُبٌ -  
مَنْ تَكُونُ ؟ مَنْ أَكُونُ ؟ أَيْنَ ؟ مَتَى ؟  
إِلَى مَتَى وَلِمَاذَا ؟ لَا أَحَدٌ يُجِيبُ .  
وَتَنْدَهِيْشُ دَائِمًا عِنْدَمَا تَقُولُ "مَسَاءَ الْخَيْرِ" ، "تُصْبِحُ عَلَى خَيْرٍ" ، مِثْلَمَا فِي  
الْمَقَهَى الْقَدِيمِ  
تَتَبَيَّنُ خَلْفَ الرُّجَاجِ الدَّاكِنِ  
الْبَحَّارِينَ عَلَى الْمَعَاشِ يَلْعَبَانِ الشَّطْرَنْجَ .  
وَإِلَى الْجَانِبِ ، عَلَى الْمِنْضَدَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ .

## الخروج من السجن

وَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَسْلِمٌ ، مَهْجُورٌ ،  
فِي تَمَامِ الْفَرَاغِ اللَّامُبَالِي ، تَجَرَّدَ مِنْ جَنَاحِيهِ  
(اللَّذِينَ حَمَلَاهُ فِي الْمَاضِي إِلَى السَّمْتِ) . يَنْتَزِعُهُمَا رِيشَةٌ رِيشَةٌ  
كَأَنَّهُ يَنْتَزِعُ بَتَلَاتِ زَهْرَةِ لَوْلُؤِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ، غَرِيبَةٍ ،  
أَمَامَ دَكَائِينَ الْفَطَائِرِ بِمَقَاعِدِهَا الْقَدِيرَةِ ،  
وَفِيهَا يَتَسَاقَطُ الرَّيشُ الْوَرَقِيُّ الدُّهْنِيُّ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، أحيانًا مَا كَانُوا  
يَتَنَازَعُونَ عَلَى إِطَارِ دَرَّاجَةٍ .  
فَتَحَّ الحَارِسُ لِي الْبَابِ . خَرَجْتُ .  
أَمَامَ السَّجْنِ ، إِبْرِيْقُ ، وَطَوْقُ ، وَعُصْفُورُ .

## قَبُول

جَهْلٌ لِيَجَائِي ، مُرِيحٌ ، مَقْبُولٌ .  
مَتَاحِفٌ ، مَكْتَبَاتٌ عَامَّةٌ ، مَرَكَبَاتٌ فَضَاءٌ ، مَرَاوِدٌ .  
مَعْبَدُ أَبُوللُو إِيبيكوريوس (نَتَأَمَلُهُ لِسَاعَاتٍ) .  
الـ"هَنَا" ، الـ"هَنَّاك" ، المُسْتَعِصِي . مَاذَا نَتَعَلَّمُ يَا طِفْلِي ؟  
أَقْطَعُ أَظَافِرَ الْأَصَابِعِ . هَكَذَا ، مُنْحَنِيًا إِلَى الْأَمَامِ ،  
كَأَنِّي كُنْتُ أَسْعَى إِلَى السُّجُودِ أَمَامَ شَيْءٍ مَا . كَمِ مِنْ أَقْنَعَةٍ بَاهِرَةٍ  
تُعْطِي الْوُجُوهَ بِصُورَةٍ تَامَّةٍ ، تُعْطِي  
مَكَائِدَ الزَّمَنِ ، وَالْمَوْتَ . وَهَوَ ، الْمُتَغَطِّرِسُ ،  
عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، وَقَدْ ثَقَّبَتِ الشُّجُومُ ،  
يَغْصِبُ نَفْسَهُ عَلَى ابْتِسَامَةٍ أُخِيرَةٍ ،  
مُتَّظَاهِرًا بِأَنَّهُ مُعَافَى ، بِأَنَّهُ خَالِدٌ . لَا تَنْسَ - قَالَ -  
أَنْ تَأْخُذَ مِظْلَتَكَ . فَالْوَقْتُ يُنْذِرُ بِالْمَطْرِ .

---

## محتوم

رَحَلُوا ، وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخِرِ . سَمِعْنَا بِذَلِكَ . لَمْ يَعُودُوا .  
كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْتَادَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِرَاقَاتِ ؟  
لَا جِبَالٌ ، لَا مَنَازِلَ ، لَا أَشْجَارَ .  
لَا نَاسَ أَبَدًا . وَالْأَسْمَاءُ نُسِيَتْ .  
وَالرَّمَادُ يُغْطِي حَتَّى قَلْبِ الصَّفْحَاتِ .  
وَحِيدَةٌ ، فِي الْحَقْلِ الْجَائِفِ لِلْعُلْيُقِ الْأَصْفَرِ ،  
نَبَتَتْ وَرْدَةٌ كَأَنَّهَا بِفِعْلِ الرَّعْبِ . فِي اللَّيْلِ ،  
أَتَذَكَّرُ حِينَ شَهِدْتُ فِي الْبَعِيدِ ، فِي عَرِضِ الْبَحْرِ ،  
الْمَجَانِينَ الصَّغَارَ الْقَلَائِثَةَ الضَّالِّينَ . أَتَذَكَّرُ .  
فَيَا ضِيَاءَ الْقَمَرِ الْأَلِيمِ ، الْمُسْتَعِصِي ، فَلْتَحْفَظْنِي .

---

## أَيْضًا

هَذَا الْأَصَمُّ الْأَبْكَمُ ، وَذَلِكَ الْأَعْمَى ، وَهَذَا الْآخِرُ الْعَجُوزُ لِلْغَايَةِ -  
رُبَّمَا يُجَسُّ الثَّلَاثَةُ مَعًا عَلَى خُدُودِهِمْ  
بِفِرَاءِ اللَّيْلِ الْعَذْبِ . الْأَوْلَادُ الْمُسْرَتُمُونَ  
يَسْتَمْتِعُونَ بِالْأَعْيَبِ شِعْوَدَةَ الثُّجُومِ . وَأَنْتَ ، أَنْتَ ارْتَدَيْتَ  
صَنْدَلَكَ الْكِتَانَ الْأَبْيَضَ ، الْمُخَضَّرَ بِالْعُشْبِ ،  
لِإِخْرَاجِ الْكَلْبِ . وَعِنْدَمَا سَتَسْتَدِيرُ عِنْدَ نَاصِيَةِ الشَّارِعِ ،  
فَلْتَلْحَظْ جَيِّدًا هَذِهِ الْغَيْمَةَ الصَّغِيرَةَ الْمُتَرَدِّدَةَ . إِنَّهَا تُخْفِي عَنْكَ شَيْئًا مَا ،  
شَيْئًا مَا ، بِالتَّحْدِيدِ ، يَبْتَسِمُ أَيْضًا دَاخِلَكَ بِطَرِيقَةٍ تَسْتَعِصِي عَلَى التَّفْسِيرِ .

---

## مشهد قرّوي

النَّاسُ المَدْهُوسُونَ مِنَ الشَّمْسِ الكَبِيرَةِ ،  
مِنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ الكَثِيفَةِ ، مِن كَثْرَةِ زَيْزِ الحِصَادِ ،  
مِنَ النَّزَوَاتِ القَاتِنَةِ لِعَصَافِيرِ الدُّورِيِّ ،  
يَظَلُّونَ جَامِدِينَ ، مُتَسَائِلِينَ  
أَيَّ مَوْقِفٍ يَتَّخِذُونَ . فَالْمُرْشِدُونَ الثَّلَاثَةُ - فِي الأَسْفَلِ قَلِيلًا ،  
عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ - يَغْسِلُونَ أَقْدَامَهُمْ وَشَعْرَهُمْ ،  
وَالأُذُنُ مَرْفُوعَةٌ ، وَالْعُرْفُ سَاكِنٌ ،  
يَرْقُبُونَ السَّمَاءَ الصَّافِيَةَ فِي حَالَةِ انْتِصَابِ أَقْصَى . فِيمَا بَعْدَ ،  
عَادَ مُحْصَلُ القَرِيَةِ ، فَتَجَمَّعَتِ النِّسَاءُ عَلَى الجِيسِرِ ،  
وَسَمِعْنَ أَعْلَى تَنُورَاتِهِنَّ السُّودَاءَ  
الصَّلْصَلَةَ الجَنَائِزِيَّةَ لِكَنِيسَةِ سَانَتِ - بِيلاجِي .

## مُفاجئ

أَيَّامُ بَطِيئَةٍ . وَالْجَمَالُ الرَّجِيمُ مَنْسِي .  
أَلْوَانُ رَائِعَةٌ لِلْمَسَاءِ فِيمَا وَرَاءَ الصَّوَارِي .  
ضَرْبَاتُ وَأَصْوَاتُ النَّجَّارِينَ فِي التَّرْسَانَةِ الصَّغِيرَةِ  
وَالْتَّرَاجِي السَّجِي لِلْغَسَقِ - كُلُّ هَذَا  
بِلَا جَوَاب . عَلَى الرَّصِيفِ الْمَهْجُورِ ،  
حَقِيبَةُ الْقَمَائِشِ الْبَائِسَةِ لِلْمُهَاجِرِ السَّرِيِّ . رُبَّمَا كَانَ  
يُدَاخِلُهَا شَيْءٌ مَا يَخُصُّنَا .  
عِنْدَمَا أُضِيئَتْ الْفَوَائِيسُ ، عَادَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ الثَّلَاثَةُ عَلَى الدَّرَاجَاتِ  
الْثَّارِيَّةِ ،  
تَزَعُّوا خَوْذَاتِهِمْ  
مَدُّوا الدَّرَاعَ الْيُمْنَى وَرَضَدُونِي .

## بَعْدُ طُرُودِ

الأحاديثُ الآنَ توقَّفتَ عن كَرَمِ التُّجُومِ .  
الأطفالُ كَبُرُوا . الآخرونَ رَحَلُوا .  
في العُرْقَةِ الصَّغِيرَةِ ، دُمِيَّةٌ مَكْسُورَةٌ .  
الحِصَانُ الحَشِييُّ الصَّغِيرُ مِن عَصْرِ البَطَالِمَةِ الجُدِّدِ  
بَقِيَ فِي المَسَرِّ المَعْتِمِ ذِي البَلَاطِ الأَبْيَضِ والأَسْوَدِ .  
لَمْ يَعدُ أَحَدٌ يَمْتَطِيهِ . أمَّا الآخَرُ ، الحِصَانُ الكَبِيرُ المَشْقُوقُ المَجَوَّفُ ،  
فَالصَّرَاصِيرُ والعَنَاكِبُ هُمَ مَا يَسْكُنُونَهُ .  
لَا يَخْدَعُ عَدُوًّا وَلَا حَبِيبًا . أَعْلَامُ العَامِ المَاضِي ، فِي الحِزَانَةِ ،  
مَعَ ثِيَابِ "ثُلَاثَاءِ المَرْفَعِ" ، بِلا نَفْتَالِينَ .  
سَتَلَتْهُمَهَا العِثَّةُ كُلَّهَا . فِيبَايَّةٌ مُنَاسِبَةٌ  
هَتَفَ هَذَا القَيْلِسُوفُ المَعْتُوهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُوَجِّشَةً :  
"لَقَدْ حَمَلْتُ إِلَى أَعْلَى الجَبَلِ رَمَادِي" . وَصَمَتَ إِلَى الأَبَدِ .



## انفصالات

مُطَارِدِينَ ، اجْتَازُوا صَحْرَاوَاتٍ وَصَحْرَاوَاتٍ ، أَهْوَالًا وَأَهْوَالًا ،  
نَامُوا فِي مَعَارَاتٍ بَرِّيَّةٍ وَهُمْ يَسْمَعُونَ الذَّنَابَ تَعْوِي طُورَالِ اللَّيْلِ .  
الْحُرْجُ قَارِعٌ . وَعَاءُ الْمَاءِ قَارِغٌ . تَقَاسَمُوا  
يَمَارَ خُرُوبٍ وَبَلُوطٍ جَافٍ عَلَى بَغَالِهِمْ . مِنْ قِمَّةِ التَّلِّ ،  
رَأَوُا السَّفِينَةَ الصَّغِيرَةَ لِلْحَطِّ الْمِلَاجِيِّ الْمُلَغَى تُبَجِرُ فِي حُزْنٍ ،  
لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ لِمَنْ يُوجِّهُونَ تَحِيَّتَهُمْ . وَمَا كَانَ يَدْعُوهُ مَجْدًا ،  
مَاذَا كَانَ إِذْنُ ؟ لَقَدْ ضَمَّدَ الْجِرَاحَ تَمَامًا ،  
وَحَوَّلَ الْجِرْمَانَ تَمَامًا إِلَى كِنزٍ . إِلَى أَنْ لَمْ يَتَّبَقْ ،  
فِي خَاتِمَةِ الْمَطَافِ ، إِلَّا قِنَاعٌ مِنْ ذَهَبٍ  
- وَخَلَفَ هَذَا الْقِنَاعَ ، لَا وَجْهَ .

## فُروضُ المساء

نَسِيْتُ كُلَّ شَيْءٍ - يَقُولُ - لَا أُدْرِي شَيْئًا، لَا أَفْهَمُ  
الْمَاءَ وَلَا الشَّجَرَ. حِينَ كُنْتُ عَائِدًا مِنَ الْبَحْرِ،  
قَالَتْ لِي غَيَمَتَانِ دَهَبِيَّتَانِ "مَسَاءَ الْخَيْرِ". كَانَ اللَّيْلُ يَجُلُ.  
لَمْ أَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ لِاتِّقَادِي الرَّدِّ. كَانَ سِرْبُ سُنُوتَاتِ  
يَطِيرُ فَوْقَ رَأْسِي، مُقَدِّمًا لِي عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ عُذْرًا مَقْبُولًا.  
لَكِن مَن سَيَقْبَلُهُ الْآنَ؟ تَعْبُرُ الْجِسْرَ عَرَبِيَّةً مُحْمَلَةً بِالْبَطِّيخِ.  
وَلَوْ وَاصَلْتَ حَدِيثَكَ الْوُدِّيَّ مَعَ نَجْمَةِ الْمَسَاءِ، فَأَنْتِ تَعْرِفُ تَمَامًا  
أَنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكُونَ سِوَى ذَرِيْعَةٍ جَدِيدَةٍ لِمُطَاظَلَةِ ذَنْبِيَّةِ.

---

## الاندهاش نفسه

نباتاتٌ مُتَسَلِّقَةٌ أَحاطتْ بِالمَنْزِلِ ، سَدَّتْ التَّافِذَةَ .  
لَمْ يَعدُ مُمْكِنًا سِوَى رُؤْيَةِ الدَّاخِلِ - مِنْضِدَةٌ مُرَبَّعَةٌ ،  
كُشْتَبَانِ الحِيَاظَةِ ، مِطْفَأُ سَجَائِرِ ، سَاعَاتُ أُثِيرِيَّةٌ  
تَدُورُ بَيْنَ قِطْعِ الأَثَاثِ . مِنْ وَقْتِ إِلى آخِرِ ، تَتَذَكَّرُ  
بُدُورَ قُطْنِ - أُولَئِكَ العَجَائِزِ اللَّائِي يُخَبِّئْنَ فِي أَصَابِعِهِنَّ الحِجَابَةَ  
الأَبْيَضَ العَمِيقَ الَّذِي تَبَقَّى لَهِنَّ مِنْ أَلْفِ عَذَابِ .  
وَأَحْيَانًا ، فِي قَلْبِ المَجْهُولِ ، تُسْمَعُ  
الـ"آه" تَرْتَعِشُ مِنَ الجَبَلِ . هَكَذَا تَتَسَاءَلُ مِنْ جَدِيدِ :  
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ التَّحَايِلَ عَلَیْكَ فِي اللَّيَالِي القَادِمَةِ ؟

## معيَار الزَّمَن

فِي الْمَاضِي ، كُنَّا نَعْتَبِرُ عُصْفُورًا أَوْ وَرَقَةً شَجَرٍ أَوْ نَجْمَةً  
- فِي كُلِّ لِحْظَةٍ - بِمَثَابَةِ بُرْهَانٍ عَلَى التُّبُوءَةِ السَّعِيدَةِ .  
وَنَعُضُّ الطَّرْفَ عَنِ الْأَسْوَدِ . كُنَّا نَتَسَكَّعُ فِي الْحَدَائِقِ  
وَسَطِ التَّوَافِقِ الْهَادِي لِلزُّهُورِ . أَمَّا الْآنَ ،  
فَالزَّمَنُ أَصَمُّ أَبْكُمْ - مِسْمَارٌ فِي الْجِدَارِ ،  
رُجَاجٌ مُهَشَّمٌ فِي الشَّوَارِعِ . وَفِي الْمَسَاءِ ،  
تَشْحُبُ وَجَنَاتِكَ . لَا تَخَفِ ،  
فَأَنْتَ الَّذِي قَطَعْتَ الصَّحْرَاءَ ، وَجِيدًا بِكِبْرِيَاءِ ،  
أَنْتَ الَّذِي ضَرَبْتَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ،  
لِتَنْبِثِقَ سُرُوءٌ مِنَ الْمَاءِ الْفَائِرِ ،  
لَا تَخَفِ ؛ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ ، فَلْتَتَذَكَّرْ  
أَنَّكَ غَرَسْتَ ، أَنْتَ أَيْضًا ، شَجَرَةً تَارِيخِيَّةً فِي الْغَابَةِ الْعَتِيقَةِ .

---

## الشاعر

غَمَسَ يَدَهُ عَبَثًا فِي الظُّلُمَاتِ ،  
لَمْ تَسْوَدْ يَدُهُ أَبَدًا . يَدُهُ  
مُسَمَّطَةٌ إِزَاءَ اللَّيْلِ . وَعِنْدَمَا سَيَمِضِي  
(لَأَنَّنَا جَمِيعًا سَنَمِضِي ذَاتَ يَوْمٍ) ، أَتَحْتَلُّ بَقَاءَ  
ابْتِسَامَةِ لَنْ تَكُفَّ عَن قَوْلِ "نَعَمْ" وَأَيْضًا "نَعَمْ"  
إِلَى كُلِّ الأَمَالِ القَدِيمَةِ وَالمُحِبَّطَةِ .

---

## حَنِين

لو أمكنَ فحَسبَ أن يَعود ، ذَلكَ الزَّمنُ القَديم !  
حِينَ كانَ يَفيضُ جَمالُ الأَشياء  
أو حِينَ كانَ سائِغًا - سائِغًا تَمامًا كورَدَةٍ في كُوبِ رُجَاجي ،  
كعاشِقينَ عَلى أريكَةٍ في حَديقَةٍ عامَّة  
أو كالعَصافيرِ ذاتِ الدَّيلِ اللُّعوبِ .  
ما إنَ بَدَأَ الزَّمنُ في الفَسادِ ، حَتَّى تَجَلَّى ثَلاثَةُ مَلائِكةٍ بِمَظَلَّاتٍ ورَدِيَّة  
أمامَ الثَّافِذَةِ لِيُوشِوشُوا لَكَ  
بِالقَصيدَةِ التي سَتَكُتِبُها عَلى إيقاعِ المَطرِ الرَّهيفِ .

---

## بِحُثِّ عَبَثِي

المرأة الجميلة ذات الشعر الحزين والأساور المخفية  
تنام الآن في الغرفة العلوية . لا تدري أبداً  
بشكوكنا القديمة (التي أعلنناها مع ذلك في تلك الحقبه)  
ولا النسيان الذي اجتاحتنا من بعد . أمّا أنا ، فسأهبط إلى القبو ،  
أضيء فيه شمعة وأبحث عن شيء ما  
فمت بإخفايه منذ أممّ بعيد . فيما بعد ،  
سأصعد من جديد لأحاول إيقاظ المرأة  
ذات الشعر الحزين . أمّا الشمعة ، فلن أطفئها .

---

## اضطراب

صَعَدَ السَّلَالِمَ لَاهِئًا . أَمَّا الْآخِرُ  
فَخَرَجَ إِلَى الْبَهْوِ ، بِسِيْمَاءَ لَا مُبَالِيَةَ . أَمَّا الثَّالِثُ  
فَلَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ بِالْوَرْدَةِ الَّتِي يُمَسِّكُهَا فِي يَدِهِ .  
يَخْشَى أَلَّا يَرَوْهُ ، أَلَّا يُظَالِمُوهُ بِإِيضَاحَاتٍ . ذَلِكَ سَبَبُ  
تَوَقُّفِهِ عِنْدَ الثَّافِذَةِ مُتَّظَاهِرًا بِالْإِنْصَاتِ إِلَى زِيْرِ الْحِصَادِ ،  
ثُمَّ رَمِيهِ خَفِيَّةً بِالْوَرْدَةِ وَإِشْعَالِهِ سِيْجَارَةً .  
بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، لَا أَحَدٌ يُمَكِّنُهُ إِزْعَاجِي .



## شَيْخُوخَةٌ

آه نَعَم ، فَالْتَّمَائِيلُ وَالْقَصَائِدُ أَيْضًا تَشِيخُ .  
الْجَمِيعُ شَارَكُوا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ - نَاسٌ ، حَيَوَانَاتٌ ، أَطْفَالٌ ، أَنْهَارٌ ، أَشْجَارٌ ،  
أَوْلَادٌ وَبَنَاتٌ بِدَرَجَاتٍ نَارِيَّةٍ ، بَطَّتَانِ بَيْضَاوَانِ ،  
الْمَجْنُونُ الصَّامِتُ مَعَ عُقْبِ سَيِّجَارَةٍ وَكِسْرَةِ خُبْزِ جَاقَّةٍ ؛  
كَانَتْ تِلْكَ إِذْنِ ظَهِيرَةِ صَيْفٍ ، ظَهِيرَةُ ذَهَبِيَّةٍ ؛ كُنَّا نَرَى - وَهُوَ يُرْفَرُفُ ،  
مُلْتَمِعًا فِي الْأَيْثِرِ - رِيَشَ دَجَاجَةٍ مَذْبُوحَةٍ ،  
وَالْعَمَّةُ إِيْفَانِجَلِيَا وَهِيَ تُنْظَفُ بِأَمِيَّةٍ فِي الْمَطْبَخِ ،  
وَقَرَّاشَةٌ كَبِيرَةٌ تَحُطُّ عَلَى مِمْلَحَةٍ .  
لَا أَحَدٌ ، لَا أَحَدٌ أَبَدًا كَانَ يَطُنُّ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ  
أَنَّ الْعَابِرَ يُشَارِفُ الْأَسْطُورَةَ . فِي مِحْطَةِ الْقِطَارِ ،  
تَجْلِسُ عَجُوزٌ فِي رِدَاءٍ أَسْوَدَ عَلَى أَرِيكَةٍ  
مُمْسِكَةً فِي مَرِيَلَتِهَا بَسَلَةً بَيْضَ كَأَنَّهَا الشَّيْءُ الْوَجِيدُ  
الَّذِي تَبَقَّى لَهَا فِي الْعَالَمِ . نَامَتْ هُنَاكَ . وَحَلَّ اللَّيْلُ .  
آه نَعَم ، فَالْتَّمَائِيلُ وَالْقَصَائِدُ وَذَاكِرَةُ الْأَبْطَالِ أَيْضًا تَشِيخُ .

## زَاهِدُونَ

طَيِّبِينَ وَمُعْتَنِينَ بِبُيُوتِهِمْ - كَانُوا يُرْتَّبُونَ مُقْتَنِيَاتِهِمْ الْقَلِيلَةَ ،  
الْمِنْضَدَّةَ ، السَّرِيرَ ، خِزَانَةَ الْمَلَأِسِ الْمُسْتِنْدَةَ إِلَى الْحَائِطِ ،  
يُعِدُّونَ قَهْوَتَهُمْ ، يَطْبُخُونَ ، يَنْفُضُونَ الْمَلَأَاتِ ،  
يَكْنِسُونَ ، يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ ، يَقْرَأُونَ طَوَالَ اللَّيْلِ ،  
يَحْفَظُونَ أَسْمَاءَ الطُّيُورِ ، وَالْأَزْهَارِ ، وَالتُّجُومِ ،  
وَيَعْتَنُونَ أَيْضًا بِمَا يُجَاوِرُهُمْ مِنَ الْحَدِيقَةِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَيْسَتْ عِبَثًا ؛  
مُتَوَاضِعِينَ ، رَصِينِينَ ،

لَمْ يَكُونُوا يَفْتَقِرُونَ إِلَى شَجَاعَةٍ حَتَّى أَحْلَامِهِمْ حَتَّى النَّهْيَةِ ،  
رَعْبَاتِهِمْ ، غَرَامِيَاتِهِمْ ، وَالْأَفْعَالَ الَّتِي لَا يَجْرُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا .  
هَكَذَا ، كَانَ لَهُمْ أَنْ يَتَحَرَّشَ بِهِمْ - وَسَطَ الشَّارِعِ - حَسُودُونَ وَعَدَائِيُونَ  
يَبْصُقُوا عَلَيْهِمْ ، يُهِينُونَهُمْ ، وَيَرْجُمُونَهُمْ : هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ  
سِوَى ابْتِسَامَتِهِمْ الدَّامِيَةِ . يَمْنَحُونَهَا ، هَذِهِ الْابْتِسَامَةُ ،  
مُخْفِينَ تَمَامًا طَبِيعَةَ يَدِهِمُ الْيُسْرَى  
الَّتِي تَبْدُو - لِأَوَّلِ مَرَّةٍ - بِالِغَةِ الْجَمَالِ وَالْحِدَّةِ .

## الزّمن

عَلَى مَدَى أَعْوَامٍ ، لَمْ يَنْشَغِلِ بِالزَّمَنِ قَط .  
بِكَلِمَاتٍ ، كَأَنَّ يُعَوِّضُ الْهَزَائِمَ ، وَالْخَسَائِرَ ، وَالْإِنْكَارَ ،  
مُنْقَحًا بِاسْتِعْرَاقِ هَالَاتٍ صَغِيرَةٍ  
مِنْ أَجْلِ الْبُسْطَاءِ ، وَمَشَاهِدِ بِلَا قِيَمَةٍ . لَكِنْ شَيْئًا فَشَيْئًا  
عَظَّتْ لَوْحَةً جِدَارِيَّةً الْمَنْزِلِ كُلِّهِ - عُرْفَتِي النَّوْمَ ،  
قَاعَةَ الْمَوْسِيقَى الصَّغِيرَةِ ، مَخْزَنُ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ  
وَحَتَّى الْمَطْبَخِ . فِي اللَّيْلِ ، بِمِصْبَاحِ زَيْتِي ،  
يَقُومُ بِالتَّجْوَالِ فِي مَنْزِلِهِ ، يُلَاحِظُ ، وَيُعْجَبُ -  
هَذَا بِتُرُوسٍ ، مَارْتَا ، مَارِيَا ، وَهَذَا جُوجُوسُ ، تَيْلِيسُ ،  
هَذَا هُوَ اللَّسَانُ الْبَحْرِيُّ بِمُونِيمَقَاسِيَا ، وَهَذَا الْبَحْرُ الْمَتَأَلِّقُ  
فِي غُرُوبِ سَامُوسٍ - يَا لَهُ مِنْ شَبَابٍ ، يَا إِلَهِي ، وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ !  
لَكِنَّهُ هُوَ - أَيْنَ يَكُونُ ؟ أَيْنَ هُوَ ؟ هُوَ غَائِبٌ .  
عَجُوزٌ هَادِيٌّ ، حَزِينٌ ، مَعَ مِصْبَاحِهِ .

## المتمرّد

نَاسٌ يَتَظَاهَرُونَ بِاللَّا مُبَالَاةٍ . كَانُوا يُرِيدُونَ حِمَايَتَهُ بِأَيِّ ثَمَنٍ  
(مُتَخَفِينَ هُمْ أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ اسْمِهِ) . "لَا تَفْعَلْ هَذَا" .  
"لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ" ، كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ ، "لَا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِلنَّمَائِمِ" .  
"لَا تَخْلَعْ ثِيَابَكَ أَوْ حِزَامَكَ أَمَامَهُمْ" .  
"لَا تَكُنْ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ ضَحِيَّةً صَرَاخَتِكَ" . وَهُوَ ،  
كَانَ يَبْتَسِمُ لَهُمْ فِي تَسَامُحٍ . بِإِصْبَعَيْنِ حَذْرَيْنِ  
كَانَ يُمَسِّكُ بِهِمَا التَّعْنِيفَاتِ - وَاحِدَةً وَاحِدَةً - وَيُرِي بِهَا إِلَى سَلَّةِ  
الْمُهْمَلَاتِ

مَعَ مَلَابِسِهِ النَّظِيفَةِ . هَكَذَا أَصْبَحَ عَارِيًا تَمَامًا ، جَمِيلًا ، مُتَمَرِّدًا ،  
بِلَا أَيِّ شَيْءٍ سِوَى حِدَائِهِ الْمَثْقُوبِ (مِنْ قَرِطِ الصُّعُودِ) ،  
وَتَقَدَّمَ تَحْتَ الْهَتَافَاتِ وَاللَّعْنَاتِ  
لِيَدُوبَ - هَادِنًا - فِي الْأَبَدِيَّةِ .

## بَقَايَا

يَصْعَدُ ، يَهْبِطُ ، يَعُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، يَرْقُبُ ،  
ثُمَّ يَنْطَلِقُ كَمَا مِنْ قَبْلِ . لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ ، إِلَى أَيْنَ .  
يَقْطَعُ خَيْرَاتَهُ ، يَضْرِبُ بِهَا الْأَدْعَالَ ،  
يَضْرِبُ بِهَا الرِّيحَ . يَسْمَعُ عُصْفُورَ دُورِي .  
"هَلْ يُعْجِبُكَ هَذَا ؟" ، يَسْأَلُهُ . لَا يُجِيبُ الدُّورِي .  
يُشْعِلُ سِجَارَةً أُخْرَى . وَالشُّكُّ الْقَدِيمُ  
يُعْتَمُ مَعَ كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ بَصَرَهُ -  
لَمْ يَعُدْ شُكًّا ، لَكِنَّهُ الْآنَ يَقِينٌ - الْيَقِينُ الَّذِي يُودِي بِهِ  
إِلَى "الْعَدَمِ" الْعَمِيقِ فِي اللَّيْلِ الْمُطْلَقِ ،  
تَارِكًا فِي الْعَالَمِ الْمَشَاهِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُشْرِقَةَ الَّتِي أَبْدَعَهَا ،  
مَشَاهِدَ بِهَا أَشْجَارُ حُورٍ بَيْضَاءَ ، وَطُيُورٌ وَمَلَائِكَةٌ بِالْعَةِ الصَّغْرِ .

## افتقار

امرأتان (رَبِّمَا الأُمُّ وَابْنَتُهَا) فِي وَشَاحِ أَسْوَدِ  
تَظْهَرَانِ فِي الْمَنْزِلِ مِنَ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ عَلَى مِصْرَاعِيهِ ؛  
تَجْلِسَانِ عَلَى الْأَرِيكَةِ الْقَدِيمَةِ ؛ لَا تَتَحَرَّكَانِ ، لَا تَتَكَلَّمَانِ .  
أَمَامَهُمَا ، عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، رَغِيْفُ خُبْزٍ ؛ عَلَى الْكُرْسِيِّ ، الْقِطَّةُ .  
فِي الْخَارِجِ ، يَلْتَمِعُ الْبَحْرُ ، وَيَصِيحُ زَيْزُ الْحِصَادِ بِأَعْلَى صَوْتِ ،  
سِرْبُ سُنُونُوتٍ يَرْسُمُ فِي الْأَيْبِرِ  
شَيْئًا مَا مِنَ الْكَمَالِ وَالنَّهَائِي .  
لَكِنِ فِي اللَّحْظَةِ نَفْسَهَا الَّتِي كُنْتُ أَكْتَشِفُ فِيهَا مَعْنَى حَيَاتِي  
نَهَضَتْ الْعَجُوزُ ، وَأَغْلَقَتْ الْبَابَ .

## الكنيسة المُلغاة

كَيْفَ أَمَكْنَ لِهَذِهِ الْكَنِيسَةِ الْكَبِيرَةِ أَنْ تُوجَدَ وَسَطَ السَّهْلِ الْمَهْجُورِ ،  
وَحِيدَةً ، مُحَاطَةً بِبَعْضِ التَّخِيلِ وَسَبْعِ شَجَرَاتِ إِيوْكَالِبْتُوسِ ،  
وَسَاعَةَ الْبُرْجِ مُتَوَقِّفَةً  
عَلَى الثَّالِثَةِ مِنْ أَصِيلِ صَيْفِ غَارِقِ وَسَطِ زَبْرِ الْحِصَادِ ؟  
بَابُهَا دَائِمًا مَفْتُوحٌ . لَمْ أَرَقَطْ أَحَدًا يَدْخُلُهَا أَوْ يَخْرُجُ مِنْهَا ،  
يَذْهَبُ لِيُشْعِلَ شَمْعَةً فِي الشَّمْعَدَانَاتِ الْكَبِيرَةِ . بِالْكَادِ نُمَيِّزُ  
فِي الْعَتَمَةِ الشُّخُوصَ الْمَحْنِيَّةَ لِلْقِدِّيسِينَ الْمُعَذِّبِينَ  
بِهَالَاتٍ مَمْحُورَةٍ تَقْرِيبًا . وَأَحْيَانًا ، فِي الْمَسَاءِ ،  
فِي جَنَاحِ الْكَنِيسَةِ الْحَاوِيِ ، تَصْحُورُ زَقَزَقَةٌ مُوسِيقَى عَتِيقَةٍ  
يُرْهِفُ السَّمْعَ لَهَا الْقَمَرُ بِإِخْلَاصٍ . ذَلِكَ رُبَّمَا لِأَنَّ أَمَامَ الْعِذْرَاءِ  
ابْتَنَى سُنُونُوانَ عُشَّهَمَا ، وَصِغَارُهُمَا الْحَمْسَةَ يَرْفَعُونَ فِيهِ مَنَاقِيرَهُمْ  
الْمُطَالِبَةَ .

---

## جوابُ مُرَاوِغٍ

مِنَ أَيْنَ أَتَى هَذَا الْحُزْنَ الْمَمْرُوجُ بِالْغَضَبِ ؟ مُنْذُ الْفَجْرِ ،  
وَحَتَّى قَبْلَ أَنْ تَنْهَضَ وَتَحْتَسِي قَهْوَتَكَ ، تَنْطَلِقُ  
عَصَافِيرُ الدُّورِيِّ فِي الرَّقَزَقَةِ الْحَرَقَاءِ . وَفِي الْحَدَائِقِ الْكَثِيفَةِ ،  
وَحَدَهَا الْوُرُودُ تُعَلِّينُ عَنْ لَوْنِهَا . نَحْلُ وَفَرَاشَاتُ  
تَلْتَمُّ فِي أُسْرَابٍ . كُلُّ مِنْهَا مَشْدُودٌ إِلَى عَمَلِهِ . صُفَّارَةُ السَّفِينَةِ تَنْطَلِقُ .  
يَهْبِطُ الْبَعْضُ ، يَصْعَدُ الْبَعْضُ الْآخَرَ . وَلَا يَبْقَى  
سِوَى هَذَا الْحُزَنِ الْمَمْرُوجِ بِالْغَضَبِ . آه ، ذَلِكَ الْجَمَالَ  
الَّذِي كَانَ يَمْنَحُ مَعْنَى لِكُلِّ هَذَا ، أَيْنَ اخْتَفَى ؟ مَسَاءً أَمْسَ ،  
رَأَيْنَا قُرْبَ الشَّاطِئِ ثَلَاثَ بَجَعَاتٍ تَطْفُو مَذْبُوحَةً .



الملاحظات الأولى لمجموعة "نفي الصمت" كُتبت في أثينا، كالاموس، دياكوفتو،  
أندرافيدا، كيبارسيا، أندريتسا، من 5 يونيو 1986 إلى 27 يونيو 1987.  
وُكُتبت المسودة الأولى للقصائد في كارلوفاسي من 29 يونيو إلى 30 يوليو  
1987، والمسودة الثانية (المنشورة هنا) في كارلوفاسي من 31 يوليو إلى 25  
أغسطس 1987. وكالمعتاد، تحمل كل قصيدة تاريخ كتابتها الأولى.

ي. ر

---

**II**

**الشَّجَرَةُ الجَرْدَاءُ**

1987

## مفاتيح بلا فائدة

ذَلِكَ الْبُعْدُ وَلَا أَبْعَدُ . لَا أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ .  
الْأُتُوْبِيْسُ الدَّاخِلِيُّ يُفْرِغُ سَائِحِينَ أَجَانِبَ ،  
حَقَائِبَ أَجْنَبِيَّةً ، وَأَكْيَاسَ نَوْمِ أَجْنَبِيَّةٍ .  
لَا تَتَعَرَّفُ حَتَّى عَلَى الْحَقِيْبَةِ  
الَّتِي حَمَلَتْ ذَاتَ مَرَّةٍ شَيْئًا مِنْكَ -  
قَمِيصًا أَزْرَقَ أَثِيْرًا ، تِلْكَ اللَّقْطَةُ  
لِحَبِّكَ الْأَوَّلِ . الْكُتُبُ عَلَى الْأَرْفِ  
تُدِيرُ ظُهُورَهَا ، وَكَوْمَةُ الْمَفَاتِيحِ  
عَلَى الْمَنْضَدَةِ - لَا تَدْرِي  
وَلَا تُبَالِي بِأَيَّةِ أَقْفَالٍ تَتَعَلَّقُ ...  
هَذَا الْمِفْتَاحُ الْفِضِّيُّ الصَّغِيرُ ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ -  
آه - فِعْلًا ، إِنَّهُ مِفْتَاحُ عُلْبَةِ الْمُجَوَهَرَاتِ  
الْمَلِيئَةِ بِالْمَاسِ ، وَالزُّمُرِّدِ ، وَالْيَاقُوتِ ،  
وَصَلِيْبِ ذَهَبِيٍّ بِثَلَاثِ يَاقُوتَاتِ ،

سَقَطَتْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ فِي الْبَيْتِ .  
جَفَّفُوا الْبَيْتَ ، وَبَحَثُوا . لَمْ يَجِدُوا  
أَيَّ شَيْءٍ ، سِوَى الصُّخُورِ . قِيلَ  
إِنْ بِرْسِيْفُونِ الصَّغِيرَةِ قَدْ أَخَذَتْ الْبَاقِي مَعَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ .

كارلوفاسي ، 7 أغسطس 1987

## في الصّمت

إنّها بالتّحديد الأشياء التي لم تقلها  
هي التي ضحّت دماءً في الكلمات التي قلتها، والتي ظلّت  
معلّقة في الهواء، ملتبسةً، مبهمة - كنعّات  
من موسيقى ما قاتمة قادمة من المستقبل. الآن،  
ليس لديك ما تقول لأنك لا تملك ما تخفيه. الصّمت  
يشق طريقه فيك عبر الأشياء - ولهذا تسترق السمع  
للصرخة الأليفة للدراجات البخارية على الطريق الساحلي،  
تسمع صفارات سامينا، وإيكاروس، والإيجية،  
وهي ترحل، ليل نهار، في بحار عاتية وهادئة،  
ووجهتها الأخيرة ذلك المرسى الشاسع، بلا ضوء.

كارلوفاسي، 7 أغسطس 1987

## الخوف الآخر

جَاهِدُوا فِي مُكَافَحَةِ الْمَخَافِ الْقَدِيمَةِ ، بِرُؤُوسٍ لَا تَنْحَنِي .  
السَّجْنُ ، التَّعْذِيبُ ، الْمَنْقَى - فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ عَلَى الْإِعْدَامِ ، كَتَبَ يُورْجُوسُ  
إِلَى أُمِّهِ : "لَا تَبْكِي" ، قَالَ ،  
"سَامُوْتُ مُنْتَصِبًا . لَا تَنْسِي أَنْ تُرْسِلِي إِلَيَّ التَّحِيَّةَ  
إِلَى الْجِبَالِ ، وَالطُّيُورِ ، وَالْأَشْجَارِ" .  
حَفَرَ أَلِيكَيْسِسُ مِطْرَقَةً وَمِنْجَالًا عَلَى جِدَارِ زِنْرَانْتِهِ ،  
ثُمَّ كَتَبَ اسْمَهُ تَحْتَهُمَا . غَنَّى آخَرُونَ وَرَقَّصُوا  
أَمَامَ الْبَرَامِيلِ الْمَتَدَلِّيَةِ . جَاهِدُوا .  
لَكِنَّ هَذَا الْخَوْفَ  
خِصْمٌ صَامِتٌ ، بِلَا مُتَنَفِّيسٍ ، وَخَفِي .  
لَا يَلْعَنُكَ أَوْ يَضْرِبُكَ بِهَرَاوَةِ ، لَا يَرْفَعُ مُسَدَّسًا .  
خَفِيًّا ، يَنْتَظِرُ فَحَسَبَ . وَكُلُّ مَا يُوَسِّعُكَ  
أَنْ تَسْتَلْقِيَ بِهُدُوءٍ وَبِكِرَامَةٍ بِلَا ثِيَابٍ  
مِنْ أَجْلِ يَوْمِكَ الْأَخِيرِ : جِدَاءُ أَسْوَدَ ، جَوَارِبُ سَوْدَاءَ ،

بَذْلُهُ سَوْدَاءَ . لَكِنَّ فِي طَيِّبَةِ السُّتْرَةِ قَرْنُفَلَةٌ حَمْرَاءُ  
تَذَكَّرًا لَيْلِكَ الْأَيَّامِ الْأُخْرَى ، لَيْلِكَ الْمَخَاوِفِ الْأُخْرَى ، الْمَهْزُومَةِ .

كارلوفاسي، 7 أغسطس 1987

## نُضُوب

مَضَّتِ الخِيُولُ وَفُرسَانُهَا الوَسِيمُونَ .  
بُيُوتُ القَرِيَةِ خَاوِيَةٌ . بَعْضُ العَجَائِزِ  
يَجْلِسُونَ عَلَى الجِدَارِ الحَفِيضِ وَيُشَاهِدُونَ الغُرُوبَ .  
مَاذَا هُنَاكَ لِيُقَالَ ؟ خَاوِيَةٌ جِرَارُ التَّبِيدِ وَالقَمَرُ  
مُنذُ أَعْوَامٍ . وَهُمْ نَسُوا  
أَشجَارَ زَيْتُونِهِمْ ، وَكُرُومِهِمْ ، وَأَحفَادَهُمْ .  
لَكِنَّهُمْ أَحْيَانًا فِي الفَجْرِ ، فِي نَوْمِهِمْ ، يَسْمَعُونَ  
الثُّجُومَ تُخْرِشُ الجِدَارَ بِأَطَافِهَا ،  
بِحَقِّ عَن كِنزٍ لَمْ يَسْبِقِ العُثُورُ عَلَيْهِ .  
وَحينَ يَسْتَيْقِظُ العَجَائِزُ ، يَكُونُونَ أَكْثَرَ تَعَبًا مِن ذِي قَبْلِ .  
يُمسِكُونَ بِالعِصِي كَأَنَّمَا لَيْسَتْ بِيَدِيهَا ،  
أَوْ لِيَضْرِبُوا بِهَا غَرِيمًا قَدِيمًا لَا يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَتَهُ .

كارلوفاسي، 8 أغسطس 1987



## التَّمَائِيلُ وَنَحْنُ

التَّمَائِيلُ هَادِيَةٌ تَمَامًا . لَا يَهْمُهَا  
تَخْرِيْبُ الزَّمَنِ . تَتَحَطَّمُ أَيْدِيهَا ،  
أَقْدَامُهَا ، وَرُؤُوسُهَا - لَكِنَّهَا  
تَبْقَى فِي انْتِصَابَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ .  
تَبْتَسِمُ ، حَتَّى وَهِيَ مُمَدَّدَةٌ عَلَى ظُهُورِهَا ،  
أَوْ تُدِيرُ ظُهُورَهَا لَنَا وَللزَّمَنِ وَالْوَجْهَ مَدْفُونٌ فِي الطِّينِ ،  
كَأَنَّهَا مِنْهِيكَةٌ  
فِي فِعْلِ جِنْسِيٍّ لَا نِهَائِيٍّ ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ ،  
مُتَعَبِينَ وَمُحْبَطِينَ بِلَا تَفْسِيرِ .  
فِيمَا بَعْدَ ، نَعُودُ إِلَى فُنْدُقِنَا الْبَائِسِ ،  
نُسِدُّ السَّتَائِرَ فِي مُوَاجَهَةِ وَهْجِ الْأَصِيلِ ،  
وَنَتَمَدَّدُ عَرَايَا عَلَى السَّرِيرِ الْأَخْرَقِ ،  
وَ نَحْنُ نُحَاكِي سُكُونَ التَّمَائِيلِ الْهَادِيِّ .

كارلوفاسي، 9 أغسطس 1987

## من زَمَنِ آخِر

غَرِيب -

فِي ذَلِكَ الْهَيْكَلِ الْمُحْتَرِقِ لِلْمَنْزِلِ  
بَقِيَتِ الْمِرَاةُ الْكَبِيرَةُ سَلِيمَةً ، وَإِنَاءٌ زُجَاجِي  
بِهِ ثُقَاحَاتٌ عَطِنَةٌ . عَبَرَ التَّوَاغِيذَ الْفَاغِيرَةَ  
وَمَضَّ الْبَحْرُ اللَّانِهَائِيَّ مِرَارًا وَتَكَرَّرَا ،  
كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ . دُفِنَ الْمَوْتَى فِي قَبْرِ جَمَاعِي ،  
فِي الْمَقْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى التَّلِّ . بَعْدَ أُسْبُوعٍ ،  
عَادَ الْآخَرُونَ . جَاءُوا وَوَقَفُوا عَلَى الْبَابِ ،  
رَشَمُوا الصَّلِيبَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ جَدِيدٍ .  
أَصْغَرُ بَحَّارٍ بَقِيَ . دَخَلَ ، مُتَعَتِّرًا فِي الْأَخْشَابِ الْمُحْتَرِقَةِ ،  
وَجِبْنَ نَظَرَ فِي الْمِرَاةِ ، رَأَى هَيْئَةً ثِيودُورُوسَ كُولُوكُوتَرُونِيسَ<sup>[\*]</sup> مُدَجَّجًا  
بِالسَّلَاحِ ،

يَمْتَطِي حِصَانَهُ ، وَاضِعًا خَوْذَتَهُ الْعَتِيقَةَ ، مُمَسِّكًا بِعُنُقُودِ هَائِلِ  
مِنَ الْعِنَبِ الْأَسْوَدِ ، وَهُوَ يَمْضُغُ وَيَبْتَلِغُ حَبَّاتِهِ وَاجِدَةً وَاجِدَةً .

<sup>[\*]</sup> بطل حرب الاستقلال اليونانية.

## حديقة في خريف

لَمْ يَكُونُوا فِي انْتِظَارِ أَيِّ شَيْءٍ ، وَهُمْ جَالِسُونَ فَحَسَبَ فِي سَكِينَةٍ  
فِي الْحَدِيقَةِ ، وَمَقَاعِدُهُمُ الْقَشَّ تَنْزُّ بِالرُّطُوبَةِ  
(الْقَشْعِرِيرَةُ الْأُولَى كَانَتْ بِالْفِعْلِ فِي الْهَوَاءِ) . نَظَرُوا  
إِلَى الْبَحْرِ ، وَالْغُيُومِ ، وَالتَّلَالِ ، وَالْمَدَائِغِ الْقَدِيمَةِ  
الْمَهْجُورَةِ طَوِيلًا وَشَبِهَ الْحَرَبَةَ ، كَمَعَابِدَ قَدِيمَةٍ .  
قُرْبَهُمْ ، كَانَتْ دَجَاجَتَانِ صَفْرَاوَانِ تَنْقِرَانِ بُدُورَ الْحَسِّ السُّودَاءِ .  
بَعِيدًا فِيمَا وَرَاءَ السُّرُورِ ، كَانَ بَائِعُ الْفَاكِهَةِ الْمُتَجَوِّلُ يُنَادِي  
عَلَى آخِرِ الْأَعْتَابِ ؛ دَوَى صَفِيرُ قَارِبٍ فِي الْبَعِيدِ .  
نَظَرَ الرَّجَالُ الْعَجَائِزُ الثَّلَاثَةَ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ  
وَبَبْطَاءِ أَوْمَأُوا بِرُؤُوسِهِمْ ، لِأَنَّهَمْ عَرَفُوا  
أَنَّهَا كَانَتْ تَصْفُرُ مِنْ أَجْلِهِمْ . بِالْفِعْلِ رَحَلُوا .

كارلوفاسي، 14 أغسطس 1987

## رُكُود

الوقتُ متأخراً، بعدَ مُنتصفِ اللَّيلِ . لا مكانَ لِلدَّهابِ إِلَيهِ .  
الحائاتُ في المرسى مُغلقة . والبَحارةُ  
خلَعوا ثيابَهُم الرّسميّةُ البِيضاءَ ورُبّما نائمون .  
حاورياتٌ قليلةٌ ، مُثقلَةٌ بِمُحمولَتِها مِنَ الخَسبِ كأنَّها حوامِلُ ،  
تَرْحفُ خِلالَ المِياهِ الدّاكِنَةِ وشَظايا  
نافِذَةِ القَمَرِ المَكسُورَةِ . 130ر ، 200ر ، الثّالِثَةُ إِلَّا الرُّبْعَ -  
السّاعاتُ تَتَباطأُ ، ورَائحَةُ الرُّطوبَةِ ، والخَسبِ المَقطُوعِ مُنذُ قَليلِ  
لا يُمكنُ أن تَمحو الظِّلَ الَّذي يَلُوحُ أَمامَ الجُمُركِ ،  
حيثُ بِالأمسِ فَحَسبِ قامَ عَوّاصونَ عَرايَا وَسيمونَ - في ظَلَعَتِهِم الأُولى  
بِشَيِّ الأَخطُبوطِ الهائِلِ عَلى الصُّخُورِ  
مِرارًا وتَكَرّارًا ، في سائِلِ كَيفِ يُشِبهِ المِني .

كارلوفاسي ، 16 أغسطس 1987

## ارتحالاتٌ مُتَنَائِرَةٌ

كُرُومٌ ، بَسَاتِينُ زَيْتُونٍ ، مَنَازِلُ بَيْضَاءُ مُبَعَثَةٌ عَلَى جَانِبِ التَّلِّ ،  
سُنُونُوتٌ ، عَصَافِيرُ الدُّورِيِّ ، زَيْزُ الحِصَادِ - كَانُوا تَقْرِيبًا يَنْتَمُونَ إِلَيْنَا فِي  
وَقْتِ مَا .

فِي اللَّيْلِ ، تُضِيءُ الجِدَاجِدُ نَوْمَنَا  
بَصِيحَاتِهَا الصَّغِيرَةَ . عَادَتْ "إِلَيْنِي" إِلَى سَبْرَطَةَ  
مُنْذُ أَعْوَامٍ - تَرَكْتْنَا هُنَا بِمَلَائِسٍ قَلِيلَةٍ مِنْ قُمَاشٍ نَحِيلٍ مُمَزَّقٍ ،  
وَيَضَعُ قَنِينَاتِ عِطْرِ خَاوِيَةٍ . بِمُسَاعَدَتِهَا ،  
ضَلَلْنَا أَنْفُسَنَا زَمَنًا ، فِي مَوَجَاتِ مِنَ الحَيْنِ .  
ضَلَلْنَا الآخَرِينَ أَيْضًا ؛ - لَمْ يُلَاحِظْ شَيْئًا أَحَدٌ .  
وَالدِّيُوسُكُورِيِّ<sup>[\*]</sup> تَحَوَّلًا ، بِالطَّبْعِ ، إِلَى نَجْمِينَ .  
لِهَذَا آمَنَّا بِتَحَوُّلِنَا . لَكِنِ الآنَ  
لَا يُقَدِّمُ التَّرْمُومِترَ المَكْسُورُ آيَةً قِرَاءَةً .  
أَحْيَانًا فَحَسَبِ ، فِي لَيَالِي أَرْقِنَا ، تَعْمُرُ لَنَا حُبِّيْبَاتُ الرِّبْقِ المِتَنَائِرَةُ عَلَى

<sup>[\*]</sup> ابنا "ليدا" و"زيوس"، وشقيقا "هيلين" طروادة.

الأرض،  
كُنُجُومٌ مُسْتَعَارَةٌ.

كارلوفاسي، 17 أغسطس 1987

---

## منضدة العمل

المنضدة التي كتبت عليها قصائيدك اليومية  
تخزنها السوس ، تملأها ثقوب الرصاص . في الليل ،  
تعزف الريح بها كغاي ، وأحياناً ،  
في ساعات الصبح القليلة ، تأتي أورانيا السماوية [\*]  
وتضع حقيبته فوق المنضدة ،  
ثم فقازيها البيضاوين ، وأساورها الخمس .  
تتمدد إلى جوارك . تتظاهر بأنك نائم .  
ومن يدري ، فربما كنت نائماً بالفعل .

كارلوفاسي، 20 أغسطس 1987

---

[\*] أورانيا: ربة علم الفلك، في الأساطير اليونانية. ينبع الاسم من الكلمة اليونانية التي تعني "السماوية" أو "السماء". وهي قادرة على التنبؤ بالمستقبل.

---

## معرفة الذات

يَتْرُكُ وَرَاءَهُ النَّوْمَ ، وَالطَّرِيقَ الَّذِي يَرُصُّهُ الْقَمَرُ  
بِأُورَاقِ شَجَرِ ذَهَبِيَّةٍ نَحِيلَةٍ . هُوَ الْآنَ مُسْتَقِيلٌ ،  
هُنَا ، فِيمَا بَعْدَ الْعَدَمِ هَذَا ، الصَّغِيرُ ،  
بِعُكَّازِ وَسَلَّةِ فَارِغَةٍ . يَرَى  
الْجِبَالَ ، مُرْفَرَفَةً فِي الضَّبَابِ .  
وِحَدَّثَهُ الْآنَ بِلَا وَزَنِ ، وَدَسْتَطِيعُ تَقْرِيْبًا الطَّيْرَانَ . لَكِنَّ لَا ،  
يَجْلِسُ فِي مَقْعَدٍ . يَلْتَقِطُ نُقَّاحَةً . يَقْضُمُهَا .  
عَلَى الْأَقْلِ ، فَهُوَ يَسْتَطِيعُ قِرَاءَةَ اسْمِهِ - فِي آثَارِ أَسْتَانِهِ .

كارلوفاسي، 27 أغسطس 1987



## الجلوس خارج المطر

الأمطارُ الأولى هُنا . أَحصِنَّهُ مَبْلُولَةٌ  
تَقِفُ تَحْتَ الأشجارِ فِي خَرَفِهَا الخَرِيفِي .  
جُفُونُهَا تَرْتَجِي وَهِيَ تَنْظَاهِرُ بِأَنَّهَا تَمضغ  
حِفْنَةَ عُشْبٍ جَافٍ . أَرَادَتْ مَارِيًا  
أَنْ تُمَسِّطَ أَعْرَافَهَا المَبْلُولَةَ بِمِسْطِهَا .  
لَكِنَّ نَاسَ الصَّيْفِ الأَخِيرِينَ كَانُوا يَرَحَلُونَ بِالفِعْلِ .  
قُرْبَ المَكَانِ كَانَتْ دَجَاجَةٌ تُصْدِرُ قَوَاقِيتَ مُتَنَافِرَةٍ . وَكَانَ مُحْزِنًا  
رُؤْيَاهُ عَصَافِيرَ الدُّورِيِّ الحَاجِعَةِ تَتَقَافَرُ خِلَالَ صُفُوفِ الكُرُومِ ،  
وَالغُيُومِ تُغَيِّرُ شَكْلَهَا فِي الأَعَالِي ، مُحَلِّقَةً مُنْفَرِدَةً  
وَالغَرَبَانَ كَمَسَامِيرِ سَوْدَاءَ ، تُثَبِّتُهَا فِي مَكَانِهَا .  
لِهَذَا ، خِلَالَ سَاعَاتٍ ، ضَرَبَتْ الشَّيْخُوخَةُ مَارِيًا .

كارلوفاسي، 28 أغسطس 1987

## أحجار مرسومة

أن ترسم على الأحجار - الساكنة ، المنسية ،  
متتبعًا إيعازاتها الصامتة . انظر : ها هي "كوري" ،  
عذراء جميلة ، غارية القدين . في عينيها  
يومض حزنك على أنك لم تكن حبيبها .  
في الأعلى : الشاب الإغريقي الكلاسيكي ،  
وخصلاته مربوطة إلى الورا  
بشريط ،

ووجهه الجانبي بلا شائبة . أشبه برامي قرص ، أو موسيقي .  
لكن لا متسع على الحجر  
لرسم القيثارة ، التي استندت إلى ركبته . مع ذلك ،  
ففي ساعة مبكرة ، بعد منتصف الليل تمامًا ،  
تسمع القيثارة الحفية ، تعرف شيئًا مدهشًا ،  
قصيدة لن تكتبها أبدًا ، فيما سيارت الإسعاف  
تصرخ هابطة شارعك وهي تحمل الـ 78 ضحية .

كارلوفاسي ، 29 أغسطس 1987

## تاريخ صغير

أشجار الزيتون مُثقلَةٌ بِفَرطِ ثَمَارِهَا ، وَالكَرُومُ مُعَنْقَدَةٌ ،  
النِّسَاءُ أَيْضًا حَوَامِلُ ، وَالْأَوْلَادُ يَسْبَحُونَ ،  
الْأَبُ مِيخَالِيسُ اشْتَرَى لِتَفْسِهِ قَارِبًا جَدِيدًا ،  
أَبْيَضٌ بِشَرِيطِ مُزْدَوِجٍ أَحْمَرٍ . فِي الْمَسَاءِ ، تَخْرُجُ السُّفُنُ  
فِي صُفُوفٍ لِلصَّيْدِ عَلَى ضَوْءِ الْقَوَانِيِسِ ، تَرْتَعِشُ الْأَضْوَاءُ  
بِتَأْثِيرِ انْفِعَالٍ هَادِيٍّ ، كَأَنَّهَا لَا شَيْءَ ، لَكِنَّ حَقًّا لَا شَيْءَ  
قَدْ تَغَيَّرَ فِي هَذَا الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ . سِوَى هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ هَامُوا عَلَى مَدَى أَعْوَامٍ ، الَّذِينَ اجْتَازُوا تَمَامًا صُخُورَ السِّيمْبِلِيَجَادِ  
وَهُمْ يَضْعُونَ دَائِمًا حَوْلَ رَقَبَتِهِمْ  
التَّعْوِيذَةَ الْمُحْتَوِيَّةَ عَلَى بَعْضِ تُرَابِ الْوَطَنِ ، هُمْ وَحْدَهُمْ ، مَسَاءً أَمْسَ ،  
مَنْ جَاءُوا لَنَا بِشَيْءٍ مَا جَدِيدٍ وَأَبْدِي . لَكِنَّ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ،  
ذَهَبَتْ هَيْلِينَ لِتُصَفِّفَ شَعْرَهَا أَمَامَ الْمِرَاةِ الْكَبِيرَةِ :  
كَانَتِ الْمِرَاةُ قَدْ شَاخَتْ وَشَعْرُهَا قَدْ نَسَاقَطَ .

## هذه الرؤية

في الأصيل ، أقاموا تحت أشجارِ الصنوبرِ للاستراحة .  
أخرجوا من خُرُجِهِم كِسْرَةَ خُبْزٍ جَافٍ ، وَبِضْعَ زَيْتُونَاتٍ ، وَبَصَلَةَ .  
أَكَلُوا بِشَهِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ . كَانَتْ كِلَابُهُمْ  
تَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ وَهِيَ تُشَاهِدُ الْبَحْرَ عَنْ بُعْدٍ .  
وَبَعْضُ عَصَافِيرِ الدُّورِيِّ حَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ ، قُرْبَهُمْ تَمَامًا ،  
وَهِيَ تَنْفُرُ بِجَسَارَةٍ بَعْضُ الْفَتَاتِ . هَذِهِ الرُّؤْيَا ،  
هَذِهِ الْمَشَارَكَةُ بَيْنَ الطُّيُورِ وَالْإِنْسَانِ  
هِيَ بِالذَّاتِ مَا احْتَفَظْنَا بِهَا مِنْ كُلِّ مَسِيرَةِ الْجَوَالِينِ ،  
دُونَ أَنْ نَحْتَفِظَ بِشُكُوكِهِمْ وَتَعْبِهِمْ ،  
وَتِلْكَ هِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي رُبَّمَا سَاعَدَتْهُمْ  
فِي مُوَاصَلَةِ رِحْلَتِهِمْ فِي الْوَهَادِ الْوَعْرَةِ ،  
إِلَى أَنْ يَجِلَّ اللَّيْلُ ، وَيَطْلُعَ الْقَمَرُ ، وَفِي الْأُفُقِ يَسْطَعُ ،  
هَائِلًا مَهِيبًا ، التَّمْثَالُ وَجِيدُ السَّاقِ لِسَامُوسَ .

## رَدِ اعْتِبَار

لَمْ يَكُنْ يُجِبُّ قَطُّ الْعَصَافِيرَ وَالْأَزْهَارَ وَالْأَشْجَارَ  
الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى رُمُوزٍ، وَتَسْتَخْدِمُهَا مُعْسَكَرَاتٌ مُتَعَارِضَةٌ  
بِطَرِيقَةٍ مُمَائِلَةٍ تَمَامًا. أَمَّا هُوَ، فَكَانَ يُجَاهِلُ أَنْ يُعِيدَ إِلَيْهَا  
طَبِيعَتَهَا وَمَاهِيَّتَهَا الْحَقِيقِيَّةَ. فَلَنَأْخُذَ الْحَمَامَةَ عَلَى سَبِيلِ الْبِثَالِ،  
فَهُوَ لَمْ يَسْتَخْدِمْهَا شِعَارًا لِلْمُؤْتَمَرَاتِ مُخْتَلِفَةً، بَلْ  
كَطَائِرٍ جَمِيلٍ عَاشِقٍ، ذِي خُطَى مُتَمَهِّلَةٍ، لَا يَكْفُفُ  
عَنِ التَّبَشُّبِ فِي الْفِنَاءِ وَنَثْرِ الْبُرَازِ  
وَالرِّيشِ عَلَى الْأَرْضِ (ذَلِكَ يَسُرُّنِي)؛  
أَوْ فِي الْحَدِّ الْأَقْصَى: سَعَاةٌ بَرِيدٍ صِغَارٍ يَنْقَلُونَ أَعْلَى الْمَجَرَّاتِ السَّمَاوِيَّةِ  
الرَّسَائِلَ الَّتِي يُوجِّهُهَا الْأَطْفَالُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ لِيَطْلُبُوا مِنْهُ  
كُرَاسَاتٍ وَأَحْذِيَّةً وَحَلَوَى مَا. أَمَّا الزَّنْبَقُ،  
فَلَيْسَ رَمْزًا لِلظَّهَارَةِ، بَلْ هُوَ نَبَاتٌ عَطِرٌ،  
يَفُوحُ بِالْحِسِّيَّةِ، يَبْتَلَاتِيهِ الْمَفْتُوحَةُ عَنْ آخِرِهَا  
مُتِيحَةً رُؤْيَةَ غُضُو الدُّكُورَةِ مُنْتَصِبًا بِلِقَاحِ ذَهَبِي. وَالزَّيْتُونُ،

لَيْسَ مُكَافَأَةٌ لِلانْتِصَارِ أَوْ السَّلَامِ ، لَكِنَّهُ الأَبُ الحِصْبُ الذِي يَمْنَحُ الرِّيتَ  
لِطَعَامِنَا أَوْ مَصَابِيحِنَا ،  
مِنَ أَجْلِ حَكَّةِ الرِّضِيعِ أَوْ الرُّكْبَةِ الجَرِيحَةِ  
لِلظَّفِلِ المُرْعِجِ ، العَاصِيِ ، أَوْ أَيضًا  
مِنَ أَجْلِ قِنْدِيلِ العِذْرَاءِ المَتَوَاضِعِ . أَمَّا أَنَا - يَقُولُ - ،  
فَمَا مِنِ أُسْطُورَةٍ أَبَدًا ، أَوْ بَطْلٍ ، أَوْ إِلَهٍ ، بَلْ عَامِلٌ بَسِيطٌ  
شَخْصٌ مَا كَالجَمِيعِ - بَرُولِي تَارِي الفَنِّ  
عَاشِقٌ دَائِمًا أَيضًا لِلأَشجَارِ ، وَالطُّيُورِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَالنَّاسِ ،  
عَاشِقٌ - قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - لِجَمَالِ الأَفكَارِ الصَّافِيَةِ  
وَجَمَالِ الأَجْسَادِ الفَتِيَّةِ - عَامِلٌ  
يَكْتُبُ ، يَكْتُبُ بِلا تَرَاجُحٍ وَفِي كُلِّ آنٍ  
وَاسمُهُ مُوجِزٌ لِيَسْهُلَ نُطْقُهُ : يَانِيسُ رِيْتَسُوسُ .

## هُرُوبٌ مُسْتَجِيل

كُنَّا اثْنَيْنِ يُشَاهِدَانِ قِمَمَ الْجِبَالِ مِنْ أَعْلَى . وَالثَّالِثِ  
كَانَ يُشَاهِدُ فِي الْأَسْفَلِ السَّهْلَ الْجَائِفَ ذِي الْعَنْزَاتِ الْمُتَنَائِرَةِ .  
أَمَّا الرَّابِعُ فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ . وَالثَّامِسِ .  
صَاحَ : "الْوَقْتُ...". "الْوَقْتُ...". ، وَتَوَقَّفَ تَمَامًا . وَالبَقِيَّةُ ،  
لَمْ يُفَكِّرْ أَحَدٌ فِي سَمَاعِهَا . غُيُومٌ نَادِرَةٌ  
كَانَتْ تَرْتَجِلُ فِي السَّمَاءِ ، فَاتِحَةٌ كَأَهْدَابِ حَرِيرٍ وَرِدِيَّةٍ . فَجَاءَتْ ،  
أَطْلَقَ سِرْبُ غِرْبَانٍ فِي السَّمَاءِ صَرَخَاتٍ خَارِقَةٍ .  
أَذَارَ الْجَمِيعِ رُؤُوسَهُمْ ، لِيَرَوْا وَيَسْمَعُوا . أَنْثِيذٌ ،  
تَحْتَ ظِلَالِ الطُّيُورِ ، وَدُونَ تَبَادُلِ كَلِمَةٍ ،  
بَدَّوْا هَابِطِينَ لِلذَّهَابِ إِلَى مَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا قَدْ هَجَرُوهَا ،  
كَمُنْذِبِينَ ، كَمُنْتَامِرِينَ فَاشِلِينَ . فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ،  
أَضَاءَتْ بِضْعَةٌ أَنْوَارٍ فِي الثَّوَاغِذِ . وَالبَقْرَةُ الكَبِيرَةُ السَّوْدَاءُ  
كَانَتْ قَادِمَةً بِمُحْطَى بَطِيئَةٍ ، طَائِعَةً ، خَلْفَ أُورِيَسْتِ .

## وَاجِبٌ خَرِيفِي

كَانَ الْمَنْزِلُ الْآنَ يَفُوحُ بِالْخَرِيفِ . وَمَرَّةٌ أُخْرَى ، لَمْ نَكُنْ مُسْتَعِدِّينَ  
لِذَلِكَ،

بِلاَ بُلُوقِ وَبِلاَ كُوفِيَّةٍ . مُنْذُ الصَّبَاحِ ، غُيُومٌ مُفَاجِئَةٌ  
تُعْتِمُ الثَّلَالَ . لَا بُدَّ أَنْ نُسَارِعَ  
بِتَخْزِينِ التَّمْوِينِ ، لِأَنَّ الرِّيَّاحَ الصَّاخِبَةَ  
لَنْ تَتَأَخَّرَ عَنِ الْعُودَةِ . أَبْجِزَةُ الْمَطْبَخِ  
تَحْتَلُّ مَرْكَزَ الصَّدَارَةِ فِي صَمْتِ الْأُرُوقَةِ . وَاحِدَةٌ بَعْدَ أُخْرَى ،  
تُغْلِقُ مُنْشَأَتِ شَاطِئِ الْبَحْرِ أَبْوَابَهَا . عَلَى الْمِرْقَأِ الْمَبْلُولِ ،  
غَلَبُ سَجَائِرِ خَاوِيَةٍ ، وَأَنْبِيَّةٌ مِنَ الْبِلَاسْتِيكِ ، وَجَرَائِدُ  
وَالْقِطْطُ الصَّالَّةُ ، الْجَائِعَةُ ، الَّتِي تَتَفَرَّجُ  
عَلَى سَاعَةِ الْحَائِطِ بِلاَ عَقَارِبِ بِمَبْنَى الْجُمْرُكِ . أَسْئَلُهُ مَنْسِيَّةً  
تَصِرُّ مِنْ جَدِيدٍ كَدَوَارَاتِ هَوَاءِ صَدِيَّةٍ  
عَلَى سُطُوحِ الْمَنَازِلِ الْمَهْجُورَةِ الَّتِي تَرْجِعُ  
إِلَى مَوْتِي ، مَسْلُوبِينَ ، مُنْذُ أَعْوَامِ ، بِلاَ وَرَثَةٍ .



لَكِنَّ أَنْتَ ، إِزَاءَ إِصْرَارِ الْمَطْرِ وَالرِّيَّاحِ ، تُعَارِضُهُ عَلَى ضَوْءِ مِصْبَاحِكَ ،  
عَلَى هَذَا الْكُرْسِيِّ الْحَشِينِ ،  
بِإِصْرَارِكَ عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ مَا لِهَؤُلَاءِ الْقَادِمِينَ - بَيْتِي الشُّعْرُ هَدَّيْنِ  
الْمَكْتُوبِينَ بِيَدِ الْمَطْرِ ، وَاللَّذِينَ يُشِيرَانِ فِي ارْتِجَافِ  
دَائِمًا وَأَبَدًا نَحْوَ الشَّمْسِ .

---

## نُسخة

هَذَا الْمَنْزِلُ ذُو حُدُودٍ مَنْسِيَّةٍ - لَا أُدْرِي مُنْذُ مَتَى .  
فِي الْقَبْرِ ، مَقَاعِدُ مُتَخَلِّعَةٌ ، وَتِمْتَالُ نِصْفِي مِنْ جِبْسِ  
لِفَيْلَسُوفٍ غَائِبٍ . فَيَتْرَانُ تَمْرٌ ، جَائِعَةٌ ،  
تَنْظُرُ حَوْلَهَا بِازْدِرَاءٍ . وَمَعَ ذَلِكَ ، أَتَدَّكَّرُ ،  
ثُمَّ طَاحُونَةٌ عَتِيقَةٌ مَعَ شَجَرَتِي تَيْنِ جَرْدَاوِينَ .  
كَانَ الْحَادِمَانِ قَدْ رَحَلَا . وَفِي الْحَارِجِ ، فِي الْمَشْهَدِ الطَّبِيعِيِّ مُتَعَدِّدِ الزَّوَايَا  
وَالرَّمَادِي ،  
كَانَ عَجُوزٌ يَرْكُضُ شِبْهَ عَارٍ فِي غَيْظٍ ،  
رَافِعًا مِظْلَةً حَمْرَاءَ مَفْتُوحَةً ، وَهُوَ يُطَارِدُ سِرْبَ دُيُوكِ سَوْدَاءِ  
كَانَتْ قَدْ أَقَامَتْ حَوْلَ الْآبَارِ وَعَلَى أَكْتَاثِ تَمَائِيلِ عَارِيَةٍ .

## محادثة صريحة

في لحظة الرجيل ، توقّف عند الباب . "تعرفون - يقول -  
نسيت أن أخبركم بالشيء الأهم . لكنني  
ما إن تذكّرتُه حتّى ذهب فعلاً من ذهني . فاغفروا لي ."  
نظرنا إلى بعضنا البعض . لم يقل أحد شيئاً . أمّا هو ،  
فأغلق الباب خلفه . ذهب إلى الحديقة . عبّر زجاج النافذة ،  
نراه يتمشى بخطى متمهّلة ، بسيماء متفكّرة ، واليدان في الجيبين . فجأةً ،  
خلع السترة (واعياً بلا أدنى شكّ بأننا نلاحظه)  
وطرحها على كتفي التمثال . يعود أدراجه  
يُشير إلينا بالطرق على الزجاج ، ينفجر في الضحك ويعلن  
"ذلك ما كنت قد قلته لكم" . يضحك من جديد  
وابتعد بخطى طفل مريحة .

## لَا شَيْءَ آخِرَ

هَذِهِ التَّوَافِذُ وَهَذِهِ الْأَشْجَارُ تَعْرِفُكَ أَيْضًا .  
بِذَلِكَ ، فَلَمْ تَرْحَلْ إِذْنًا أَبَدًا . أَوْلَادٌ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ  
يَدْخُلُونَ الْحَدِيقَةَ . يَقْطَعُونَ أَزْهَارَ عَبَادِ الشَّمْسِ . السُّفُنُ  
تَنْقِلُ بَضَائِعَ وَمُسَافِرِينَ . تَصْفُرُ .  
تَمُرُ سُنُونَاثٌ وَأَوْزٌ بَرِّيٌّ . تَتَبَدَّلُ الْفُصُولُ .  
تِكْرَارَاتٌ مُضْجِرَةٌ . سُجُونٌ ، كُرَّةٌ قَدَمٌ ، إِضْرَابَاتٌ .  
مِظَلَّةٌ سَوْدَاءٌ فِي الرُّوَاقِ . وَأَنْتَ ،  
تَضِيعُ عَن بُعْدٍ فِي هَذَا الْمَجْهُولِ الْمَشْتَرِكِ بَيْنَنَا - أَنْتَ  
الَّذِي لَمْ تَطْلُبْ فِي حَيَاتِكَ سِوَى الْبَقَاءِ فِي أَيِّ مَكَانٍ هُنَا  
تَسْتَنْشِقُ خَفِيَّةَ الْوَرْدَةِ الْأَكْثَرَ رَهَافَةً .

## يقظة

أرْفُضُ - يَقُولُ - أَنْ أَسْتَسَلِمَ لِلْمَحْتُومِ . انظُرُوا ، إِنَّنِي أَرْسُمُ  
عَلَى هَذِهِ الْأُورَاقِ بِلَا غُفْرَانٍ سُقْنَا صَغِيرَةً ، نَوَارِسَ ،  
أَزْهَارَ لَوْلُؤِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ، ثِيرَانًا فِي حَالَةِ انْتِصَابٍ ، فَتَيَاتٍ عَارِيَاتٍ تَمَامًا .  
أَسْتَحْدِمُ أَيْضًا الدَّهْيِيَّ وَالْأَحْمَرَ ،  
هُنَاكَ ، حَيْثُ ذَلِكَ هُوَ أَكْثَرُ مَا يَنْقُصُ . فِي الظَّهِيرَةِ ،  
لَا أَنْسَى الْاسْتِمَاعَ إِلَى زَبِيزِ الْحِصَادِ ، وَالْاسْتِمَاعَ -  
فِي اللَّيْلِ - إِلَى الصَّرَاصِيرِ ، وَالْمَقَارَنَةِ بَيْنَهُمَا  
فِي نِقَاطِ تَوْقُفٍ مُتَأَهِّبَةٍ بَوْلَايِمٍ سِرِّيَّةٍ  
بِرِفْقَةِ نُدْمَاءٍ وَسِيمِينَ ، وَعَارِي فِي نَائِي . أَمَّا الْبُومَةُ ،  
فَلَا غَضَاضَةَ عِنْدِي فِي شَرْحِ صَرَخَاتِهَا الْكَثِيبَةِ  
بِأَمْثَالِ ذَاتِ رِصَانَةٍ كَبِيرَةٍ - كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِاسْتِفَاضَةِ أَسْلَافُنَا .  
هَكَذَا إِذَنْ ، رَصِينَا ، مُتَلَاعِبًا ، مَوْهُوبًا  
(مُشَارِكًا مِنْ بَعْدِ فِي الصَّمْتِ ، وَمُتَوَاطِفًا) يُمَكِّنُنِي الْآنَ أَيْضًا  
أَنْ أَنَامَ لِبُرْهَةٍ وَعَيْنَايَ مَفْتُوحَتَانِ عَنْ آخِرِهِمَا .

## المنزل الغريب

شَبَكَةُ الحَدِيقَةِ - صَدِئَةٌ . نَبَاتَاتٌ مُتَسَلِّقَةٌ  
تُغَطِّيهَا حَتَّى الأَعْلَى . المَلَأُكَ غَائِبُونَ  
مُنْذُ أَعْوَامٍ ، وَرُبَّمَا مَوْتَى . أَمَّا هُوَ ، فَمُنْذُ أَيَّامٍ  
وَهُوَ يَطُوفُ بِهَذَا المَنْزِلِ كَأَنَّهُ كَانَ يَسْعَى إِلَى  
اكتِشَافِ سِرِّ مَا فِيهِ ، كَأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ .  
استِكْشَافَ الدَّاخِلِ . ذَاتَ مَسَاءٍ ،  
ظَرَقَ المِطْرَقَةَ البَرُونزِيَّةَ بِالإِحَاحِ .  
فَتَّحَ لَهُ يَمَثَالَ الصَّالَةِ . دَخَلَ .  
صَعَدَ السَّلَاحِيمَ . لَأَ شَيْءٍ . كَانَتْ السَّتَائِرُ مُعَلَّقَةً ،  
أَسَدَلَتْهَا الظُّلَالُ . وَالمَرَايَا  
كَانَتْ تَعكِّسُ بِارْتِبَاقٍ صَمْتِ الأَثَاثِ وَالبِيَانُو .  
رَائِحَةُ كَثِيبَةِ اللُّغْبَارِ ، وَالحَشَبِ المَنْخُورِ  
وَالشُّكُوكِ السَّرِّيَّةِ . عَلَى المِنْضَدَةِ المِعْطَاةِ بِالدَّانْتِيَالِ ،  
قَفَّصَ بِهِ عُصْفُورًا كَنَارِي مَيِّتَانِ . لَأَ أَحَدِ .

تَمَكَّنَ بِصُعُوبَةٍ مِنْ نَافِذَةِ لِيَرَى الْبَحْرَ .  
الْبَحْرُ الْبِنْفَسِجِيِّ الْمَذْهَبِ لِلْعَسَقِ . قَارِبِ  
يَتَلَأَشِي ، وَقَدْ التَّهَمَهُ الْإِتْسَاعُ . وَقَفْجَاءً ،  
أَحْسَ يَبْتِمَثَالِ الصَّالَةِ يَقِفُ وَرَاءَهُ  
وَهُوَ يُدَخِّنُ سِيَجَارًا صَخْمًا لِسَيِّدِ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَفَّى .

## الفانوس المنطفئ

أُرِيدُ أَنْ أَتْرُكَ لِكُلِّ مِنْكُمْ - يَقُولُ - نَظْرَةَ  
الإِعْجَابِ الهَادِي هَذِهِ إِزَاءَ الغُرُوبِ . أُرِيدُ أَيْضًا  
أَنْ أَتْرُكَ لَكُمْ الصَّدَى الأَلِيمَ  
وَالفَرِيدَ لَصَوْتِ بَائِعِ السَّمَكِ فِي صَبَاحَاتِ يُولِيُو،  
وَظَنِينَ التَّحَلَّةِ فِي قَلْبِ زَهْرَةَ  
أَو الـ"آه" الحَرْسَاءَ لِفَرَاشَةٍ بَيْضَاءَ قُرْبَ الزَّهْرَةِ البَنَفْسَجِيَّةِ .  
لِكِنِّي أُرِيدُ - أَكْثَرَ مَا أُرِيدُ - أَنْ أَتْرُكَ لَكُمْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ  
الَّتِي تَتَغَيَّرُ بِهَا الأَلْوَانُ إِلَى الفِضِّيِّ وَالوَرْدِيِّ  
حِينَ يَنْغَلِقُ البَابُ مِنْ جَدِيدٍ ، وَتُعْتِمُ الغُرْفُ  
وَتَحْتَفِظُ المَرَايَا بِصُورَةِ البَحْرِ بِالعَةِ الصَّفَاءِ  
إِلَى حَدِّ أَنْ تَنْزَرِقَ مَلَأَاتُ سَرِيرِ الزَّوْجِيَّةِ الكَبِيرِ لِلْمَوْتَى . ذَلِكَ مَا كُنْتُ  
أُرِيدُ -

لَكِنِ اسْتَبَقَنِي تَمَامًا اللَّامَرِيُّ  
الحَاضِرُ أَبَدًا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، الَّذِي أَطْفَأَ فَانُوسِي



حَتَّى لَا أَرَى سِوَى أَنِّي أَسْتَطِيعُ الإِشَارَةَ إِلَيْكُمْ ،  
سِوَى أَنِّي أَسْتَطِيعُ الْمَسِيرَ .

كارلوفاسي ، ساموس

7-31 يوليو 1978

كُتبت قصائد "الشجرة الجرداء" في كارلوفاسي وساموس من 7 أغسطس إلى  
31 أغسطس 1987 . وقد تمت المراجعات العديدة لها من 14 سبتمبر إلى 21  
نوفمبر . أما المراجعة الأخيرة وإعادة الصياغة ، فقد تمت من 23 نوفمبر إلى 27  
ديسمبر 1987 .

---

**III**

فِي آخِرِ اللَّيْلِ

1988

[ 477 ]

---

## جُمُود

في عُرقَةِ النَّوْمِ ، المَرَأَةُ مَعَ الكَلْبِ الأَسْوَدِ .  
هَبَّطَتِ الخَادِمَةُ العَجُوزُ إِلَى الصَّالَةِ تَحْمِيلُ مِصْبَاحًا .  
لَا هَبَّةَ رِيحٍ - مَعَ ذَلِكَ ارتَعَشَتِ السَّتَارَةُ .  
كَفَفْنَا عَنِ الأَمَلِ فِي عُوْدَتِهِمْ . ثِيَابُهُمْ  
شَاخَتْ عَلَى السَّمَاعَاتِ . تِلْكَ اللَّيْلَةُ ،  
سَمِعْنَا المَبْعُوثَ يَتَوَقَّفُ أَمَامَ البَابِ الخَارِجِيِّ .  
لَمْ يَطْرُقِ البَابَ ، لَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ . فِي اليَوْمِ التَّالِيِ ،  
وَجَدْنَا أَعْقَابَ سَجَائِرِهِ المُذْهَبَةَ فِي الخَدِيقَةِ .

كلاموس 6 يناير 1988

---

## كما أبدا

لَمْ يَتَّبَقْ شَيْءٌ فِي الْمَنَازِلِ أَوْ الْأَشْجَارِ .  
الطُّيُورُ تَحُطُّ فِي لَا مَكَانٍ . بَاعَةُ الشَّارِعِ الْجَائِلُونَ  
يَمُرُّونَ طَوَالَ النَّهَارِ . نَعْرِفُهُمُ الْآنَ .  
جَوَاهِرُ مُقَلَّدَةٌ ، ثِيَابٌ مُلَفَّقَةٌ .  
يَرْحَلُونَ بَعْدَ الظُّلَامِ ، وَيَبْضَاعَتُهُمْ كَاسِدَةٌ . وَمَعَ ذَلِكَ ،  
فَعَلَى الطَّرِيقِ السَّاحِلِيِّ هُنَاكَ ، عِنْدَمَا تُضَاءُ الْأَنْوَارُ ،  
تَنْظُرُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكِلَابِ تَتَقَاتَلُ عَلَى عَظْمَةٍ .

كلاموس 6 يناير 1988

---

## لَا شَيْءَ

عِظَامُ أَسْمَاكِ وَجُلُودُ قَتَاوِدَ مَشْقُوقَةٍ  
عَلَى الْمَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ تَحْتَ الْأَشْجَارِ .  
رَادِيُو تَرَانِزِسْتُورَ وَجِيدٌ فِي عُرْفَةِ الْحَارِسِ .  
مَتَى جَاءُوا إِلَى هُنَا ؟ مَتَى رَحَلُوا ؟  
مَنْ كَانُوا ؟ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَابَلْنَا  
مُتَسَلِّقِي الْجِبَالِ الْحَمْسَةَ خِلَالَ هُبُوطِهِمْ ،  
مُسْتَنْزِفِينَ ، حَامِلِينَ رَافِعَ الْعَلِمِ الْوَسِيمِ  
مَلْفُوقًا فِي بَطَانِيَّةِ حَمْرَاءِ .  
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالتَّحْدِيدِ ، دَوَّتْ صُفَارَةُ السَّفِينَةِ .

كلامُوس 6 يناير 1988

---

## صوت الجرس

الفجر - وَلَا يَزَالُ مِصْبَاحُنَا مُضِيئًا .  
صُفْرَةً مَمْرُوجَةً بِقَلِيلٍ مِنَ الزُّرْقَةِ .  
مَوْقِدُ الْغَازِ ، قَهْوَةٌ ، رَائِحَةُ الْبَيْلِ ، شَيْخُوخَةٌ .  
لَعَبُ الْوَرَقِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ،  
مَنَافِضُ السَّجَائِرِ تَفِيضُ . نِسَاءٌ ، رِجَالٌ ،  
حَدَائِقُ ، كُتُبٌ - هُنَا لِدَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ،  
ثُمَّ الرَّجِيلُ . رَجِيلٌ . وَذَلِكَ الرَّنِينُ  
الَّذِي سَمِعْتَهُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ مُبَاشَرَةً لَمْ يَكُنْ لِسَاعِي الْبَرِيدِ ،  
بَلْ لِشَاةٍ صَغِيرَةٍ حَزِينَةٍ يَقُودُونَهَا إِلَى الدَّبْحِ .

كلامُ موس 7 يناير 1988

---

## تفاهات

مَشَابِكُ شَعْرٍ ، أَحْزَمَةٌ ، أَمْوَأْسُ جِلَاقَةٍ -  
أَيُّهَا الْبَائِعُ الْمُتَجَوِّلُ ، لَنْ تَدْرِي أَبَدًا  
مَا الَّذِي تَعْنِيهِ لِي بِضَاعَتُكَ الْبَائِسَةِ ،  
أَيَّةُ أَبْوَابِ شُرَفَاتٍ فَتَحَتْ  
عَلَى الْبَحْرِ ، أَيَّةُ غَابَاتٍ  
أَظَلَّتَنِي ، وَتَمَائِيلَ أَحَبَّتَنِي -  
وَالآنَ فَهَذَا الْحَلْزُونُ الصَّغِيرُ  
بِقَرْنِيهِ الْهَلَامِيِّينَ  
يَجْتَازُ فِي بَهْجَةٍ وَرَقَةَ شَجَرٍ ،  
حَالِمًا حُلْمِي .

كلامُوس 7 يناير 1988



---

## حظًا سعيدًا

أشجارُ حُورٍ، أشجارُ زَيْتُونٍ، أشجارُ تِينٍ،  
إِيوْكَالِيْبْتُوسٍ؛ أَسْمَاءُ، أَشْكَالُ، صُورُ،  
تَمَائِيلُ مَهْجُورَةٌ فِي جَمَالِهَا،  
دَرَّاجَةٌ قَدِيمَةٌ، صَدَّاتُ بِالْحَارِجِ،  
قَوَارِبُ بِلَاسْتِيكِيَّةٍ لِلطِّفْلِ الْمُتَوَقِّي -  
نَسِيَتْ فِيْمَ كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ،  
لَا تَدْرِي مَنْ تَرَكَهَا إِلَى مَنْ .  
لِهَذَا، وَدَاعًا أَصْدِقَائِي، وَحَظًّا سَعِيدًا .  
مَا مِنْ نَجْمَةٍ لَيْلٍ وَاجِدَةٍ هِيَ كِذْبَةٌ .

كلامُ موس 7 يناير 1988

## تَوَازُن

طَائِرَانِ مَيَّتَانِ فِي جِرَابِ الصِّيَادِ .  
رَأَيْتُ الدَّمَ عَلَى الصُّخُورِ ،  
رَأَيْتُ حُزْنَ الْقَارِبِ  
يَتَلَاشَى عَلَى الْأُفُقِ .  
انْتَظَرْتُ حَتَّى السَّابِعَةِ مَسَاءً . آتَيْتُ  
حَلَّتْ الْأَمْطَارُ الْغَزِيرَةَ وَالرَّيْحُ .  
وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخِرِ رَحَلَ الْعَارِفُونَ ،  
مُمْسِكِينَ بِجَرَائِدِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ .  
تَرَكُوا آلَاتِهِمْ عَلَى الْمِنْضَدَةِ .  
أَخِيرًا أَصْبَحْتُ حُرًّا إِمَّا أَنْ أَنَامَ أَوْ أَطِيرُ .  
بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ ، قَرَّرْتُ ارْتِدَاءَ جُورِبٍ وَاحِدٍ .  
الآن كُلُّ شَيْءٍ فِي مَكَانِهِ الطَّبِيعِيِّ .

كلامُ موس 8 يناير 1988

## تحولات اللحظة الأخيرة

حَرَكَهُ السَّتَارَةَ تُخْفِي الْوَجْهَ الْآخَرَ .  
الْأَرْضِيَّةُ يَتَنَائَرُ عَلَيْهَا قِشْرُ الْفُسْتُقِ  
وَتَلَاثَةُ سَبَاشِبَ نَاعِمَةٍ - سَبَاشِبُ رَجُلٍ عَجُوزِ .  
الْحَاكِيَتِ الْأَحْمَرُ مَرِيٌّ عَلَى الْكُرْسِيِّ . حَقًّا ،  
لَقَدْ أَبْلَيْتِ أَقْنِعَةً كَثِيرَةً فِي زَمَانِكَ . الْآنَ  
تَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ  
وَتَسْتَمِيعُ بِرُؤْيَيْهِمْ يَشْتَعِلُونَ ،  
وَوَهْجُ أَحْمَرُ يُومِضُ عَلَى يَدَيْكَ الْمَتَبَطَّلَتَيْنِ .

كلاموس 8 يناير 1988

---

## مَسَامِير

مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا ، أَوْ ذَاكَ ، أَوْ تِلْكَ ؟  
الْكَلْبُ مَاتَ ، وَبَعْدَهُ الْحِصَانُ .  
تَحْتَ السَّلَامِ - السَّلَّةُ الْحَاوِيَّةُ .  
صَيَّادُوا الْأَسْمَاكِ يُنَادُونَ عَلَى أَسْمَاكِهِمْ .  
الْمَنْزِلُ يُدَوِّي بِالْغِيَابِ ،  
وَفِي الْبِرَاةِ ، مَسِيحٌ شَاحِبٌ مَصْلُوبٌ  
يَتَشَبَّهُ بِشَرَاهَةِ بِالْمِسْمَارِينَ .

كلاموس 9 يناير 1988

---

## إخلاء

المنازل تَخْلُو ، شَيْئًا فَشَيْئًا . الْكَلِمَاتُ أَيْضًا .  
لَا يَزَالُ بِهِدِيهِ السَّلَّةُ نَفَّاحٌ مُنْذُ أَمْسٍ فَحَسَبُ .  
سَنَانُ السَّكَاكِينِ كَانَ مُعْتَادًا عَلَى الْمُرُورِ ، لِسَنِّ السَّكَاكِينِ الْقَدِيمَةِ . الْآنَ  
تُحْجِمُ ذِرَاعَكَ خَارِجَ النَّافِذَةِ ، لَا لِتُشِيرَ إِلَى غَيْمَةٍ أَوْ قَارِبِ ،  
بَلْ لِتُخْتَبِرَ الْهَوَاءَ بِالْخَارِجِ ، وَتَعُودُ يَدُكَ  
بِالْمَسَةِ الْبَارِدَةِ ، الْمُرْعَجَةِ ، لِلْعَدَمِ هُنَاكَ .

كلاموس 9 يناير 1988

---

## لا شيء

وَجُوهٌ مُتَعَبَةٌ ، أَيِدٌ مُتَعَبَةٌ .  
ذَاكِرَةٌ مُتَعَبَةٌ . الهجران  
حِينَ يَبْدَأُ السَّمْعُ فِي الدَّهَابِ . اللَّيْلِ  
حَلِّ . كَثِيرِ الْأَطْفَالِ ، تَرَكُوا الْبَيْتَ .  
لَا تَنْتَظِرُ إِجَابَةً . لَكِنَّ أَنْثِيذَ ،  
مَاذَا كَانَ سُؤْلكَ ؟ إِلَى الْعَدَمِ ،  
يَبْتَلِكِ السَّنَوَاتِ الَّتِي عَدَّبتَ نَفْسَكَ فِيهَا  
مُحَاوِلًا أَنْ تُلصِقَ ابْتِسَامَةً مُوَافَقَةً  
عَلَى قِنَاعِكَ الْكَرْتُونِي . فَلَتَغْمِضْ عَيْنَيْكَ .

كارلوفاسي، 16 يناير 1977

## أبديات

الصُّحُفُ نَفْسُهَا الْمَوْجُودَةُ الْيَوْمَ فِي الْحَامِلِ ،  
قَرَأْنَاهَا الْعَامَ الْمَاضِي ، وَالْعَامَ قَبْلَ الْمَاضِي ، وَمُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا .  
وَمَنْ يَدْرِي ، قَرُبًا بَعْدَ قَرْنَيْنِ مِنَ الْآنِ سَيَقْرَأُونَ  
الصُّحُفَ نَفْسُهَا: حُرُوبٌ ، فَيَضَائِنَاتٌ ، أُوَيْبَةٌ ، مَجَاعَاتٌ ..  
يَسْقُطُ كُوبٌ وَيَنكسر . فِي الصَّبَاحِ ، تَأْخُذُ الْمَرْأَةُ  
الْمَلَأَاتِ إِلَى الْبَاحَةِ فِي الْحَارِجِ لِتَعْرِضَهَا لِلهَوَاءِ ،  
مَعَ أَعْضَائِكَ التَّنَاسُلِيَّةِ - لِأَنَّهَا هِيَ أَيْضًا أَصْبَحَتْ بِالْعَةِ الرَّخَاوَةِ وَالْعِظَنِ  
حَتَّى أَنْتَ - مِنَ الْآنِ فَصَاعِدًا - سَيَكُونُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْنِدَهَا ، بَدَلًا مِنْ أَنْ  
تَتَمَاسَكَ بِنَفْسِهَا .

أثينا، 16 يناير 1988

---

## المحاكمة

هَرَوَلَ البَعْضُ فِي الشَّارِعِ الكَبِيرِ  
بِلا تَوَقُّفِ أَمَامَ وَاجِهَاتِ المَحَلَّاتِ .  
كَانَ الآخَرُونَ عَائِدِينَ ، مُنْهَكِينَ ، مِنَ الجِنَازَةِ ،  
يَرْتَدُونَ مَعَاطِفَ أَطْوَلَ مِنَ المَعْتَادِ .  
فِي جُيُوبِهِم ، كَانَتْ لَا تَزَالُ هُنَاكَ كِسْرَةً خُبِزِ جَافَةٍ  
(مِن ذَلِكَ التَّوَجُّعِ المُسْتخْدِمِ فِي طُقُوسِ الدَّفْنِ)  
فِي انْتِظَارِ أَنْ يَرْمُوهَا دُونَ أَنْ يَرَاهُمْ أَحَدٌ .  
وَرَاءَهُمْ ، فِي ثِيَابِ سَوْدَاءِ ،  
جَاءَتِ الأُمُّ ، تُلْمَلِمُ الكِسْرَاتِ  
كَأَنَّهَا تَجْمَعُ شَوَاهِدَ لِيَوْمِ الحِسَابِ  
عَلَى مَنْ تَبَقَّوْا عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ .

أثينا، 17 يناير 1988



## حَتَّى ذَات لَيْلَةٍ

العَمَّةُ "مَارِيَتَسَا" وَالْعَمَّةُ "كَاتِينَا" ، بِقُبُعَتَيْهِمَا الصَّغِيرَتَيْنِ ،  
وَدَبَابِيْسِيْهِمَا الذَّهِيْبِيَّةِ ، وَبَيْتَيْهِمَا الْمُكْتَنِّظَ بِالْأَثَاثِ ،  
وَصَنَادِيْقِ الثِّيَابِ الْمُتَخَمَةِ بِمَلَاءَاتِ مُزْدَوَجَةٍ مُطْرَزَةٍ ،  
وَمَعْرَضِ أَدْوَاتِ الْمَطْبَخِ التُّحَاسِيَّةِ - لِمَاذَا جَمَعْنَا كُلَّ هَذَا ، تَقُولَانِ ،  
بَلْ إِنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ حَتَّى الْجُلُوسِ هُنَا . وَمَعَ ذَلِكَ ،  
فَلَمْ تَتَوَقَّفَا عَنِ التَّكْدِيسِ - حُيُوطِ ،  
مَشَابِكِ اللَّمَالِيسِ ، حَقَائِبِ وَرَقِيَّةِ ، فِيْمَا الصَّرَاصِيرُ وَالْعِئْثَةُ يَعِيشُونَ بِكُلِّ  
هَمَّةِ .

حَتَّى ذَات لَيْلَةٍ ، سَبَّتِ الثَّيْرَانُ بِالْمَنْزِلِ .  
جَرَّتْ هَاتَانِ الْعَانِسَتَانِ الرَّشِيْقَتَانِ حَافِيَتَيْنِ فِي الشَّارِعِ ،  
شَبِهَ عَارِيَتَيْنِ ، يَطْفُو وَرَاءَهُمَا رِدَاءُ الثُّومِ الطَّوِيلِ الْأَبْيَضِ ،  
وَتَوَقَّفَتَا مَصْعُوقَتَيْنِ ، تَرْتَعِدَانِ وَهُمَا تَرِيَانِ النَّارِ ،  
وَكُلُّ مِنْهُمَا تَتَشَبَّهُ بِقُبْعَةِ سَوْدَاءِ صَغِيرَةٍ ، لَا أَكْثَرَ .

أثينا ، 17 يناير 1988

## الوضع الأصلي

لَيْلَةٌ بَعْدَ لَيْلَةٍ ظَلَّ مُسْتَيَقِظًا  
يُتَابِعُ تَقَدُّمَ الْجَيْشِينَ الْمُتَوَاجِهِينَ عَلَى الْخَرِيْطَةِ  
فِي حَرْبٍ دَائِمَةٍ ، غَيْرِ مُعْلَنَةٍ .  
لَمْ يُحْفِ تَفْضِيلَهُ لِلْجَانِبِ التَّابِعِ لِلصَّفِّ الْأَحْمَرِ .  
كَانَ يَسْتَمْتِعُ كَثِيرًا بِتَحْرِيكِ الدَّبَابِيسِ الْحُمْرَاءِ  
أَعْمَقَ فَأَعْمَقَ فِي الْمَنْطِقَةِ السُّودَاءِ ،  
إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى حَاقَةِ الْخَرِيْطَةِ ،  
حَيْثُ لَمْ يَبْعُدْ هُنَاكَ مَزِيدٌ مِنَ الْقَرْيِ أَوْ الْمُدُنِ أَوْ الْجُزُرِ أَوْ الْمُحِيطَاتِ  
أَوْ حَتَّى الْأَسْمَاءِ . آتَيْدُ ، تَطَّلَعَ إِلَى الْوَرَاءِ ، وَرَأَى  
أَنَّ الصَّفَّ الْأَسْوَدَ قَدْ وَصَلَ إِلَى وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ .  
كَانَتْ الْغُرْفَةُ مُتَخَمَّةً بِدُخَانِ السَّجَائِرِ ،  
وَأَحْسَ أَنْ كُلَّ هَذِهِ الدَّبَابِيسِ مَغْرُوسَةٌ فِي ظَهْرِهِ ،  
مَعَ أَنَّهَا لَا تُسَبِّبُ لَهُ أَيَّ أَلْمٍ . يَنْهَضُ ،  
يَفْتَحُ النَّافِذَةَ . يَنْظُرُ إِلَى الشَّارِعِ فِي الْأَسْفَلِ .

لَا أَحَدٌ . لَا سَيَّارَةٌ أَوْ مَارٍ . لَيْسَ سِوَى  
الْمَدِينَةِ التَّلَجِيَّةِ ، الْمَيْتَةِ ، تُومِضُ فِي الْبَعِيدِ .

أثينا ، 18 يناير 1988

## مَراجِلِ التَّعبِ

دُخَانُ القِطارِ يعلو بِنعومةٍ إلى وَهَجِ المساءِ الأحمرِ .  
تَجلِسُ امرأَةٌ عَجُوزٌ في مَدخَلِ مَنْزِلِها مَعَ قَفِصِ كَنارِ  
مُنصِتَةٍ إلى الرِّجْلِ الأعمى وَهو يَعْرِفُ عَلى الأُكُورديونِ ، عَلى سَلايِمِ كَنييسَةِ  
سانتِ فارفارا .

لَم يَكُنْ لَدِينا أَيُّ تَبْرِيرٍ لِهَذا اليَومِ ، وَلا لِلغَدِ .  
والأَسْماءُ لَم تُعد تَتطابِقُ مَعَ الأَشياءِ .  
كِلابٌ ضالَّةٌ تَهيمُ في الحَي . في اللَّيلِ ،  
تُصبِحُ المَنازِلُ والأشجارُ والنَّاسُ مُتثاقِلينِ  
يَنحَنونَ تَحْتَ وَطأةِ تَعبٍ لا يُحتمَلُ - تَعبِ  
كَانَ يُمكنُ - مُنذُ نَحوِ حَمسينِ عَامًا -  
أَن تَحْمِلَهُ فَراشَةٌ صَغيرَةٌ عَلى أَحَدِ جَناحِها .

أثينا ، 19 يناير 1988

## في الحديقة

لم يهتم البستاني كثيراً بالزهور .  
منح كل عنايته لأشجار الفاكهة .  
ارتدى قبعة قش بالية كهالة مسروقة .  
كل أصيل ، تلتم مجموعة من الأولاد والبنات تحت الأشجار  
مع ممثل بالغ الوسامة . يرددون مقطوعة مريحة  
أشبه بمقطوعة رعوية .  
يلمم البستاني خفية أدواته  
ويعود إلى كوخه الخشبي المعطى باللباب للقيولة .  
ويمكنني التأكيد (ربما بفعل صياح الممثلين الصغار) أن البستاني  
يستمتع كثيراً - في نومه - وهو يحاول  
أن يقطع - بالمقص الكبير - الفروع المائية  
للنبع المنساب أبداً . بهذه الطريقة ،  
أستعيد ، أنا أيضاً ، نصيبي من الأبدية الهاربة .

أثينا ، 20 يناير 1988

---

## براءة

محلُّ الزُّهور، الفاكهاني، الخبَّاز، البَقَّال،  
والجزَّارُ أبعدُ قليلاً. تمرُّ امرأةٌ  
حاملةٌ ثمرةَ خَسٍ كبيرة. يُراقِبُها الشرطي.  
لكنَّ كيفَ يُمكنُ لي إثباتُ براءتي،  
ظالماً أنَّ اللَّيلَ يحلُّ سريعاً ليخفيَني؟  
التُّجُومُ تُشتتُ انتباهنا بلباقة.  
وكُلُّ ما حلُمْتُ به كانَ ورقةً واحدةً مُستَحيَلةً  
من ثمرةِ الخَسِّ الكبيرة التي تحملُها المرأةُ البائِسة.

أثينا، 20 يناير 1988

## تَغْيِرَات

هَوَلَاءَ الَّذِينَ رَحَلُوا كَانُوا مِنَّا . افْتَقَدْنَا هُمْ .  
مَنْ عَادُوا كَانُوا غُرَبَاءَ تَمَامًا .  
لَمْ يَكُونُوا مُعْتَادِينَ عَلَيَّ وَضَعِ نَظَارَاتِ . الْآنَ يَضْعُونَهَا .  
فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ أَنَّ لَدَيْهِمْ عُيُونًا وَرَأْيَهَا ؟  
لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَرَاهُمْ وَهُمْ نَائِمُونَ ،  
حِينَ تَفُوحُ حَقَائِبُ سَفَرِهِمْ ، الْمُلَقَاءُ مَفْتُوحَةً بِالصَّلَاةِ ،  
بِالرَّائِحَةِ الْغَرِيبَةِ لِلْمَلَابِسِ الدَّاخِلِيَّةِ الْجَدِيدَةِ ،  
وَفِي الْحَارِجِ يَفِيضُ الضَّوْءُ الْغَامِرُ فِي الشَّارِعِ ،  
مُضِيئًا أَبْوَابَ الْمَحَلَّاتِ الْمُغْلَقَةِ ،  
وَمَا لَا يُخْتَرَقُ يَصْبِحُ مَفْتُوحًا أَمَامَكَ ،  
لَأَنَّكَ لَمْ يَعُدْ لَدَيْكَ مَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَبِيعُهُ .

أثينا ، 23 يناير 1988

## هذه الليلة

هذه الليلة ، بَتَّ فينا الدُّعْرَ الظَّلَامُ الَّذِي كَانَ أَلْيَقًا .  
تَجَمَّدَتِ الْأَشْجَارُ فِي أَوْضَاعٍ مُنْذِرَةٍ .  
وَالنُّجُومُ الْقَلِيلَةُ الْبَاقِيَةُ ، الَّتِي اعْتَقَدْنَا أَنَّهَا آمِنَةٌ ، اخْتَفَّتْ .  
رَمَتْ امْرَأَةٌ بِزُهْرِيَّةٍ مِنَ السَّيرَامِيكِ مِنَ الثَّافِذَةِ .  
صَوْتُ تَهَشِيئِهَا بَلَغَ الْجَانِبَ الْآخَرَ دُونَ أَنْ تُشَوِّشَهُ الْمَوْسِيقَى .  
خَرَجَ الرَّجُلُ الثَّانِي مِنَ الْبَابِ الْأَسْفَلِ مُمَسِّكًا إِلَى صَدْرِهِ بِطَائِرٍ كَبِيرٍ ، رَبَّيَا  
نِعَامَةً .

لَكِنَّ صَبِيحَتَهُ كَشَفَتْ أَنَّهُ طَاوُوسٌ .  
فِيمَا بَعْدَ ، بَعْدَ مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ ، بَدَأَ إِضْرَابُ السَّكِّ الْحَدِيدِيَّةِ ،  
وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُنْتَظِرِينَ فِي الْمَحَطَّاتِ  
خَمَلُوا سِلَالَهُمْ ، بِطَائِرِيهِمْ ، حَقَائِبُهُمْ وَصَنَادِيْقُهُمْ ،  
وَانْطَلَقُوا فِي الْمَسِيرَةِ الصَّامِتَةِ لِلسُّجَنَاءِ  
الَّذِينَ لَا يَدْرُونَ إِلَى أَيْنَ يَنْقَادُونَ ، وَلَا مَنْ يَقُودُهُمْ .

أثينا ، 23 يناير 1988



---

## مُرُور

يُرْ رَجُلٌ أَعْرَجٌ حَامِلًا تَشِيلُو بِلَا حَقِيْبَةَ .  
يُحْمِلُ الْجَمِيْعَ . بَيْعَاءُ الْجَزَارِ يَصِيْحُ :  
"قُبْعَتِكَ ، سَيِّدِي ، قُبْعَتِكَ" - وَبِالْفِعْلِ ،  
يَخْلَعُ الرَّجُلُ قُبْعَتَهُ . شُرْطِيُّ الْمُرُورِ  
يُشِيرُ بِغَضَبٍ : الضَّوْءُ أَحْمَرُ !  
فَلْيَتَوَقَّفْ كُلُّ شَيْءٍ - الْعَرَبَاتُ ، الْأَقْدَامُ ، الشَّرَاءُ ،  
الْبَيْعُ ، الصُّحُفُ ، إل -  
"عُذْرًا ، هَلْ قُلْتَ شَيْئًا؟" ، "لَا ، لَا ، شُكْرًا" .

أثينا ، 25 يناير 1988

## امتياز

أصِيلُ شِتَائِي هَادِي . جُنْدِيَانِ فِي أَجَارَةِ  
يَتَمَشَّيَانِ عَلَى طُولِ المِينَاءِ . امْرَأَةٌ بِكَامِلِ زِينَتِهَا  
تَتَفَرَّجُ عَلَى المَرَآكِبِ ، وَالرَّافِعَاتِ ، وَعُمَلِ الشَّحَنِ وَالتَّفْرِيعِ ،  
وَالتَّوَرِسِ الوَجِيدِ الجَائِمِ فَوْقَ أَحَدِ الصَّوَارِي .  
يَتَوَقَّفُ الدَّرَاجُ أَمَامَ وَكَالَةِ الشَّحَنِ .  
يُسَلِّمُ جِزْمَةً مِنْ جَرَائِدِ قَدِيمَةٍ .  
وَمِنْ وَاجِهَةِ دُكَّانِ الأَدْوَاتِ المَكْتَبِيَّةِ ،  
تَتَفَرَّجُ عَلَيْكَ عَارِيَّةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ الجِبْسِ .  
تُحْسُ بِالإِطْرَاءِ وَالامْتِيَازِ بِمَا تَمْنَحُهُ لَكَ التَّمَائِيلُ دَائِمًا مِنْ حُظْوَةٍ ،  
مِنْ أَسْرَارِهَا الحَمِيمَةِ .  
هَكَذَا تَشْتَرِي حِفْنَةً مِنْ بُدُورِ اليَقِطِينِ المَحْمَصَةِ  
وَتَرْمِيهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً فِي المَاءِ ،  
مُدْرِكًا أَنَّ التَّمَائِلَ الصَّغِيرَ فِي الدُّكَّانِ يَتَفَرَّجُ عَلَيْكَ .

أثينا ، 27 يناير 1988

---

## رَقْمٌ مَغْلُوطٌ

تَنَازُلَاتٌ ، إِنْكَارٌ ، مُرَاجَعَاتٌ . لَا شَيْءَ .  
وَالآنَ تَجْلِسُ عَلَى غَيْمَةٍ طَرِيَّةٍ ، فِي كُرْسِيِّ قَدِيمٍ ،  
وَأَنْتَ تَتَفَحَّصُ أَطْرَافَ أَصَابِعِكَ ، الْمُصَفَّرَةَ مِنَ السَّجَائِرِ .  
تَرُوعُ مِنْكَ الْأَرْقَامُ وَالْأَحْدَاثُ .  
الْحَسَائِرُ وَالْمَكَايِبُ (أَيُّهُ مَكَايِبُ ؟) لَا تَعْنِيكَ .  
فَقَدْتَ عَنَاوِينَ أَصْدِقَائِكَ الْقَدَامَى .  
وَإِذَا مَا رَنَّ تَلِيْفُونُكَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ،  
يَجِيئُكَ صَوْتُ غَرِيبٍ ، كَأَنَّهُ مِنْ بَعِيدٍ .  
"أَسِيفٌ . رَقْمٌ مَغْلُوطٌ" .

أثينا، 2 فبراير 1988

## محل زهور

كُلُّ مَا كَانَ يَمْتَلِكُهُ أَنْفَقَهُ . بَلْ حَتَّى أَنْفَقَ  
كُلَّ أَسْرَارِهِ عَلَى كَلِمَاتٍ مُبْهَمَةٍ . اسْتَهْلَكَ  
أَرَصِدَتَهُ الْأَخِيرَةَ مِنَ السَّمَاءِ فِي طُقُوسِ صَامِتَةٍ ،  
فِي وَلَايِمٍ وَهَمِيَّةٍ أَكْوَابُهَا فَارِغَةٌ ، فِي مُوسِيقَى  
بِلَا آلَاتٍ . وَهُوَ الْآنَ صَامِتٌ . وَمَعَ ذَلِكَ ،  
فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ بِنَاصِيَةَ "كُورَاگَا" وَ"بَابَانَاستازِيُو"  
يَظَلُّ مَفْتُوحًا مَحَلُّ زُهُورٍ صَغِيرٍ بَائِسٍ ،  
وَالْغَرِيبُ أَنَّ هُنَاكَ نَاسًا أَيْضًا ،  
نَاسًا فُقَرَاءَ عَلَى الْأَرْجَحِ ، مَا يَزَالُونَ يَشْتَرُونَ الزُّهُورَ .

أثينا، 5 فبراير 1988

---

## والقصيدة أيضًا

كَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ الْأَشْجَارُ، الَّتِي تُعْطِي الثَّلَالَ .  
لَقَدْ أَحَالَ مَا يُوَكَّلُ شَيْءٌ إِلَى أَخْضَرٍ . فِيمَا وَرَاءَ الْأَشْجَارِ ،  
الْمَنَازِلُ الصَّغِيرَةُ الْبَيْضَاءُ تَتَبَادَلُ فِيمَا بَيْنَهَا  
أَحَادِيثَ بَيْضَاءَ وَهَادِئَةً - وَصُورَ السُّفُنِ ،  
وَصُورَ الْمُصَيِّفِينَ ، الطُّيُورِ ، الْغَرَامِيَّاتِ .  
"لَكِنِّي" ، قَالَ ، "رَاحِلٌ" . وَالْقَصِيدَةُ أَيْضًا  
وَقَمُّهَا مَغْلُوقٌ بِصَلِيبٍ مِنْ شَمْعٍ .

كلاموس ، 5 فبراير 1988

---

## أَرْضٌ مَحْرُوثَةٌ

مَا يَزَالُ ثَمَّةً طُيُورٌ . بَلْ إِنَّهَا تُعْرَدُ .  
هُنَاكَ أَشْجَارٌ ، وَالْبَحْرُ بِلَا هُمُومٍ .  
سَيَقَانُ الْكُرُومُ خَضْرَاءً مِنْ جَدِيدٍ .  
الرَّيْتُونُ يَكْبُرُ فِي الْأَغْصَانِ . وَالْهَوَاءُ مُفْعَمٌ  
بِالرَّائِحَةِ الْخِصْبَةِ لِلْأَرْضِ الْمَحْرُوثَةِ .  
تُلاحِظُ لَوْنَ الْجِبَالِ - تَقْرِيْبًا زَرْقَاءَ .  
تُحَاوِلُ الرَّدَّ عَلَى صَيْحَاتِ الطُّيُورِ ، لَكِنَّكَ لَا تَنْجَحُ .  
وَعَيْنَاكَ تَعُودَانِ دَائِمًا إِلَى الْأَرْضِ الْمَحْرُوثَةِ ، الَّتِي تَنْتَظِرُ  
الْبَرَاعِمَ الْجَدِيدَةَ ، وَالْوُرُودَ ، وَالْمَوْتَى .

كَلَامُ مُوسَى ، 5 فَبْرَايِر 1988

---

## القارب الأسود

يَجْلِسُ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ عَلَى الْعَتَبَةِ . اللَّيْلُ .  
وَهُوَ وَحِيدٌ . فِي يَدِهِ نُقَاحَةٌ . الْآخَرُونَ  
تَرَكَوا حَيَاتَهُمْ فِي رِعَايَةِ الشُّجُومِ .  
فَمَاذَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ ؟ قَالَلَّيْلُ هُوَ اللَّيْلُ .  
بَلْ إِنَّنَا لَا نَدْرِي مَا سَيَحْدُثُ فِيمَا بَعْدَ .  
الْقَمَرُ يُسَلِّي نَفْسَهُ فِي فُتُورٍ ، بِلَا انْتِهَاءٍ  
يُومِضُ عَلَى الْبَحْرِ . لَكِنَّ فِي قَلْبِ  
كُلِّ هَذَا الْبَهَاءِ ، لَا يُحْطَى أَحَدٌ  
تَمِيِزُ الْقَارِبِ الْأَسْوَدِ بِمُجَدِّفِهِ الْقَاتِمِ  
الَّذِي يَتَنَامَى .

أثينا، 4 مايو 1988

---

## الليل حل

تَأَجَّلْ اجْتِفَالُ هَذَا الْمَسَاءِ .  
لَا يُعْرِفُ بِأَيِّ مَاتَم  
أَوْ بِأَيِّ فَرْجٍ كَانَ يَتَعَلَّقُ .  
انْظَفَاتِ الْأَنْوَارُ مَا إِنْ أُضِيَّتْ .  
مِنَ النَّافِذَةِ ، رَأَيْنَا الْعَازِفِينَ ،  
عَادُوا فِي صَمْتٍ إِلَى الشَّارِعِ الْكَبِيرِ  
حَامِلِينَ عَلَى أَكْتَابِهِمْ  
الْأَتِيهِمُ التُّحَاسِيَّةَ الضَّخْمَةَ .  
فَلْتَبِقْ إِذْنُ هُنَا ،  
دَخْنُ سِيَجَارَتِكَ  
وَسَطَ هَذَا الْهُدُوءِ الْكَبِيرِ  
وَسَطَ هَذَا الْعَدَمِ - الْمُعْجِزَةِ .  
صَمَاءٌ بِكَمَاءِ هِيَ التَّمَائِيلُ .  
صَمَاءٌ بِكَمَاءِ هِيَ أَيْضًا الْقَصَائِدُ . وَاللَّيْلُ حَلٌ .



## لَاعِبُو الْوَرَقِ

سَمِعْتُ السَّفِينَةَ تَمُرُ . أَمَا أَنْتَ ، فَكُنْتَ مُتَأَخِّرًا .  
وَكُنْتَ أُحَاوِلُ أَنْ أَتَذَكَّرَ عُصْفُورًا أَبْيَضَ  
جَائِمًا عَلَى هِلْبِ صَدِيِّ . لَكِنِّي حِينَ أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَبْرَ نَافِذَةِ  
الْغُرْفَةِ السُّفْلِيَّةِ ، مَيَّزْتُ فِي الظِّلِّ الخَفِيفِ  
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَلْعَبُونَ الْوَرَقَ - الْأَوَّلَ  
بِقُبْعَةِ بَحَّارٍ ، وَالثَّانِي عَارِي الرَّأْسِ ، وَالثَّلَاثِ  
بِغَشَاوَةِ سَوْدَاءَ فِي عَيْنِهِ الْيُمْنَى ، وَالرَّابِعِ  
شَابُّ يُونَانِيٍّ وَسِيمٍ . لَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا .  
مَلِكٌ ، حَمْسَةٌ ، تِسْعَةٌ وَسَيِّدَةُ البَسْتُونِي ،  
وَوَرَقَةُ "العَدَمِ" مَخْفِيَّةٌ فِي كُمِّي .

---

## زَمَنُ الثَّلُوجِ

حَلَّ البَرْدُ القَارِصَ . عَصَافِيرُ دُورِي عَابِرَةٌ  
تَبَقَى عَلَى حَوَافِّ التَّوَافِدِ ،  
تَنْظُرُ بِعُيُونِهَا الصَّغِيرَةِ الحَزِينَةِ  
إِلَى دَاخِلِ المَنْزِلِ ؛ تَطْرُقُ الرُّجَاجَ . لَا أَحَدٌ يَفْتَحُ لَهَا .  
فِي الشَّارِعِ ، البَاعَةُ الجَائِلُونَ الصَّغَارُ يُلْمِلُونَ سِلَالَهُمْ .  
جَمِيعُ رِحَالِ الحِطِّ البَحْرِي أُغِيَّتْ .  
حَلَّتْ سَاعَةُ الغِطَاءِ الثَّلَيجِيِّ الكَبِيرِ الأَبْيَضِ تَمَامًا . وَمَفْتَاخُ القَبْوِ ،  
نَسُوهُ عَلَى قَاعِدَةِ تِمَثَالِ القَارِصِ .

---

## تَزَامُن

صَيْدَلِيَّةٌ مُنَاوِبَةٌ ،  
مِحْطَةٌ خِدْمَةٍ مُنَاوِبَةٌ ،  
قَصِيدَةٌ مُنَاوِبَةٌ .  
رَائِحَةٌ فُرْمُولٌ وَيُودٌ  
وَالشَّمْعَدَانَاتُ السَّبْعَةُ مُنْظَفِيَّةٌ .  
فِي الْمَرِّ الرَّجَاجِيِّ يَتَمَشَّى  
العَجُوزُ التَّحِيلُ وَهُوَ يُدَخِّنُ .  
"آي آي آي" صَرَخَتْ الْمَرْأَةُ .  
"آي آي آي" صَرَخَتْ مِنْ جَدِيدٍ ، وَوَلَدَتْ .

---

## جَوَاب

بَيْنَ الْأَشْوَاكِ الْبَرِّيَّةِ  
بُرْعَمٌ ذَهَبِيٌّ صَغِيرٌ  
قَالَ "الآن".

فَمَاذَا كَانَ بِمَقْدُورِكَ أَنْ تَفْعَلَ ؟  
أَنْتِ أَيْضًا قُلْتِ "الآن".  
وَكَانَ الْحُجُوجُ جَمِيلًا .

---

## إقناع

هَذِهِ الْوَرَقَةُ الْكَبِيرَةُ وَالذَّافِنَةُ  
(لَا أُدْرِي مِنْ أَيَّةِ شَجَرَةٍ)  
أَقْنَعْتَنِي مِنْ جَدِيدٍ  
بِالْبَقَاءِ .  
اغْتَسَلْتُ ، تَمَشَّطْتُ .  
الآنَ سَأَلَمُّعُ جِدَائِي  
وَسَأُنْسَى .

---

## سُلم

هَذَا السُّلْمُ الَّذِي كَانَ يُفِضِي إِلَى شُرَفَاتِ كُبْرَى  
وَأِلَى ذُرَى أَشْجَارِ كُبْرَى ،  
ذَلِكَ الَّذِي كَانَ لِلْعَجَائِزِ السَّبْعِ أَنْ يَصْعَدَنَّهُ  
فَيَمْنَحُهُنَّ أَجْنِحَةً تَحْتَ قُمْصَانِهِنَّ  
فِي زَمَنِ أَعْمَى وَعَارٍ وَقَارِغٍ ،  
فِي زَمَنِ لَا يُوصَفُ ،  
هَا هُوَ الْآنَ مَرْمِيٌّ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَشَيْئًا فَشَيْئًا يُعْطِيهِ الْقَرَّاصُ ،  
مُسْتَجِيلًا إِلَى تُرَابٍ ، مُسْتَجِيلًا إِلَى عُشْبٍ ،  
يَلْتَهُمُهُ التَّمَلُّ وَالدُّودُ .

---

هذه الـ"رُبَمَا"

رُبَّمَا كَانَتْ لَهَا قِيَمَةٌ مُعَيَّنَةٌ  
هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَرَكْنَاهَا وَرَاءَنَا ،  
رُبَّمَا كَانَتْ الْأَكْوَابُ الْإِثْنَا عَشَرَ تَلْتَمِعُ  
عَلَى مَائِدَةِ الْوَلِيمَةِ الرَّسْمِيَّةِ ،  
رُبَّمَا يُطْلِقُونَ اسْمَنَا ذَاتَ يَوْمٍ  
عَلَى قَرْيَةٍ ، عَلَى جَبَلٍ ، عَلَى شَارِعٍ .  
رُبَّمَا . رُبَّمَا . لَكِنَّهَا هِيَ الْآنَ  
هَذِهِ الـ"رُبَّمَا" عَلَى شَفَتَيْكَ  
قَدْ فَقَدَتِ الْوَمِيضَ وَالْعُنْفُوانَ .

---

## إيماءة مُلتبسة

دَائِمًا مَا تَتَّجِهْ عَيْنَاهُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ .  
لَا يَرَى أَيَّ شَيْءٍ بِالْخَارِجِ . وَمَا إِنْ وَصَلَ  
حَتَّى تَمَّ ضَبْطُهُ مُتَلَبِّسًا ، وَهُوَ يَحْكُ نَفْسَهُ  
فِي الْأُذُنِ أَوْ الْأَنْفِ . مَعَ ذَلِكَ ،  
فَهوَ يَلْتَهُمْ وَجِبَاتِهِ . يَمَسُّحُ شَفَتَيْهِ  
بِالْمِنْشَقَةِ الْبَيْضَاءِ الْمَكْوِيَّةِ جَيِّدًا ، لَكِنَّهُ رَبَّمَا  
خَلَفَ هَذِهِ الْمِنْشَقَةَ يُقَدِّمُ خَفِيَّةً مَا يُؤْكَلُ  
إِلَى شَقِيْقِهِ الْأَصْغَرِ الْحَفِيِّ - الْمَسِيْحِ .



---

## أَجْمَل

لَا شُهُودَ لَدَيْكَ عَلَىٰ أَخْطَائِكَ . الشَّاهِدُ الْوَحِيدُ : أَنْتَ . رَبَّنَبْتَ ، أَشْرْتَ  
وَحْتَمْتَ كُلَّ ذَلِكَ  
فِي مَلَقَاتٍ مُتَوَازِنَةٍ دَائِمًا كَأَنَّكَ كُنْتَ تُعِدُّ  
وَصِيَّتَكَ الْقَانُونِيَّةَ . ثُمَّ صَفَفْتَهَا بِعِنَايَةٍ عَلَى الرَّفُوفِ . وَالْآنَ ، هَادِنًا  
(وَرُبَّمَا مُرْتَاغًا إِلَى حَدِّ مَا) تَتَحَاشَى أَيَّ تَأْخِيرٍ  
أَوْ تَسْرُيعٍ خَشِيَّةً أَنْ تَكْتَشِفَ بَعْدَ مَوْتِكَ  
كَمْ كُنْتَ جَمِيلًا ،  
أَجْمَلٌ بِكَثِيرٍ ، أَوْ نَعَمْ ، مِمَّا تَقْتَضِيهِ فَضَائِلُكَ .

---

## مَا لَا يُنْقَل

كَانَ يَجْرُسُ عَلَى مُكَافَأَةِ شَخِصٍ مَا وَيَبْحَثُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
دَاخِلَهُ وَحَوْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مَا جَمِيلٍ . نَعَمْ ، مُكَافَأَةُ شَخِصٍ مَا  
أَسَدَى مَعْرُوفًا إِلَيْهِ . لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَذَكَّرُ :  
مَنْ ، مَتَى ، أَيْنَ ، أَيُّ مَعْرُوفٍ ؟ مَعَ ذَلِكَ ، كَانَ يَحْتَفِظُ بِالْإِحْسَاسِ بِأَلِغِ  
الرَّهَافَةِ

بِمَعْرُوفٍ مَا صَامِتٍ وَعَمِيقٍ أَسَدَاهُ إِلَيْهِ . وَالْآنَ  
يَلْمَحُ الظَّلَّ الأَزْرَقَ لِتَوْرِيْسٍ عَلَى الحَصَى الأَبْيَضِ  
وَيَمُدُّ ذِرَاعَهُ لِيُشِيرَ إِلَيْهِ . لَكِنَّ  
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ أَحَدٍ حَوْلَهُ لِيَرَاهُ .

## في التَّهَيَّاتِ

كَانَ الْعَازِفُونَ قَدْ رَحَلُوا مُنْذُ وَقْتِ طَوِيلٍ . بَعْضُ النَّعْمَاتِ  
كَانَتْ مَا تَزَالُ تَتَرَدَّدُ فِي الْمِرَاةِ الْكَبِيرَةِ . وَكَانَتْ خَادِمَتَانِ  
تُطْفِئَانِ التُّرِّيَّاتِ . نَهَضَ سَيِّدُ الْمَنْزِلِ  
مِنْ مَقْعَدِهِ الْوَيْثِرِ بِلَا كَلِمَةٍ ، مَسْحُوقَ الْقَلْبِ ،  
وَأَحْصَى الْمَقَارِيئَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً بِلَمْسِهَا بِإِصْبَعِهِ لِلتَّأَكُّدِ  
مِنْ أَنَّهَا غَيْرُ مَنْقُوصَةٍ . تَوَقَّفَ بِضَعِ نَوَانٍ أَمَامَ الْبَابِ الْمَسْدُودِ  
لِغُرْفَةِ الْمُنْتَجِرِ . ثُمَّ  
نَادَى عَلَى كَلْبِهِ : " جَاك ! جَاك ! " .  
ظَهَرَ جَاكُ ، طَوِيلَ الشَّعْرِ ، ضَخْمًا كَأَسَدٍ .  
أَسْلَمَهُ قِيَادَهُ فَقَادَهُ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْعَامَّةِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ .  
فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، لَمْ يَكُونَا قَدْ عَادَا بَعْدَ .  
خَرَجَتِ السَّيِّدَةُ إِلَى الشُّرْقَةِ . وَكَانَ الْقَمَرُ يَلْتَمِعُ .

---

## في ساعة مطر

طَائِرَاتٌ وَرَقِي قَدِيمَةٌ مُمَزَّقَةٌ ، تَحْتَجِزُهَا الخُيُوطُ  
فِي الأشجارِ العَارِيَةِ وَأَسْلَافِ التَّلِيغَرِافِ  
تُفْرِقُ فِي الرِّيحِ . فَجَاءَ  
هَظَلٌ وَابِلٌ عَنِيْفٌ وَفَتَحَ البَائِعُ الشَّابُّ المُتَجَوِّلُ  
مِظْلَةً سَوْدَاءَ كَبِيرَةً فَوْقَ عَرَبَتِهِ  
لِيَحْمِي بُرْتُقَالَهُ . هَذَا التَّنَافُرُ  
بَيْنَ البُرْتُقَالِ الدَّهْيِيِّ وَالْمِظْلَةِ السَّوْدَاءِ  
أُضْيِفَ إِلَى صَوْتِ المَطَرِ ، لِيُثْرِي  
الجَمَالَ القَائِمَ وَالْعَصِيَّ عَلَى التَّفْسِيرِ للعَالَمِ .

كُتبت قصائد "آخر الليل" في أثينا وگالاموس ، من أول يناير إلى 4 مايو 1988 .  
وأعيدت مراجعتها وصياغتها في كالاموس وساموس من 14 يوليو إلى 29 يوليو  
1988 . وقد تم حذف أربع عشرة قصيدة .

ي . ر

---

## IV

### دقائق ساعة الحائط<sup>[\*]</sup>

1989-1988

---

<sup>[\*]</sup> المقاطع مرقمة؛ لكن ثمة فجوات في الترقيم مطابقة للأصل اليوناني. وربما حذف ريتسوس - خلال المراجعة - بعض المقاطع، ولم يتسع له الوقت لكتابة مقاطع بديلة.

---

[1]

اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ، مَرَّيْ فِي الشَّارِعِ  
الرَّجُلُ الْأَعْمَى الْعَجُوزُ .  
كَانَ يُمَسِّكُ بِزَهْرَةِ رَبِيعٍ -  
حُجَّتِي الْأَخِيرَةَ .

[2]

حَتَّى شَجَرَةِ الدَّرْدَارِ  
مَعَ قُدُومِ الْمَسَاءِ  
أَحْيَانًا مَا تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهَا فِي الْمِرْآةِ .  
أَتَيْدِ ، تَكْتَسِي الْوُجُوهُ بِمَزِيدٍ مِنَ اللَّوْنِ .

[3]

فِي مُنْتَصَفِ الصَّالَةِ الشَّاسِعَةِ  
مِنْصَدَّةٌ كَبِيرَةٌ

[ 523 ]

فَوْقَهَا صُنْدُوقٌ تَشِيْلُو قَارِغَ .  
هَلْ تَذْكُرُ ؟

[ 4 ]

وَهِيَ تَهِيْطُ السَّلَامِ ،  
سَقَطَتْ مِنْ شَعْرِهَا وَرْدَةٌ .  
لَمْ أَتَقَطْهَا .

[ 5 ]

تَكُوْنُ أَفْضَلَ حِيْنَ لَا تَقُوْلُ شَيْئًا .  
فَلْتَقُلْ "عَدَا"  
وَسَتَكُوْنُ كَاذِبًا .  
فَاللَّيْلُ لَا يَسْتَطِيْعُ إِخْفَاءَكَ .

كارلوفاسي، 20 أغسطس 1988

[ 7 ]

هَذَا الْعَامَ ، لَا تَسْتَدِيْر  
زُهُورُ عَبَادِ الشَّمْسِ نَحْوَ الشَّمْسِ .

[ 524 ]



تُحْنِي رُؤُوسَهَا ،  
مُحْمَلِقَةً فِي الْأَرْضِ الْجَائِفَةِ .

[ 8 ]

فَلْتَتَسَاءَلْ عَمَّا تُفَكِّرُ فِيهِ الطُّيُورُ  
فِي بَدَايَاتِ الْحَرِيفِ  
عِنْدَمَا تَتَسَمَّرُ عَرَبَةُ الْيَدِ  
بِمَا فِيهَا مِنْ أَصْصِ الرَّهُورِ الْقَارِعَةِ  
فِي ظِلِّهَا  
وَتَكُونُ لِلصُّخُورِ الْعَارِيَةِ  
الْكَلِمَةُ الْأُولَى وَالْأَخِيرَةَ .

[ 9 ]

الرِّيشَةُ الْبَيْضَاءُ  
لِطَائِرٍ مُهَاجِرٍ  
حَطَّتْ وَسَطَ الْمُلْصَقَاتِ .  
الْحَدُّ الْأَدْنَى مِنَ الْعَوَالِمِ -  
كُلُّ الْعَالَمِ .

[ 525 ]

[ 10 ]

رَحَلَ الْبَعْضُ بِالْقَارِبِ ،  
وَالْبَعْضُ بِالْقِطَارِ .  
ظَلَّتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ فِي الْوَرَاءِ  
مَعَ مِغْزَلِهَا  
وَجَرَّةٍ مِنْ فَخَّارٍ .  
الْحَرِيظَةُ عَلَى الْحَائِطِ قَارِعَةٌ .

[ 12 ]

جُنُودُ الْأَمْسِ عَجَائِزُ الْآنِ .  
الْكَلِمَاتُ أَيْضًا تَنْقَرِضُ .  
وَعَلَى الْمِنْصَدَةِ بَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ .

[ 13 ]

الْأَحْجَارُ الَّتِي رَسَمْتَ عَلَيْهَا  
- وَجُوهَهَا وَأَجْسَادًا جَمِيلَةً -  
تَتْرُكُكَ بَارِدًا .  
وَالدُّخَانُ الْمَتَّصَاعِدُ مِنْ سِيجَارَةٍ  
مُتْرُوكَةٍ مُشْتَعِلَةٌ فِي مِطْفَأَةٍ

[ 526 ]

هُوَ دُخَانٌ مِنْ مَدْفَأَةٍ  
فِي إِيثَاكَ مَا ضَائِعَةٌ - وَ"بِنِيلُوب"  
تَجْلِسُ إِلَى نُوْلِهَا  
مَيِّتَةٌ .

[ 14 ]

مُعْظَمُ الْعَمَلَاتِ الذَّهَبِيَّةِ  
أَخْفِيَتْهَا فِي شُقُوقِ الْحَائِطِ .  
مَنْ يَدْرِي ، فَرُبَّمَا يَعْتُرُونَ عَلَيْهَا  
حِينَ يَهْدِمُونَ الْمَنْزِلَ .

[ 16 ]

مَدَّدُوا الْعَرِيقَ عَلَى رَصِيفِ الشَّحْنِ وَالتَّفْرِيعِ .  
كَانَ شَابًّا ، وَوَسِيمًا .  
وَالسَّاعَةُ فِي مِعْصِيهِ الْأَيْسَرِ  
كَانَتْ مَا تَزَالُ تَدُقُ .

[ 20 ]

إِذَا مَا كُنْتُ قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِأَكَاذِيبِ ،

[ 527 ]

فَلَمْ يَكُنْ هَدِيًّا أَنْ أَخَذَعَكَ  
بَلْ فَحَسَبَ لِأَحْمِيكَ  
مِنْ ظِلِّكَ .

[ 21 ]

كُلُّ أَوْسَمِيَّةِ الدَّهْيِيَّةِ  
مُعَلَّقَةٌ عَلَى الْحَائِطِ ،  
وَهُوَ تَحْتَ التُّرَابِ  
بِسِنَّتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ .

[ 23 ]

انْفَتَحَ الْبَابُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِهِ .  
لَا أَحَدٌ هُنَاكَ .  
هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي تَعَلَّمْتَ فِيهِ  
أَنْ تَتَوَقَّفَ مُنْتَظِرًا .

[ 24 ]

حَجْرٌ فَوْقَ الْآخِرِ :

[ 528 ]

لَا يَقُومُ بِنَاءِ مَنْزِلٍ .  
كَلِمَةٌ بَعْدَ الْأُخْرَى -  
كَلِمَاتٌ فَحَسَبَ - لَا قَصِيدَةَ .

[ 28 ]

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ لَدَيْكَ حِصَانٌ شَاهِقُ الْبَيَاضِ .  
لِحَامُهُ الْآنَ  
حَوْلَ رَقَبَتِكَ .  
إِلَى أَيْنَ يَا خُذُكَ ؟

[ 29 ]

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْبَسِيطَةُ ، الْمُعْتَادَةُ  
أَصْبَحْتَ أَصْدِقَاءَهُ .  
الآنَ يَجْلِسُ مَعَهُمْ فِي صَمْتٍ  
وَتُسْعَلُ سِيَجَارَةٌ - نَجْمَتُهُ الْوَحِيدَةُ .

أثِينًا ، 28 سبتمبر 1988

[ 35 ]

يُمْسِكُ بِيَدِ الرِّيحِ .

[ 529 ]

مَعَا ، يُمَكِّنُهُمَا الدَّهَابُ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ .  
لَا يَذْهَبَانِ . بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ ، يَجْلِسَانِ  
وَكُلُّ مِنْهُمَا يُخْفِي الْآخَرَ .

أول أكتوبر 1988

[ 37 ]

تَذْوِي الكَلِمَاتِ بِمُرُورِ السِّنِينَ .  
تَبَقَى كَلِمَةٌ أَمْ  
مَعَ بَسْمَةٍ خَفِيَّةٍ  
وَمِنْ دِيلِ أَسْوَدٍ .

[ 38 ]

أَجْنِحَتُكَ أَصْبَحَتْ بِالِغَةِ الصَّخَامَةِ .  
الْأَفْضَلُ أَنْ تُشَدَّ بِهَا  
بِمَحَلِّ الحِلَاقَةِ فِي الزَّاوِيَةِ .  
فَقَطِّ لَّا تَنْظُرِي فِي المَرَاةِ .

[ 40 ]

تَذُوبُ العَنْبَرِيَّةِ<sup>[\*]</sup> بِبُطْءٍ ،

---

<sup>[\*]</sup> العنبرية: مادة شمعية تُستخرج من زيت الحوت المعروف بحوت العنبر.

[ 530 ]

فَتَقَطَّرَ الشَّمْعَ عَلَى أَوْرَاقِي  
لَعَلَّهَا فَقَطُّ تُخْفِي  
الكَلِمَاتِ السَّوْدَاءِ .

[ 41 ]

لَمْ يَسْتَسْلِمِ . أَرَادَ أَنْ يَضَعَ  
شَيْئًا مَا جَمِيلًا أَمَامَ اللَّيْلِ الْمُتَقَدِّمِ .  
لَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَمِيلٍ شَفَّافٌ ،  
وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَيُمْكِنُهُ دَائِمًا أَنْ يَرَى  
مَرَجَ الرِّتَابِ .

[ 42 ]

قَبْلَ أَنْ أَسْتَطِيعَ الْعَدَّ إِلَى عَشْرَةِ  
عَلَى أَصَابِعِي  
يَجِلُّ اللَّيْلُ -  
تَارِكًا لَنَا  
خُبْرًا ، بِلَا أَحْلَامِ .

4 أكتوبر 1988

[ 531 ]

[ 43 ]

مَرَّةً أُخْرَى حَاوَلَ أَنْ يَصْعَدَ  
السَّلَالِمَ الْكَبِيرَةَ .  
لَمْ يَنْجَحْ .  
عَادَ هَابِطًا ،  
مُتَّكِئًا عَلَى تَعْبِهِ .

[ 44 ]

زَمَنٌ لِلْمَحْدُوقَاتِ ،  
لِلْإِبْتِسَامَاتِ الْمُلْتَبِسَةِ .  
التَّيْبِذُ بِلَا طَعْمٍ  
فِي الْكُؤُوسِ الْإِثْنِي عَشَرَ .  
الْكَأْسُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ فَارِعَةَ .

أثينا، 5 أكتوبر 1988

[ 49 ]

رَحَلَتِ الطُّيُورُ ، وَأَوْرَاقُ الشَّجَرِ ، وَالتُّجُومُ .  
الآن ،  
أَيَّةُ رِحْلَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَقُومَ بِهَا

[ 532 ]



في قطرة

ماء ٢

6 أكتوبر 1988

[ 51 ]

ذات مرة ، حَمَاكَ الْقَمَر  
مِن كَأَبْتِهِ .

الآن ، يَسْتَدِيرُ بَعِيدًا ،  
بَلِيدًا فِي تَقَادُمِهِ ،  
مُتَرْفَعًا فِي صَمْتِهِ ،  
مَهْجُورًا .

7 أكتوبر 1988

[ 52 ]

لَا طَرِيقَ فِي الْأَمَامِ .  
لَوْ اسْتَطَعْتَ فَحَسَبَ الْعُودَةَ إِلَى الْوَرَاءِ ،  
قَرِيبًا تَجِدُ .  
عُصْفُورًا يَنْتَظِرُ  
فِي الْحَدِيقَةِ الْقَدِيمَةِ .

12 أكتوبر 1988

[ 533 ]

[ 56 ]

تُطِطِلُ بِالْأَعْيَبِ غِنَائِيَّةً .  
تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِكَ فِي الْمَاءِ ، وَتَحْلُمُ .  
حَسَنًا ، فَعَلَى الْأَقْلِ مَا تَرَاهُ لَدَيْكَ مَلَاحِيحُكَ نَفْسُهَا .  
وَهَذِهِ التَّجَاعِيدُ أَعْلَى جَبِينِكَ  
هِيَ انْعِكَاسُ الْمَاءِ ،  
الْمُرْتَعِيشُ بِالْإِنْفِعَالِ .

[ 57 ]

بِالثَّقَةِ الْكَبِيرَةِ لِشَخِصٍ  
تَحَلَّى عَنْهُ الْأَمَلُ ،  
يَتَخَفَى وَرَاءَ ابْتِسَامَتِهِ .  
يُعْطِي الْأَطْفَالَ حَلْوَى  
وَالرِّجَالَ الْعَجَائِزَ بِالْوَنَاتِ .

[ 59 ]

لِمَاذَا تُحَاوِلُ الرُّؤْيَةَ لِمَا هُوَ أَبْعَدُ ؟  
سَيِّدَاتُ الْحِدَايَةِ الثَّلَاثُ  
يُخْفِينَ نِصْفَ وَجُوهِهِنَّ

[ 534 ]

وَرَاءَ مَرَاوِجِهِنَّ .

[ 61 ]

إِلَى أَيْنَ تَمْضِي هَذِهِ الْأَيَّامُ ؟  
هَلْ تَذْكُرُ أَحَادِيثَكَ الْقَصِيرَةَ  
مَعَ عُصْفُورٍ ، أَوْ مَعَ قَمَرٍ صَغِيرٍ  
كَتَبَ اسْمَكَ عَلَى السَّمَاوَجَاتِ  
أَلْفَ مَرَّةٍ ، وَتَعَرَّفَتْ عَلَيْهِ ،  
وَكُنْتَهُ ؟

15 أكتوبر 1988

[ 65 ]

أُنْبُوبُ الْمَوْقِدِ صَدَأَ ،  
وَالْمِرَاةُ تَصَدَّعَتْ . مَنْ ذَا الَّذِي  
يَنَامُ فِي سَرِيرِنَا ،  
طَائِرًا أَسْوَدَ  
جَائِمًا عَلَى جَبْهَتِهِ ؟

16 أكتوبر 1988

[ 535 ]

[ 69 ]

عَبَرَ الشَّارِعَ ، الْوَاجِهَاتِ  
مُشْرِقَةً بِالشَّمْسِ .  
الْأَوْلَادُ يَلْعَبُونَ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ .  
ظِلُّ طَائِرَةٍ تُحَلِّقُ مُنْخَفِضَةً  
يَوْمُضُ عَلَى الشَّرْفَةِ ،  
عَلَى حَمَامَتَيْنِ تَتَغَارَزَانِ .  
وَأَنْتِ ، وَجِيدًا مَعَ صَفْحَاتِكَ الْفَارِغَةِ .

20 أكتوبر 1988

[ 70 ]

الْمِرَاءُ الَّتِي كَانَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مُشْرِقَةً  
بَيْنَ نِسَاءِ جَمِيلَاتِ  
عَمِيَاءِ الْآنِ . فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ ،  
مَرْمِيًّا حَيْثُ سَقَطَ عَلَى السَّجَادِ ،  
انْظَفَأَ الشَّمْعَدَانُ الْفِضِّيَّ .

[ 71 ]

لَمْ تَعُدْ نَوَافِذُنَا تَسْمَحُ

[ 536 ]

بِمَشَاهِدِ الصَّبَاحِ الطَّبِيعِيَّةِ ، وَسَمَاوَاتِ الْمَسَاءِ ذَاتِ التُّجُومِ .  
الآنَ لَيْسَ سِوَى السَّوَادِ  
مَرْبُوطًا مِنْ أَعْلَى لِأَسْفَلِ  
بِشَرَايِظِ عَرِيضَةٍ مِنَ الشَّاشِ .

21 أكتوبر 1988

[ 73 ]

مَا هُوَ أَبْيَضُ فَارِغٌ .  
أَكْتُبُ كَلِمَةً عَلَى صَفْحَةٍ  
بِيضَاءٍ - نُقْبِ  
فِي الْفَرَاغِ . خِلَالَ النُّقْبِ  
أَرَى مَرَكِبَاتٍ تَمْضِي ،  
وَفَتَاةَ الْوَرْدِ الصَّغِيرَةَ تَضَعُ  
بَاقَاتِ صَغِيرَةٍ مِنَ الْيَاسَمِينِ  
عَلَى مَنَاضِدِ مَقَاهِي الطَّبَقَةِ الْعَامِلَةِ .

[ 74 ]

السَّائِرُ عَلَى الْحَبْلِ الْمَشْدُودِ ، الْمَرِيضُ ،  
يُجَاوِلُ الْمُحَافِظَةَ عَلَى تَوَازُنِهِ

[ 537 ]

بِالْحِسَابِ الدَّقِيقِ  
لِكُلِّ ذَبْدَبَةٍ ضَائِلَةٍ . فَضْلًا عَنِ  
التَّوَافِدِ الأَرْبَعِ المُوَاجِهَةِ لِعَمُودِ التَّهْوِيَةِ .

[ 76 ]

صَوْتُ الخِيُولِ  
الرَّأِيضَةِ خِلَالَ اللَّيْلِ .  
فَتَحْتُ النَّافِذَةَ .  
نُجُومٌ بِلاَ انْتِهَاءِ .  
وَإِذَا مَا صَفَرْتُ ، فَسَتَأْتِي أَنْتِ .

22 أكتوبر 1988

[ 77 ]

مَطَرٌ طَوَالَ النَّهَارِ .  
الأَوْلَادُ يَقِفُونَ فِي مِحَطَّاتِ الأَثْوَابِيسِ  
مَبْلُوبِينَ .  
وَأَنْتِ فِي نَافِذَتِكَ -  
تَبْدُلُ مَا فِي وَسْعِكَ لِتَحْوَلِ كِيمِيَاءِيًّا  
قَطْرَةَ مَطَرِ

[ 538 ]

إِلَى مَاسَةٍ .

[ 78 ]

إِلَى الْخَلْفِ إِذْنَ - طَالَمَا أَنَّهُ الْبَرْدُ .  
لَا دِفْءَ ، لَا سَجَائِرَ .  
لِهَذَا يُشْعَلُونَ عُودَ ثِقَابٍ ،  
يُضْرِمُونَ النَّارَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ .  
يُضِيئُونَ مَوْتَهُمْ .

23 أكتوبر 1988

[ 80 ]

حِينَ لَمْ يَعُدْ يَنْفَعِلُ بِالْأَحْدَاثِ ،  
أَوِ الْأَحْلَامِ ،  
خَلَعَ فَرْدَةَ جِدَاءِ ،  
وَأَبْقَى عَلَى الْأُخْرَى .  
يَسْتَلْقِي فِي سَرِيرِهِ  
مُتَظَاهِرًا بِالنُّومِ ،  
وَيُطْفِئُ السَّيْجَارَةَ فِي فَمِهِ .

20 أكتوبر 1988

[ 539 ]

[ 81 ]

عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ ، أَسْمَاءُ الْأَشْيَاءِ  
لَمْ تَعُدْ مُنَاسِبَةً . دُخَانُ السَّجَائِرِ  
يَمَلَأُ الْمَنْزِلَ . الثِّيَكُوتِينَ  
يُسَمُّ شِفَاهَ الصَّمتِ .  
عَدَا ، لَا بُدَّ مِنْ شِرَاءِ مِظَلَّةٍ .

20 ديسمبر 1988

[ 82 ]

نَعُودُ إِلَى مَا هَجَرْنَا ،  
إِلَى مَا هَجَرْنَا . فِي أَيِّدِنَا ،  
مَجْمُوعَةٌ مَفَاتِيحُ لَنْ تَفْتَحَ  
دُرْجًا أَوْ حَقِيبَةً أَوْ بَابًا -  
نَخِيطُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ وَنَبْتَسِمُ  
لَأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَنْ نَخْدَعُهُ -  
وَلَا حَتَّى أَنْفُسَنَا .

1 يناير 1989

[ 540 ]



---

v

صَفِير السَّفِينَةِ

1989

(لم يكتمل هذا القسم)

## الصيف الأخير

ألوانُ الوداعِ في المساء.. هو وقت ميلء  
حقائِبنا الثلاث : كُتب ، أوراق ، قُمصان..  
لا تنس الثوبَ الأرجواني الذي تبدو فيه جميلاً ،  
حتى لو كنتَ لن ترتديه هذا الشتاء .  
في الوقتِ نفسه ، في الأيام القليلة الباقية ، سأراجع  
السطورَ التي كتبتها في يوليو وأغسطس -  
رغم أنني لا يمكنني التوقف عن التفكير في أنني لم أضف شيئاً ،  
أنني في الواقع حذف الكثير ، لأن ما يؤمض خلال هذه السطور  
هو شكٌ كامنٌ في أن هذا الصيف ،  
بما فيه من زيز حصادٍ ، وأشجارٍ ، ومجيط ،  
وصفير السفينة الذي ينطلق في غروب مجيد ،  
وقواربٍ شراعيةٍ تتمايل تحت شرفات ضوء القمر ،  
وحنوهُ المزعوم - سيكون صيفي الأخير .

كارلوفاسي، 3 سبتمبر 1988

## للمترجم : رفعت سلّام

### 1 - أعمال شعرية

- وردة الفوضى الجميلة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1987 .  
إشراقات رفعت سلّام (طبعة غير كاملة) ، القاهرة 1987 ؛ الطبعة الكاملة: الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1992 .  
إنها تومئ لي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة 1993 ؛ سلسلة "نوافذ" ،  
القاهرة 1996 ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ، القاهرة 2005 .  
هكذا قُلتُ للهاوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1993 .  
إلى التّهار الماضي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1998 .  
كأنّها نهاية الأرض ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة 1999 .  
حجرٌ يطفو على الماء ، دار "الدار" ، القاهرة 2008 .  
هكذا تكلم الكركدن ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، القاهرة 2012 .  
ديوان رفعت سلّام ، الجزء الأول (يضم "وردة الفوضى الجميلة" ، "إشراقات رفعت  
سلّام" ، "إنها تومئ لي" ، "هكذا قلت للهاوية" ) ،  
ديوان رفعت سلام ، الجزء الثاني (يضم "إلى النهار الماضي" ، "كأنّها نهاية الأرض" ،  
"حجر يطفو على الماء" ، "هكذا تكلم الكركدن" ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
القاهرة 2013 .

أرعى الشّياهُ على المياهُ (تحت الطبع).

## 2- دراسات

المسرح الشعري العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1986 .  
بجثًا عن التراث العربي: نظرة نقدية منهجية ، دار الفارابي ، بيروت 1990 ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1990 ؛ (مكتبة الأسرة) 1996 .  
بجثًا عن الشَّعر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة 2010 .

## 3- ترجمات

بوشكين: العجر .. وقصائد أخرى ، دار ابن خلدون ، بيروت 1982 ؛ طبعة مزيدة:  
الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ، القاهرة 2010 .  
مايا كوفسكي: غيمةٌ في بنطلون .. وقصائد أخرى ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة  
1985 ؛ طبعة مزيدة: المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 1998 .  
كربرشويك: الإبداع القصصي عند يوسف إدريس ، دار شهدي ، القاهرة 1987 ؛  
طبعة كاملة: دار سعاد الصباح ، القاهرة والكويت 1993 .  
ليرمونتوف: الشيطان .. وقصائد أخرى ، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، الشارقة  
1991 ؛ دار نفرو ، القاهرة 2007 .  
يانيس ريتسوس: اللذة الأولى (مختارات شعرية) ، الملحقية الثقافية اليونانية ،  
القاهرة 1992 ؛ دار الينابيع ، دمشق 1997 .  
هذه اللحظة الرهيبة (قصائد من كرواتيا) ، المركز المصري العربي للنشر والتوزيع ،  
القاهرة 1997 .  
يانيس ريتسوس: البعيد (مختارات شعرية شاملة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
القاهرة 1997 .  
جريجوري جوزدانيس: شعرية كفاقي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 1999 .  
دراجو شتامبوك: نجومٌ منطفئةٌ على المنضدة ، (صدرت - خطأً - بعنوان "لغة

- التمزق") ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2001 ؛ الطبعة الصحيحة: دار نفرو ،  
القاهرة 2007 .
- شارل بودلير: الأعمال الشعرية الكاملة ، دار الشروق ، القاهرة 2010 ؛ الهيئة  
المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ، 2015 .
- أنا-الآخر (مختارات شعرية عالمية) ، مؤسسة البابطين ، الكويت 2011 .
- قُسطنطين كفافيس: الأعمال الشعريّة الكاملة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،  
القاهرة 2011 .
- آرثر رامبو: الأعمال الشعريّة الكاملة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة  
2012 .
- اكسينيا ميهايلوفا: في انتظار الريح ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة  
2013 .
- والت ويتمان: أوراق العشب (الأعمال الشعرية الكاملة) ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، القاهرة 2017 .

#### 4 - مراجعة

- سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير حتى الآن ، ترجمة راوية صادق ، دار  
شرقيات ، القاهرة 1998 / 2000 .
- برنار نويل ، ماجريت ، ترجمة راوية صادق ، دار شرقيات ، القاهرة 2001 .
- جان ديفاسا نياما ، ثلاثية "الكالباس" الروائية ، ترجمة عاطف عبد المجيد ، د .  
نسرين شكري ، إيمان رياح ، سلسلة الجوائز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
القاهرة 2010 .
- فيليب كلوديل ، تقرير بروديك ، ترجمة لطفي السيد ، سلسلة الجوائز ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2013 .



---

سُونَاتَا ضَوْءِ الْقَمَرِ

[ 2 ]

مَصَائِر (1977) ..... 5

طِين (1978) ..... 11

أوتارٌ منفردة (1979-1980) ..... 31

ظلالُ الطُّيور (1980) ..... 77

إيروتيكًا (1981) ..... 121

معزوفة صغيرة من مقام كبير أحمر 123؛ جسدُ عريان 157؛ كلمة شبقية  
205؛

قصائد أخرى ..... 221

تسبيحة 223؛ ساعة الغناء 224؛ دعوةٌ صغيرة 225؛ مُتواليّة 226؛ رياحُ  
موسمية 227؛ الصيف في المدينة 228؛ مساعدة 230؛ المنتصر 232؛ الثَّل  
234؛ نُقصان 236؛ بلا نَفاد 239؛ إدراك 242؛ استعداد 244؛ جذور  
العالم 246؛ رجالنا العجائز 248؛ 6 نوفمبر 1948 251؛ 12 نوفمبر 1948  
253؛ 27 نوفمبر 1948 255؛ 21 نوفمبر 1948 256؛ 24 نوفمبر 1948  
258؛ 26 نوفمبر 1948 260؛ 27 نوفمبر 1948 262؛ 30 نوفمبر 1948

[ 547 ]

263؛ 1 ديسمبر 1948؛ 7 ديسمبر 1948؛ 23 يناير 1949؛ 266؛  
26 يناير 1949؛ 267؛ 30 يناير 1949؛ 268؛ 1 مايو 1950؛ 269؛ 6 مايو  
1950؛ 270؛ 7 مايو 1950؛ 271؛ 19 مايو 1950؛ 272؛ 24 مايو 1950  
274؛ 30 مايو 1950؛ 276؛ سلام؛ 277؛ الأيدي؛ 281؛ حتى الفجر؛ 282؛  
مكانٌ خاص؛ 284؛ صيفٌ في ديمينيو؛ 285؛ أجساد؛ 286؛ عبّاد الشمس؛ 287؛  
ظهيرةٌ صيفٌ في كارلوفاسي؛ 288؛ غياب؛ 289؛ ليليّة؛ 290؛ حزن صيفي؛ 291؛  
المركز؛ 293؛ فلّاح؛ 294؛ منزل هيلين؛ 295؛ احتمالات؛ 296؛ عاريًا؛ 297؛  
مراهقة؛ 298؛ ألوانٌ مؤكدة؛ 299؛ أغنية صغيرة إلى إيري؛ 300؛ الليلة غير المملّة  
301؛ بلا انتظار؛ 302؛ عطلة مدرسية؛ 303؛ هدوء؛ 304؛ قصيدة غنائية؛ 305؛  
فِرّاق؛ 306؛ مجد خفي؛ 307؛ الرجل ذو الذراع الوحيدة؛ 308؛ بهلوانيّات؛ 309؛  
تقدير؛ 310؛ موضوع رسم زيتي؛ 311؛ المنزل القديم؛ 312؛ الأوبول الأخير  
313؛ خدعة؛ 314؛ تقرير إخباري؛ 315؛ مربعٌ تقريبًا؛ 316؛ الوصية الأخيرة  
والشهادة؛ 317؛ الرجل المتأهّب؛ 318؛ دم؛ 319؛ السائر على الحبل؛ 320؛ الفنّان  
321؛ كلمةٌ واحدة؛ 322؛ بعث؛ 323؛ ذرائع جديدة؛ 324؛ اعتلالٌ طفيف؛ 325؛  
بلا قوام؛ 326؛ تعميم الشك؛ 327؛ ارتحالات I؛ 328؛ ارتحالات II؛ 329؛  
مصير المراقب؛ 330؛ حضور؛ 331؛ نتائج معروفة؛ 332؛ حدّث ليبي؛ 333؛ الآبار  
والناس؛ 335؛ جواز مرور مزوّر؛ 336؛ أوقاتٌ غريبة؛ 337؛ تدهور؛ 339؛ بلا  
مساومة؛ 340؛ أمانة؛ 341؛ علاقة؛ 343؛ الضحكة؛ 344؛ في المطر؛ 345؛  
متعدد الأبعاد؛ 346؛ براءةٌ مطلقة؛ 347؛ بلا مرآة الآن؛ 348؛ وجهٌ عريان  
349؛ حكمة؛ 351؛ التزاماتٌ غير مؤكدة؛ 353؛ تعرية المشنوق؛ 355؛ الرجل  
الآخر؛ 356؛ معجزاتٌ مشتركة؛ 357؛ كصلاة؛ 358؛ انقراض؛ 359؛ عاريةٌ  
بالتدريج؛ 360؛ شهودٌ في كل مكان؛ 361؛ جاذبية الأرض؛ 362؛ هناك؛ 363؛

التمثال في المقهى 364؛ 1972 366؛ أنفاس عميقة 367؛ باب 368؛

في آخر الليل (1991).....369

### I نفي الصمت.....371

مساع ضالة 373؛ في ذلك الحين 374؛ معرفة مريرة 375؛ نسيان 376؛  
تلميحات 377؛ الدخيل 378؛ كلمات ختامية 379؛ ربّما 380؛ المجنون  
381؛ حادثة 382؛ حصاد هزيل 383؛ فتور 384؛ فرار 385؛ أمارات  
386؛ حلّ العُقدة 387؛ شفافية بلا جدوى 388؛ اهتداء 389؛ أخبار أليمة  
390؛ حَج 391؛ الوطن 392؛ ساعة الخفاء 393؛ تذييل 394؛ ليس تمامًا  
395؛ صيف آخر 396؛ ناسٌ وحقائب 397؛ الكلمة الأخيرة 399؛ عمود  
400؛ ما لا وزن له 401؛ طبوغرافيا 402؛ حلمٌ غريب 404؛ الثانية بعد  
الظُّهر 405؛ بساطة ما 406؛ ليلة 407؛ غيابات 408؛ غير مكتوب 409؛  
إخفاق 410؛ بلا توافق 411؛ في المستشفى 412؛ المستعصي 413؛ سُرود  
414؛ لا وقت 415؛ ليس سوى ذلك 416؛ طريق السلامة 417؛ هذا دائمًا  
418؛ الخروج من السجن 419؛ قبُول 420؛ محتوم 421؛ أيضًا 422؛ مشهد  
قروي 423؛ مفاجئ 424؛ بعد طروادة 425؛ انفصالات 426؛ فُروض المساء  
427؛ الاندهاش نفسه 428؛ معيار الزمن 429؛ الشاعر 430؛ حنين 431؛  
بحثٌ عبثي 432؛ اضطراب 433؛ شيخوخة 434؛ زاهدون 435؛ الزمن 436؛  
المتنرد 437؛ بقايا 438؛ افتقار 439؛ الكنيسة الملقاة 440؛ جوابٌ مراوغ  
441؛

### II الشجرة الجرداء.....443

مفاتيح بلا فائدة 445؛ في الصمت 447؛ الخوف الآخر 448؛ نُضوب  
450؛ التماثيل ونحن 451؛ من زمن آخر 452؛ حديقة في خريف 454؛



رُكُود 454؛ ارتحالاتٌ متنائرة 455؛ منضدة العمل 457؛ معرفة الذات  
458؛ الجلوس خارج المظر 459؛ أحجارٌ مرسومة 460؛ تأريخٌ صغير 461؛  
هذه الرؤية 462؛ رد اعتبار 463؛ هروبٌ مستحيل 465؛ واجبٌ خريفي 466؛  
نسخة 468؛ محادثة صريحة 469؛ لا شيء آخر 470؛ يقظة 471؛ المنزل  
الغريب 472؛ الفانوس المنطفئ 474؛

### III في آخر الليل.....477

جمود 479؛ كنا أبدًا 480؛ لا شيء 481؛ صوت الجرس 482؛ تفاهات  
483؛ حظًا سعيدًا 484؛ تَوَازُن 485؛ تحولات اللحظة الأخيرة 486؛  
مسامير 487؛ إخلاء 488؛ لا شيء 489؛ أبديات 490؛ المحاكمة 491؛  
حتى ذات ليلة 492؛ الوضع الأصلي 493؛ مراحل التعب 495؛ في الحديقة  
496؛ براءة 497؛ تغييرات 498؛ هذه الليلة 499؛ مرور 500؛ امتياز 501؛  
رقم مغلوط 502؛ محل زهور 503؛ والقصيدة أيضًا 504؛ أرضٌ محروثة 505؛  
القارب الأسود 506؛ الليل حل 507؛ لاعبو الورق 508؛ زمن الثلوج 509؛  
تزامن 510؛ جواب 511؛ إقناع 512؛ سلم 513؛ هذه الـ"ربما" 514؛  
إيماءة ملتبسة 515؛ أجمل 516؛ ما لا يُنقل 517؛ في النهاية 518؛ في ساعة  
مطر 519؛

### IV دقائق ساعة الحائط.....521

### V صفير السفينة.....541

الصيف الأخير 543.

